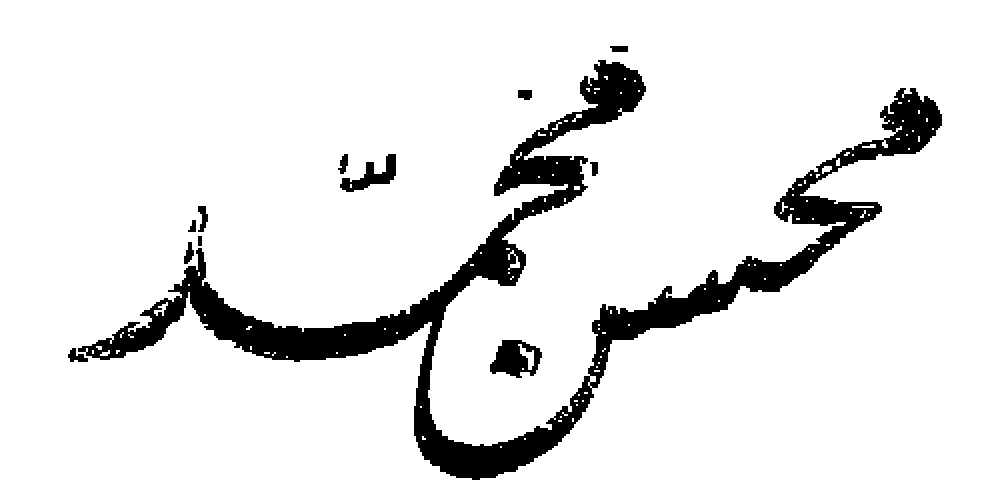

كتاب اليوم
سرقة واحة مصرية
محسن محمد



إهـــــداء ٢٠٠٦

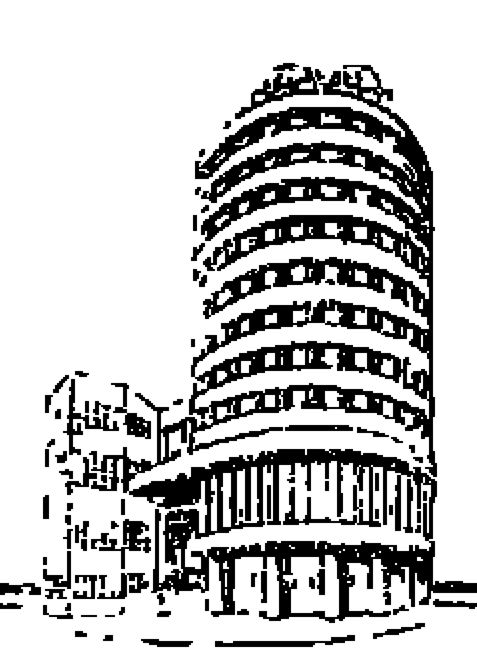
الدكتورة / ضياء محمود أبو غازي

القاهرة



سرقة واحة مصرية

صفحات تنشر لأول مرة من تاريخ مصر
بالوثائق المصرية البريطانية والأمريكية





مؤامرة .. في ٦ أسابيع

هذه حكاية حقيقية ..

انها جزء من تاريخ مصر لم يعرفه الشعب أبدا .. ويذاع لأول مرة من الوثائق السرية البريطانية المحفوظة بمركز الوثائق العامة فى منطقة بضواحى لندن اسمها (حدائق كيو) ، ومن الوثائق الامريكية المحفوظة بالارشيف الوطنى فى قلب مدينة واشنطن .

وهذه القصة تكشف مؤامرة ، تمت خلال ٦ أسابيع فقط .. أما نتيجتها فهى انتزاع ٤٠ الف ميل من أرض مصر .

وكان لمصر أيامها ملك وحكومة .. ولكن بلا برلمان .

وفى غيبة ممثلى الشعب استطاع المندوب السامى البريطانى أن يقوم بدور مخرج العرائس يحرك - على هواه - الملك والحكومة .

.. أما الشعب فيتفرج .. يثور ويحتج ولكنه لايعرف كيف تتم اللعبة أو الصفقة أو الرواية .

وللقصة مقدمات طويلة ..

وستبقى لها ذيول وآثار بعيدة ..

رأيت أن أقدمها للشباب .. ايمانا بأن المصرى يجب أن يعرف التاريخ الصحيح ، والحقيقى لبلاده .. حتى يستطيع أن يفرض المستقبل الأفضل للعزيزة : .. مصر ..

● محسن محمد ●

الوصايا الـ ١٤

٢٨

يونيو عام ١٩١٩ ..
قاعة المرايا في قصر فرساى بضواحي باريس ..
القصر الذى أقامه لويس الرابع عشر ملك فرنسا
وشهد أحداثا تاريخية خطيرة .
وقعت ، بالقصر ، الهدنة بين بريطانيا وأمريكا
عام ١٧٨٣ ..

واختاره الجيش الالماني الذى حاصر باريس عام ١٨٧٠ ليكون مقرا لقيادته ..

وفيه توج ولهلم الأول امبراطورا لبروسيا ـ المانيا ـ عام ١٨٧١

وبملعب التنس ، داخل القصر ، اجتمع جنرالات فرنسا عام ١٧٨٩ ليقسموا على ألا يفترقوا ، حتى يضعوا ، لبلادهم ، دستورا .

وأختير مقرا لأول جمعية وطنية فرنسية ..

وفكر نابليون في هدم القصر واقامة بناء عصرى بدلا منه ..

وأراد رجال المال أن يضعوا أيديهم على حدائق القصر لاقامة مساكن فوقها ..

وأنقذ الملك لويس فيليب .. فرساى من هذا كله عندما قرر عام ١٨٣٠ تخصيص القصر ليكون متحفا لامجاد فرنسا ثم أختير له بعد سنوات اسم بسيط « المتحف القومي لتاريخ فرنسا » ..

●●●

أختير يوم ٢٨ يونيو بالذات ـ لتوقيع معاهدة الصلح ، بعد الحرب العالمية الأولى لأنه نفس اليوم الذى أغتيل فيه الأرشيدوق فرانز فرديناند ـ النمسوى ـ والذي أدت وفاته لاشعال الحرب العالمية « الاولى » .

●●●

فى صدر قاعة المرايا يجلس « النمر » وهذا هو اللقب الذى اشتهر به جورج كليمنصو رئيس وزراء فرنسا ..

وكليمنصو درس الطب واشتغل بالصحافة واشتهر بأنه الصحفى الذي يسقط كل الوزارات • تولى رئاســـة الوزارة لأول مرة عام ١٩٠٦ فأيد الوفاق الفرنسى ــ البريطاني •• وترك المنصب عام ١٩٠٩ ••

وقبل الحرب العالمية الثانية بعام واحد أنشـــأ حزب « الرجل الحر » وسياسته تنحصر فى الوقوف ضد التهديدات الالمانية وان بلاده يجب أن تستعد للحرب •

وعندما اندلع القتال رأى تعبئة كل الشبان وتحسين الخدمة فى المستشفيات ورفع مستوى الكفاءة الفنية وقال : « الحرب امدادات وتموين وتنظيم » •• وطالب بمزيد من المدافع والجنود ••

وعطلت صحيفته لأنه وقف خصما لكل السياسيين الفرنسيين •

وقال للشعب :

ــ الرغبة فى النصر تصنع النصر ••

ووسط ظلام اليأس فى الحرب العالمية الاولى ، قال كليمنصو لكل الانهزاميين الذين يريدون الاستسلام :

ــ أنا أصنع الحرب ••

وكررها ٣ مرات

وقال لهم :

ــ أكبر خطايا الروح أن تفقد الحماس •

وكان يخاطب كل انسان ، رجـــل أو امرأة ، عدا الجنرالات العسكريين ، بكلمة واحدة :

ــ يا طفل !

أسندت اليه الوزارة مرة أخرى فى نوفمبر عام ١٩١٧ وكان سير المعارك يدل على أن فرنسا تخسر والمانيا تتقدم لتفوز ••

قال وهو يؤلف الوزارة :

ــ ليس أمامنا الا الموت أو النصر •

وركز جهوده كلها على هدف واحد : الحرب

وقال لا لأنصاف الحلول • وحدد مستقبله ومستقبل بلاده فى كلمتين : النصر الشامل •

وعاش كليمنصو حتى سن الثمانين ليموت فقيرا •• وطلب أن يدفن واقفا لأن هذا يناسبه •• أن يظل واقفا على قدميه حتى بعد الموت •

ورفض أن يستريح فى مرضه الأخير حتى أرغمه الاطباء على النوم •• فظل بملابسه الكاملة حتى مات ••

وكان جورج كليمنصو يوم مؤتمر فرساى فى الثامنة والسبعين

وهنا .. سر اختياره رئيسا لمؤتمر الصلح ..
وقد ظل ٧ شهور متفرغا لأعمال هذا المؤتمر ..

●●●

حول جورج كليمنصو يجلس زعماء العالم وأشهرهم في ذلك الحين الدكتور وودرو ولسون رئيس الولايات المتحدة الامريكية ..
وهو أستاذ للتاريخ والاقتصاد السياسي ..
تولى منصب رئاسة أمريكا ٨ سنوات أدخل خلالها ٣ تعديلات على الدستور ـ بموافقة الشعب ـ أهمها اعطاء الحقوق السياسية للمرأة واختيار أعضاء مجلس الشيوخ بالانتخاب المباشر .
.. حرص على أن يبقى بلاده في عزلة ورفض اشتراكها في الحرب العالمية الاولى ..
.. ثم أعلن الحرب ضد المانيا وتركيا في ٢ ابريل ١٩١٧ بعد أن أغرقت الغواصات الالمانية السفن الامريكية التي تحمل الامدادات لبريطانيا .
ولكن شهرة ولسون العالمية كانت نتيجة مبادئه الاربعة عشر التي أعلنها في ٨ يناير عام ١٩١٨ وتتضمن حق تقرير المصير لكل الشعوب وقد منح من أجلها جائزة نوبل للسلام عام ١٩١٩ ..

●●●

وكان الرجل الثالث في المؤتمر هو لويد جورج ـ ٥٦ سنة ـ رئيس وزراء بريطانيا .
مات أبوه وتركه يتيما عمره سنة واحدة .. فرباه خاله صانع الاحذية .
اشتغل بالمحاماة وفاز بعضوية مجلس العموم لأول مرة بفارق ١٨ صوتا فقط بينه وبين منافسه .. وظل ٥٥ سنة نائبا في البرلمان .
.. بقي ١٠ سنوات معارضا ..
وفي اجتماع بمدينة برمنجهام قرر الناس شنقه فاضطر لارتداء ملابس أحد جنود البوليس حتى يستطيع مغادرة مبنى البلدية .
أختير وزيرا لأول مرة وعمره ٤٢ سنة ..
وتولى زعامة حزب الاحرار ورأس وزارة حرب ائتلافية تضم ٥ وزراء فقط من المحافظين والاحرار عام ١٩١٥ .. وقد استطاع أن يحشد كل امكانيات بريطانيا للحرب .. ولذلك انتصر .

●●●

أما الرجل الرابع في هذا المؤتمر فهو فرانسسكو سافيريو نيتي رئيس وزراء ايطاليا .

أسندت اليه رئاسة الوزارة قبل ٥ أيام فقط من توقيع معاهدة فرساي ..
وهو ـ ٥١ سنة ـ محام وأستاذ مالية عامة ووزير لعدة وزارات
أما وزير خارجيته فهو توماسو تيتوني ـ ٦٤ سنة ـ نائب وسياسي ووزير عدة مرات وسفير سابق لبلاده في لندن وباريس ..
وقد شغل منصب وزير الخارجية أيضا قبل ٥ أيام من توقيع معاهدة الصلح .. ولم يبق فى منصبه الا ٥ شهور فقط .. ثم اضطر الى الاستقالة ـ لمرضه ـ في نوفمبر عام ١٩١٩ .

●●●

وفي جانب منعزل من قاعة المرايا يجلس اثنان من موظفي وزارة الخارجية الالمانية موللر .. وبل .. مشهدهما يدعو للرثاء أو الشفقة .. كانت الذلة والهزيمة تحيط بهما .. وتشع ..
أعلن بدء مراسم الحفل ..
وتقدم الموظفان الالمانيان تتبعهما أنظار الحاضرين .. ليوقعا معاهدة الصلح .
وتبعهما زعماء الحلفاء المنتصرون .. يوقعون .. كليمنصو ، وولسون ، ولويد جورج ، ونيتي ..
وانتهى الحفل ..
وأطلقت المدافع في باريس ليعرف العالم أن كل شيء قد انتهى وأن الستار الختامي قد أسدل نهائيا على الحرب العالمية الأولى .

●●●

ولم يكن هناك قتال عند توقيع معاهدة الصلح .
في الخامسة من فجر ١١ نوفمبر عام ١٩١٨ وقعت المانيا وثيقة الهدنة .
وبعد ٦ ساعات ، وفي الحادية عشرة من صباح ذلك اليوم ـ ١١ نوفمبر ـ توقف اطلاق النار تماما فى اليوم المائة للسنة الخامسة للحرب .
وعقد مؤتمر الصلح الذى ضم الزعماء في باريس اجتماعات تمهيدية كثيرة للاتفاق على أسس السلام وشروطه .. وكان أول اجتماع رسمي يوم ١٨ يناير عام ١٩١٩ .
وشكل المؤتمر ٥٨ لجنة تضم كل منها ١٠ أعضاء .. اثنان عن كل دولة من الخمس الكبار المنتصرين : الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان .. أما روسيا فكانت قد خرجت من الحرب بعد ثورة البلاشفة عام ١٩١٧ .

توالت اجتماعات مؤتمر الصلح ولجانه ..
وتقدمت ۲۷ دولة الى المؤتمر تطلب تعديل حدودها وضم أراض اليها ..

●●●

وبدأ الاربعة الكبار مع ممثل اليابان في فبراير سنة ۱۹۱۹ يوزعون المستعمرات الافريقية والآسيوية .
وكانت العملية صعبة لولا أن الجنرال سمطس من جنوب افريقيا .. وجد حلا ..
أطلق على عدد من الشعوب الافريقية والآسيوية أنها بدائية لا تشترك في المؤتمر .. أو تناقش أمرا .. ولا تتمتع حتى بكلمة الوصاية أو الانتداب بل تضم كمستعمرات .
وافق الجميع على هذه الصيغة المبتكرة لتجريد المانيا من مستعمراتها ليستولى عليها الحلفاء المنتصرون .
.. ولم يكن هناك مبدأ يضيء للزعماء الكبار أو يرشدهم في عملهم .. الا مبادىء ولسون الأربعة عشر .
أراد كليمنصو نزع سلاح المانيا والتوفيق بين مصالح فرنسا وحلفائها ..
وأراد ولسون أن يتمسك بمبادئه الاربعة عشر قائلا :
ـ هذه المبادىء تجعل العالم أكثر أمانا ..
رد كليمنصو ساخرا :
ـ ان الله سبحانه وتعالى اكتفى بوصايا عشر أو بالوصايا العشر!



● كليمنصو ●



● ولسون ●

اعطونا .. شيئاً

استمرت اجتماعات ومناقشات مؤتمر الصلح نحو ستة شهور .
وكاد المؤتمر يفشل أكثر من مرة ..
فوجيء الرئيس الامريكي وودرو ولسون خلال الجلسات بأن هناك وعودا سرية واتفاقات ومعاهدات عقدت بين الحلفاء أثناء الحرب ..
وعود أعطيت للدول لتشجيعها على دخول الحرب في صف الحلفاء وتقديم المساعدات اللازمة .
وهذه الوعود متبادلة بين بريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان .. ثم هي وعود لدول وشعوب تستطيع أن تساعد في الحرب بالمال والخدمات والرجال والموقع الاستراتيجي .
وكان بعض الوعود والمعاهدات معروفا ..
ولكن البعض الآخر كان سريا .. أعلن خلال جلسات مؤتمر الصلح أو فضحه البلاشفة بعد ثورتهم الشيوعية في روسيا .
ولم يكن هدف هذه الاتفاقات تحديد أهداف الحرب .. بل كان الغرض منها ألا يتنازع المنتصرون بعد الحرب ..
وكانت أخطر الوعود اغراء وجاذبية للعرب ..
وقصة هذه الوعود حافلة بالغرائب والعجائب وهي أشبه بأفلام الاثارة .. وخاتمتها أيضا أكثر اثارة .

●●●

كان الشريف حسين يحكم مكة من قبل السلطان التركي ..
وكان لديه ولدان : أصغرهما هو الامير عبد الله ، الذي تولى بعد ذلك امارة شرق الاردن ثم أصبح ملكا عليها .

وجاء عبد الله الى القاهرة عام ١٩١٤ فزار اللورد كتشنر المعتمد البريطاني ، ثم اجتمع بالسير رونالد ستورز السكرتير الشرقي بدار المعتمد ..

وجد عبد الله أن رونالد ستورز يمارس نفس الهواية وهي لعبة الشطرنج .. فنشأت بينهما ألفة !

ظن الامير عبد الله أن هواية الشطرنج ستجمع ـ أى الامير ـ بينه وبين ستورز ، وعن طريقها سيفرض صداقته على السكرتير البريطاني .. وسيفرض مصالح بلاده على الحكومة البريطانية نفسها ..

أخذ عبد الله يتحدث عما فعلته تركيا .. ضد العرب ..

ومن هنا بدأ الانجليز يرسمون خططهم ..

وكان أمام العرب طريقان :

الاول : تأييد تركيا فتعترف للعرب بالجميل اذا انتصرت فى الحرب ..

الثاني : الثورة على تركيا والانضمام لبريطانيا .

وكان الامير عبد الله من أنصار الرأي الثاني .. للحصول على الاستقلال ..

وانتهزت بريطانيا ـ كعادتها ـ الفرصة وبالذات بعد تعيين كتشنر وزيرا للحربية فى بريطانيا العظمى .

وأبرق كتشنر الى رونالد ستورز يطلب اليه مداومة الاتصال بصديقه في لعبة الشطرنج الأمير عبد الله بن الشريف حسين !

وأخذ عبد الله يكتب الى ستورز يعرض التفاهم مع بريطانيا ..

●●●

وصل الى القاهرة السير هنرى مكماهون معتمدا بريطانيا فى يناير عام ١٩١٥ ..

أخذ مكماهون يتبادل الرسائل مع الشريف حسين من يوليو عام ١٩١٥ حتى ٣٠ يناير عام ١٩١٦ .

وكان مكماهون يبدأ رسائله قائلا :

« الى السيد الحسيب النسيب ، سلالة الاشراف ، وتاج الفخار، وفرع الشجرة المحمدية ، والدوحة القرشية الاحمدية ، وصاحب المقام الرفيع والمكانة السامية ، السيد بن السيد ، والشريف بن الشريف ، والسيد الجليل المبجل . ودوتلو الشريف حسين . سيد الجميع ، أمير مكة المكرمة ، قبلة العالمين . ومحط رحال المؤمنين الطامعين ، عمت بركته الناس أجمعين » ..

وبعد هذه المقدمة كان الرد مراوغا .. بأن الوقت غير مناسب لبحث المطالب العربية .

رد الشريف حسين :

« هدفنا يا فخامة الوزير ، أن نطمئن الى الشروط الاساسية لتامين مستقبلنا على أساس الحق لا على أساس الاسراف في تنميق العبارات » .

وكانت شروط بريطانيا أن يستخدم الشريف حسين كل قواته وموارده لهزيمة تركيا .

وتعهدت بريطانيا بالاعتراف باستقلال العرب ضمن منطقة معينة دون مساس بمصالح فرنسا .. حليفة بريطانيا .

وصدق العرب بريطانيا .

قاموا بالثورة العربية ضد تركيا في مكة والمدينة يوم ٥ يونيو ١٩١٦ .

وكان الثوار مسلحين بالبنادق حتى وصل مدفعان بريطانيان من السودان !

واستطاع الثوار السيطرة على الحجاز . وأعلن الشريف حسين ملكا عليه واحتل بعد ذلك العقبة وأسر ٦٠٠٠ من الجيش التركي .

وانتقم الاتراك من الثوار ومؤيديهم في سوريا ولبنان وأعضاء جمعية سوريا الفتاة . وأقام جمال باشا ـ الوالي التركي ـ المشانق في ميدان الحرية ببيروت وفي دمشق .

وحاول شكري القوتلي الانتحــــار بعد أن مزق الأتراك جلده بالسياط فقد خشي أن يبوح ـ وهو فاقد الوعي ـ بأسماء أعضاء جمعية سوريا الفتاة .. التي تطالب بالاستقلال والانفصال عن تركيا ..

واستمر العرب يقاتلون تركيــا وهم على يقين من أن بريطانيا ستنفذ وعود مكماهون في استقلال الدول العربيــة في الخليج وسوريا ولبنان والعراق وفلسطين .

●●●

ولكن العرب اكتشفوا في مؤتمر الصلح أن الوعود كانت كثيرة .. ومتناقضة ومتعارضة تماما ..

● وعد الحلفاء روسيا في ١٢ مارس عام ١٩١٥ بأن تضم اليها الفلسطينيين ومضايق الدردنيل . وتحصل بريطانيا على المنطقة المحايدة في ايران .

● وتتقاسم فرنسا وبريطانيا ممتلكات تركيا في آسيا .

● وفي أول يناير ١٩١٦ أيضا عقدت معاهدة سايكس ـ بيكو

التي قسمت مناطق النفوذ بين بريطانيا وفرنسا في العراق وسوريا ولبنان ..

● طبقا لنصوص هذه المعاهدة تستولي بريطانيا على العراق وتحصل على منفذ لها على البحر المتوسط في مينائي حيفا وعكا .

● وتحصل فرنسا على سوريا ولبنان والموصل في العراق وأرض في جنوب الاناضول .

ويكون ذلك كله بموافقة روسيا التي تنال القسطنطينية و٤ ولايات في تركيا وأراضي أخرى .

وتوافق روسيا على ذلك في مايو عام ١٩١٦ .

وتبقى فلسطين تحت حكم دولي خاص ..

وتتناقض هذه المعاهدة تماما مع وعود مكماهون للشريف حسين .

● وعد بلفور وزير خارجية بريطانيا في ٢ نوفمبر عام ١٩١٧ بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .

وهذا الوعد أيضا يتناقض تماما مع رسائل مكماهون للشريف حسين ..

و .. الوعود لا نهاية لها .

وانتهى مؤتمر الصلح في قاعة المرايا دون أن يدع الشعوب تقرر مصيرها أو يحدد سياسة واضحة بالنسبة لالمانيا ، ودون أن تتفق الدول المحاربة على أسس السلام الحقيقي .. الدائم .

ولقد أطلق على الحرب العالمية الاولى أنها الحرب التي تنهي كل الحروب .. ولم يتحقق ذلك فقد قامت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ .. أي بعد عشرين عاما من المؤتمر .

واشتدت الخصومة بين كليمنصو وولسون أثناء مناقشات مؤتمر الصلح واجتماعاته .

وأطلق — بحق — على مؤتمر السلام — أنه المؤتمر الذي أنهى كل السلام ..

وقيل عن كليمنصو انه صنع حربا جيدة وسلاما سيئا .

●●●

اجتمعت لجنة الانتداب برئاسة اللورد ملنر وزير المستعمرات البريطاني ..

وقررت اللجنة ، ووافق مؤتمر الصلح على توزيع المستعمرات الالمانية على الحلفاء المنتصرين .

● ● ●

● استولت بريطانيا على المستعمرات الالمانية الشرقية — تنجانيقا — وان تنازلات عن جزء صغير منها ضم للكونغو .

● واستولت بلجيكا على رواندا .
● ونالت فرنسا الكاميرون ومعظم توجو .
● وأخذت جنوب أفريقيا ناميبيا وكانت تعرف بأفريقيا الجنوبية الغربية الالمانية ..
● وضمت ساموا الى نيوزيلندا .
● وحصلت استراليا على غينيا الجديدة « الالمانية » .
● أما اليابان فقد فازت بجزر كارولينا ومارشال .

انتهى توزيع المستعمرات الالمانيــــة « وبقيت مشــــكلة الممتلكات التركية » ..

ان تركيا كانت امبراطورية ضخمة تمتد الى الخليج والى البحر المتوسط .. وكل الدول التابعة لتركيا غنية بالمواد الخام وتقع في طرق مواصلات الدول الكبرى .

وتركيا لم تنضم لمؤتمر الصلح ولم توقع معاهدة فرساى .

وهنا نشأت الخلافات وتعددت المشكلات وحدث شد وجذب .

وعقدت بعد ذلك معاهدات أهمها معاهدة سان ريمــو في أبريل عام ١٩٢٠ . وفيها ترك الفرنسيون فلسطين والعـــراق والاردن للانتداب البريطاني .

وتركت بريطانيا سوريا ولبنان للانتداب الفرنسي .

وفي عام ١٩٣٨ تنازل الفرنسيون ـ أثناء انتدابهم لسوريا ـ عن لواء الاسكندرية لتركيا .

... وهكذا تخلت بريطانيا عن كل وعودها للعرب ..

● ● ●

بقيت مشكلة الوعود التي قدمتها بريطانيا وحلفاؤها لايطاليا .. وايطاليا ليست ضعيفة مثل العرب ..

تقدمت ايطاليا في فبراير عام ١٩١٩ الى الحلفاء تطالب بنصيبها من غنائم الحرب .

واعترض ولسون على بعض هذه المطالب .. ورفضـــها تماما .. بينما أصر أورلاندو رئيس وزراء ايطاليا حينئذ .. على الفوز بشيء ..

وصمم كل من الرجلين ، الرئيس الامريكي ، ورئيس وزراء ايطاليا على وجهة نظره .. ووصلت المفاوضات ـ بعد شهرين ـ الى طريق مسدود .

رأى ولسون أن يحتكم الى الشعب الايطالي مباشرة فوجه اليـــه نداء روى فيه قصة الخلاف لانه ـ أي ولسون ـ يتمسك بمبادئه .

وصل أورلاندو الى ايطاليا ليرى رد فعل خطاب ولسون فوجـد

ــ أورلاندو ــ استقبال الفاتحين ، وأيده الشعب ضـــد ولسون لان الايطاليين أرادوا الحصول على ثمن النصر .

وأيقن ولسون أن أطماع الحلفاء تغلبت على المبادىء .. والمثل..

وعاد أورلاندو الى باريس ليشترك فى مؤتمر الصلح من جديد .. ومعه سونينو وزير خارجيته .

قال سونينو وزير الخارجية الذى تولى رئاسة الوزارة الايطالية قبل ذلك مرتين :

ــ أعطونا شيئا .. أعطونا الحبشة !!

ورفض بلفور وزير خارجية بريطانيا الذى حضر الاجتماع .

واحتد الوزيران البريطانى والايطالى .

وقال أورلاندو رئيس وزراء ايطاليا :

« ان الحرب مشروع مشترك للاطراف المنتصرة فيه حق الحصول على نصيبها من الغنيمة » .

وكرر أورلاندو هذا الرأى مرة أخرى فى اجتمـاع ثان .. دون نتيجة ..

وأشار الى أن ايطاليا وضعت فى ليبيا ــ أثناء الحرب ــ ٤٠ ألف مقاتل وبهذا اطمأن الحلفاء الى عدم وقوع غارات للاعتداء على تونس أو مصر .

ونشأت مشكلة ضخمة هددت بنسف مؤتمر الصلح .

وكان السبب فى متاعب ايطاليا أنها لم تستول على أية مستعمرة ألمانية أو تركية خـــلال الحرب .. فى حين أنهـــا تطمع دواما فى مستعمرات ..

وحنين ايطاليا لأن تكون قوة مستعمرة له حكاية .



السرقة الأولى

في كتابه « ليبيا بين الماضي والحاضر » يقول الدكتور حسن سليمان محمود الذي شغل منصب مدير المركز الثقافي العربي - المصري - في طرابلس :

« بدأت ايطاليا تفكر في اتخاذ مستعمرات لها في الوقت الذي تمكنت فيه انجلترا من احتلال قبرص عام ١٨٧٧ .. وتمكنت فرنسا من الاستيلاء على تونس عام ١٨٨١ ، وتمكنت انجلترا من الاستيلاء على مصر سنة ١٨٨٢ منتهزين فرصة ضعف وانحلال الامبراطورية العثمانية التي لم يبق لها ، من أملاكها في أفريقيا ، سوى ليبيا » .

وفي كتابه « قضية ليبيا » قال الدكتور محمود الشنيطي :

« اتفقت فرنسا وايطاليا في ديسمبر ١٩٠٠ على اطلاق يد فرنسا في المغرب الاقصى مقابل اطلاق يد ايطاليا في ليبيا .

وعززت هذه الاتفاقية في نوفمبر ١٩٠١ .

وفي الاتفاق الودي بين بريطانيا عام ١٩٠٤ اعترفت بريطانيا بحق فرنسا في المغرب الأقصى نظير اعتراف فرنسا بمركز بريطانيا في مصر ..

وقد تركت هذه الاتفاقيات أمر ليبيا الى « ايطاليا » .

● ● ●

.. أخذت ايطاليا تمهد لنشر نفوذها في ليبيا بشكل واضح ففتحت المدارس الايطالية المجانية في ليبيا . وأرسلت اليها البعثات لتنفيذ خطة ايطاليا في الاستيلاء على البلاد وشجعت الايطاليين على الهجرة والاستقرار في ليبيا » .

وأغرت ايطاليا ابراهيم باشا حقى رئيس الوزراء التركى الذى كان سفيرا لتركيا في روما .. واشترت ذمته .. فساعدها على المشير رجب باشا الذى كان مناهضا للنفوذ الايطالى فى ليبيا .. الخ

... وانعدم سلطان تركيا في ليبيا بعد أن سحب قواته منها لاخماد ثورة في اليمن ...

وهكذا نجد أن .. فرنسا احتلت المغرب والجزائر وتونس .

واحتلت بريطانيا مصر .. وقبرص .

والحكم التركى تشبث بالساحل الليبي وقد أرهبه احداق الدول الاستعمارية به من الشرق والغرب .

وأهالى ليبيا والسنوسيون اعتصموا بداخل البلاد وركزوا فيها سلطتهم .

● ● ●

هنا تبدأ أغرب قصة في التاريخ المعاصر ..

كانت مصر وليبيا ولايتين تركيتين خاضعتين للسلطان التركى القسطنطينية .

وكانت بريطانيا قد فرضت حمايتها على مصر ..

أما ايطاليا فلم تكن قد احتلت ليبيا .. بعد .

ورغم هذا كله بدأت بريطانيا تحاول معرفة . وتحديد . حدود ليبيا الشرقية وحدود مصر الغربية .. أى الحدود المصرية .. الليبية المشتركة .

... دخل اللورد كرومر فى مفاوضات مع الباب العالى ـ عام ١٩٠٤ ـ لتخطيط الحدود المصرية .

وفى ١٩ نوفمبر ١٩٠٤ بعث القائم بالاعمال البريطانى فى تركيا بمذكرة الى الحكومة العثمانية ـ التركية ـ بناء على اقتراح كرومر بمذكرة قال فيها :

« مما لا جدال فيه أن حدود مصر الغربية تبدأ من راس جبل السلوم ثم تتجه الى الجنوب والجنوب الغربى لتضم سيوة وجغبوب، وحتى الآن لا توجد نقطة لتركيا قرب الحدود المصرية الا ميناء طبرق على بعد نحو ٦٠ ميلا غرب السلوم » .

وأبرق السفير البريطانى الى حكومته يوم ٢٢ نوفمبر بنص المذكرة تحت رقم ٨٩٦ .

وقال كرومر « أن حدود مصر تبدأ من رأس جبل السلوم ومنها تتجه الى الجنوب والجنوب الغربى وتدخل فيها جغبوب » .

وفي سنة ١٩٠٥ بعث كرومر للآستانة بشروط مصر للمفاوضة مع تركيا حول الحدود المصرية الليبية •

وبمقتضى هذه الشروط تبدأ الحدود من «بيكون بوينت» وتدخل فيها السلوم وجغبوب تحت سلطة مصر •

وقال اللورد كرومر في المذكرة المؤرخة ١٨ ابريل ١٩٠٥ :

« يتم تعيين ممثلين لتحديد الحدود المبينة سالفا ولتحديد حدود الأراضي التركية والمصرية في جنوب غرب السلوم •

« ولا تستطيع الحكومة المصرية أن تقوم باي تنازل بخصوص الحدود » •

وبعد عامين في سنة ١٩٠٧ رغب وكيل خارجية تركيا الدخول في مفاوضات بشأن الحدود ولكن السفير البريطاني في الآستانة تلقى الاوامر بأن يفهمه أن شروط كرومر عام ١٩٠٥ باقية باعتبار سيوة وجغبوب ضمن أراضي مصر •

وبناء على اعتراض السفير البريطاني سحبت المخافر الامامية التركية •

وفي سنة ١٩٠٧ ، أيضا ، طلب السفير الايطالي في لندن أن تكون حدود مصر من رأس بيلو وتتجه جنوبا الى الجنوب الغربي بحيث تخرج جغبوب من حدود مصر •

وهذا يبين نوايا ايطاليا في ضم جغبوب الى ليبيا التي أزمعت ايطاليا •• احتلالها •• كما تقول هذه المذكرة :

السفارة الايطالية في لندن
من السفير المركيز دي سان جوليانو
الى السير ادوارد جراي وزير خارجية بريطانيا العظمى
بتاريخ ١٢ يونيو ١٩٠٧

يتقدم السفير الايطالي بتحياته الى وزير الدولة البريطاني للشئون الخارجية •

وبالاشارة الى المحادثة التي أجراها مع معاليه يوم ٢٨ مايو، والتي تفضل معاليه بابلاغه أن الحكومة البريطانية ستكون مستعدة لتبادل المذكرات مع الحكومة الايطالية بشأن الحدود الشرقية بين مصر وبرقة فانه يتشرف الآن بان يرسل طيه مشروعا للمذكرة التي يعتزم ارسالها الى صاحب المعالي ، وفقا للتعليمات التي تلقاها من حكومته•

وسيكون الماركيز دي سان جوليانو ممتنا للسير ادوارد جراي اذا ابلغه بما اذا كانت الحكومة البريطانية توافق على بنود المشروع المشار

اليه ، واذا كان بمقدوره بالتالى ان يتوقع ردا مماثلا من السير ادوارد جراى » •

وأرفق السفير – وكان رئيسا سابقا للوزارة فى بلاده – برسالته المذكرة التالية :

« بناء على اعلان من جانب السفير البريطاني في روما يوم ١١ مارس ١٩٠٢ تم قبوله من جانب وزير الخارجية الايطالية اصبحت هناك اتفاقية خاصة بين الحكومة الايطالية والبريطانية بخصوص ولاية طرابلس ومتصرفيه بنغازى •

وحيث أن البعثة تم الاعتراف بها لتحديد الحدود الشرقية من أجل تفسير صحيح •

ونظرا للآثار النهائية للاتفاقية المذكورة فان الحكومة الايطالية تعلن أنها تعتبر الحدود تبدأ بالخط الذى يمتد من الساحل فى راس بولان بحيث يضم المنطقة الواقعة غرب خط خليج السلوم وواحتى جغبوب والكفرة بأكملهما •

والخريطة الملحقة التى ستظل تبين الخط الذى تحدد فى الفقرة السابقة تكون جزءا مكملا لهذه المذكرة التى ستظل سرا لحين موافقة الدولتين المتعاقدتين على نشرها •

واذا قبلتم شروط هذه المذكرة يكون لى الشرف أن ترسلوا لى موافقة رسمية » •

●●●

رد السير ادوارد جراى يوم ٣٠ أغسطس قائلا :

« يتشرف سير جراى بابلاغ الماركيز دى سان جوليانو ردا على خطاب سيادته بأن حكومة صاحب الجلالة ترغب كل الرغبة فى ازالة أى مخاوف تحسها الحكومة الايطالية حيال هذا الموضوع •

ولكن بعد دراسة متأنية للموضوع بالروح المذكورة توصلت الى أنه نظرا للموقف الخاص الذى تقفه مصر بالنسبة لتركيا •

ونظرا للحساسية التى أظهرتها الحكومة التركية فى العام الماضى بخصوص أى تحديد بين مصر وأجزاء من الامبراطورية التركية •

فان مسألة تحديد هذه الحدود من المسائل التى لا يمكن الاتفاق عليها الا بالاتفاق مع الحكومة العثمانية والحكومة المصرية •

ولا يمكن أن يظل سرا أنها كانت موضوعا للمحادثات بين حكومة صاحب الجلالة والحكومة الايطالية •

واذا عرف موضوع كهذا ولو بشكل غامض لكان من شأنه أن يثير تعقيدات وسوء تفاهم كبير •

وقد قدم راى الحكومة بشأن خط الحدود بين هذين البلدين الى الباب العالى فى نوفمبر ١٩٠٤ ، بواسطة القائم بالاعمال لدى القسطنطينية فى مذكرة رسمية يتشرف سير جراى بارسال نسخة منها للسفير الايطالى للعلم .

وترغب حكومة صاحب الجلالة فى نفس الوقت أن تؤكد للحكومة الايطالية أن الحكومة المصرية ليس لديها أى رغبة او نية فى أن تمتد الى أبعد من الحدود المبينة فى تلك المذكرة .

وهذا الاعلان يقدم للحكومة الايطالية كدليل على الثقة التى ترغب فى التعامل بها فى هذا الموضوع »

● ● ●

كان يجب أن تنتهى المفاوضات بين بريطانياوايطاليا عند هذا الحد .

ولكن الدول الكبرى لاتستحى ..

تشاور سان جوليانو ، السفير الايطالى ، مع حكومته فى روما ثم ارسل يوم ٢١ ديسمبر ١٩٠٧ الى وزير خارجية بريطانيا يقول :

« تشرف الماركيز سان جيوليانو بتلقى المذكرة المؤرخة فى ٢٠ اغسطس الماضى التى سلمها له السفير أدوارد جراى له ، بصورة سرية وكدليل على حسن النوايا ، والتى تتعلق بالحدود بين مصر وليبيا ، والتى أعرب عن شكره الخاص عليها ، وهذا فى الوقت الذى يتصرف فيه ، باسم الحكومة الايطالية ، بشأن المذكرة البريطانية المؤرخة فى ١٩ نوفمبر ١٩٠٤ الموجهة الى الباب العالى ، بذلك الجزء الذى تم تعيين حد أقصى فيه على الساحل للحدود بين مصر وبرقة ناحية الغرب .

وبقدر علم الحكومة الايطالية ، منذ ابلاغ الحكومة العثمانية ، فان المفاوضات مازالت متوقفة وغير مستمرة فى الوقت الحالى والحكومة البريطانية لا ترغب فى هذه اللحظة فى مناقشة الامر ولكنها لا تستطيع قبول أراء الحكومة البريطانية بالكامل .

وبالاضافة الى ذلك وحتى اذا كان وضع الحدود الوارد فى المذكرة البريطانية المؤرخة فى ١٩ نوفمبر ١٩٠٤ وضعا مرضيا فبالنظر الى أنه وضع غير كامل ، فأن اعلان الحكومة البريطانية لا يمكن ان يهدىء مخاوف الحكومة الايطالية فيما يتعلق بالنوايا المحتملة للحكومة المصرية فى المستقبل بخصوص الجزء المتبقى من الحدود ، وخاصة فيما يتعلق بواحة الكفرة .

ولذلك ، سيكون من دواعى السرور البالغ لدى الحكومة الايطالية

ان تقدم لها الحكومة البريطانية اعلانا يزيد من اطمئنانها حول هذه النقطة » .

قال السير ادوارد جــراى فى رده على الماركيز دى ســان جيوليانو بتاريخ ٢٤ ديسمبر ١٩٠٧ .

« ان حكومة صاحب الجلالة تبحث حاليا المذكرة التى ارسلها صاحب السعادة السفير الايطالى بتاريخ ٢١ الجارى ، حول مسالة الحدود بين مصر وطرابلس .

وفيما يتعلق بزيادة أطمئنان الحكومة الايطالية حول هــذا الموضوع ونظرا لتأكيد العلاقات الممتازة التى تقوم بين بريطانيا العظمى وايطاليا يتشرف السير ادوارد جراى بان يبلغ صــاحب السعادة بأن حكومة صاحب الجلالة تعتبر الكفرة كأرض تركية ، وان الحكومة المصرية لم تزعم على الاطلاق أنها تنتمى اليها » .

وهكذا تنازل وزير خارجيــة بريطانيا عن واحــة الكفرة .. لليبيا !!

●●●

واستمرت ايطاليا تتطلع الى تعديل الحدود ..

وفى ٢٤ يوليو عام ١٩١١ أعلن وكيل وزارة الخارجية الايطالية فى مجلس النواب فى روما أن واحة جغبوب تنتمى الى ليبيا .

وكان ذلك قبل ٤ شهور من الغزو الايطالى لليبيا ..

ولم ترد بريطانيا .. بل التزمت الصمت .

●●●

ومن هذه المذكرات والتصريحات كلها تتضح نوايا ايطــاليا فى احتــلال ليبيا لاول مرة عام ١٩٠٢ أى قبل غزو أيطــاليا لليبيــا ب ٩ سنوات كاملة .

وتجددت نوايا ايطاليا مرة أخرى عام ١٩٠٧ .

ولكن هذه المذكرات تكشف من جديد على أن ايطاليا ــ بعــده تركيا ــ أعترفت بأن حدود مصر تضم واحتى الكفرة وجغبوب ..

وتخلصت بريطانيا من الحرج بابلاغ ايطاليا بأنه من الضرورى أن يجرى البحث بشأن الحدود بالاتفاق مع تركيا .. ومــع مصر أيضا ...

ورغم هــذا الرد البريطــانى فان الدولتين ســمحتا لانفسهما بمناقشة هذه الحدود وتبادل المذكرات بشأنها ...

●●●

يبقى سؤال ..

لماذا تصر ايطاليا فى عام ١٩٠٧ على تعديل حدود مصر .. وضم

واحة جغبوب الى ليبيا ..
وما هى أهمية جغبوب الى الحد الذى يدعو لتبادل كل هذه المذكرات بين روما ولندن والقاهرة ..
ولماذا تتمسك بريطانيا بأن تبقى جغبوب جزءاً من ارض مصر .. ولماذا تدافع عن حق مصر فى هذه الواحة ..

●●●

نزل بجغبوب السيد محمد بن على السنوسى الخطابى الحسن الادريسى المعروف بأسم السنوسى الكبير .
وهو من سلالة ملوك الادارسة ومن أحفاد الامام على بن ابى طالب
ولد بالجزائر وانتقل الى فاس فى المغرب ثم قام بجولات فى مصر والحجاز وبرقة فى ليبيا وهو صاحب الدعوة السنوسية للاصلاح الدينى والاجتماعى .. أنشأ (الزوايا) وهى ليست صوامع أو أديرة .. بل مراكز لبث الدعوة والارشاد الدينى والاجتماعى .
وأستقر فى أواخر سنوات عمره فى الجغبوب وجعلها مركزا لنشر الاسلام بين القوافل وبالذات بين السود الافارقة .
وفى الجغبوب أعتزل السنوسى الكبير العالم سنة ١٧٤٣ هجرية ١٨٥٥ ميلادية فوجه له الخديو توفيق المهندسين .. بنوا له التكية وحفروا له الآبار لسقيا تلاميذه ومريديه . وقد دفن بها السنوسى الكبير عام ١٨٥٩ وكذلك أبنه عام ١٨٩٦ .
ويزورها سنويا الوف السنوسيين فى ١٢ رجب لاحياء ذكرى مولده .
وتحتوى مكتبتها على ٨٠٠ مجلد .
وأكثر مؤن الحكام السنوسيين يجىء من واحة سيوه .

●●●

وعندما تولى محمد على أمور مصر فى ١٣ فبراير عام ١٨٤١ . أرفقت بفرمان توليه خريطة تبين حدود مصر .
وقال امر الباب العالى أن محمد على يحكم مصر فى ظل حدودها القديمة الثابتة فى الخريطة .
وعندما غزت بريطانيا مدينة الاسكندرية ودمرتها بالقنابل أحترقت نسخة من هذه الخريطة . وبقيت النسخة الاخرى فى القسطنطينية .
ولان كلا من مصر وليبيا كانتا تابعتين لتركيا فلم يكن هناك ما يدعو لتعيين الحدود بين مصر وليبيا بطريقة عملية واضحة .. على الطبيعة .

وعين محمد علي حاكما مصريا على واحة جغبوب وفرض الضرائب على سكانها لانها جزء من أرض مصر ٠٠ في صحرائها الغربية ٠

وفي الخريطة المحفوظة بالمتحف البريطاني في لندن توجد جغبوب كجزء من أرض مصر ٠٠ وهذه الخـرائط وضعت بين عامي ١٧٧٠ و١٨٦٠ ٠

ولونت جغبوب دائما باللون المصري في جميع الخرائط الجغرافية
وجغبوب واحة صغيرة شمال غرب سيوه تبعد عنها بنحو ١٢٥ كيلو مترا وبينها وبين السلوم نحو ٢٤٠ كيلو مترا ٠
وتقع على خط الطول ٥ر٢٤ درجة وبين خطي العرض ٢٩ر٣٠ درجة ٠

وهي قائمة على تل أرتفاعه ١٥ مترا وبها عين يسيل منها الماء طول السنة من فوهة قطرها ٢ بوصة ٠
وماؤها قليل الملوحة صالح للشرب والري ٠
وتقع الواحة على الطرف الغربي المنخفض في الصحراء الليبية ، وتقع في نفس المنخفض الطرق الصحراوية الى البحر بين مرسى مطروح والسلوم ٠
ويمتد هذا المنخفض الذي تقع فيه واحة سيوه ١٥٠ كيلو مترا ٠
وهو يكون وحدة جغرافية طبيعية وبشرية ٠
وتربطه بساحل البحر المتوسط ــ بين مرسى مطروح والسلوم ــ طرق كثيرة ٠

وهذا يبين أهمية الواحة اذا جاء هجوم على مصر بطريق هـــذا المنخفض ٠
والعدو الذي يحتل جغبوب ، يهدد مبـاشرة سيوه ٠٠ والالتفاف حول القوات المدافعة عن الساحل والدولة الاجنبيــة التي تملك جغبوب تتسلط على منخفض سيوة من جهة الغرب وتهدد المنخفض كله ٠٠ ويكون الطريق أمامها مفتوحا للهجوم على مصر الوســطى والفيوم عن طريق الواحة البحرية ٠

وهناك خطان للزحف على مصر من الغرب :
الاول : خط من الطريق الضيق المتزرع على الشاطيء وفيــه مياه صالحة للشرب يمر بالسلوم ومريوط ٠
الثاني : خط يخترق سلسلة الواحات التي تبدأ بأوجيلة وجالو في ليبيا ثم يتجه لجغبوب وسيوه ثم يتفرع شرقا في اتجاه وادي النيل ٠
وقد أمكن لغزاة مصر أن يستمروا في المقاومة عاما كاملا ، بعد

أن يستقروا في الشمال ، عندما كانت جغبوب قاعدة لهم .

وهي ـ جغبوب ـ سياج لحدود مصر الغربية لأنها تتصل بواحات سيوه والبحرية والفرافرة والداخلة والخارجة ونجع حمادى .

وتتصل بأسيوط من واحة الداخلة .. وبالمنيا والفيوم والقاهرة من الواحة البحرية .

●●●

قال محمد أدريس السنوسي في مقال نشرته صحيفـــة المقطم المسائية في ١٨ أغسطس عام ١٩٢٦ « رأى السيد المهدى بعد موت والده أن ماء جغبوب المالح عائق لتقدمها وأقبال طلبة العلم فطلب مساعدة المغفور له الخديو أسماعيل باشا لايجاد ماء عذب لجغبوب .. فأرسل اسماعيل باشا آلات لحفر بئرين أرتوازيتين لاتزالان حتى الآن ..

أحداهما بئر عين الزاوية المخصصة للشرب .

والاخرى بئر الزربى المخصصة لرى البساتين .

وأردف الخديو اسماعيل ذلك بأنشاء طواحين لطحن الحبوب منها اثنتان تدوران بالهواء وغيرهما بواسطة الدواب .

وبعث ايضا مهندسين أخصائيين مصريين اقاموا مدة طـــويلة دربوا فيها أتباع السنوسيين على استعمالها . وبقايا هذه الطواحين لاتزال موجودة الي الآن .

وأمر اسماعيل باشا ، ايضا ببناء قبة السيد السنوسي الموجودة بجغبوب على شكل قبة الامام الشافعي في مصر .

وبعث « درابزين » من النحاس الاصفر بديع الشكل وضع على قبر السيد محمد بن على السنوسي .

وكل هذه الآثار موجودة في جغبوب تشهد لمن اقامها بالفضـــل وتثبت مصرية جغبوب .

وأمر الخديو بأعفاء الاراضي التابعة للسنوسي من الضرائب .

وعندما قامت ثورة المهدى في السودان اتهم الســـــنوسي بأنه أرسل ولده الى السودان لمساعدة المهدى فبعث السنوسي الى الخديو يتبرأ من التمرد على ولى الامر .. الخديو .

وقد دفن السنوسي الكبير في جغبوب .. وفيها ضريحــــه وهو مزار للسنوسيين .. ومركز الدعوة السياسية والدينية لهم .

وهي ـ الجغبوب ـ عند السنوسيين منطقة مقدسة فيها يدرس الفقــــه .

قال عبد الرحمن عزام باشا :

« جغبوب حديثة الظهور . بل هي حدث من استقلال مصر على يد محمد علي . وقد أسست في النصف الاخير من القرن التاسع عشر فرارا من سلطة الدولة العثمانية ..

قيل ان السيد محمد بن علي السنوسي كان يوما بزاوية العريزيات بين درنة وطبرق فأخذ قبضة من الثرى فشمها ثم قال أني لا أجد في هذا رائحة النصارى فرودوا لي مكانا لا يتناولونه فوقع الاختيار على الجغبوب .

ومن المحقق ان السيد محمد بن علي كان يفر من سلطة الاتراك وكان قلقا من سلطاتهم . كما كانوا يتطيرون . من نفوذه . فاختار مكانا سارحا عن متناول الاتراك .

وكانت سلطة مصر على الشق الغربي من الصحراء ضئيلة واهية بل أنه لم تظهر لمصر سلطة فعلية في أولاد علي وأراضي العقبة الاقبل سنين قليلة بواسطة رجال خفر السواحل مع أنه لانزاع في ملكيتها.

وقد بقيت الجغبوب في عهد الترك شقة حرامًا كما هي — بعد ذلك — حرام على الطليان .

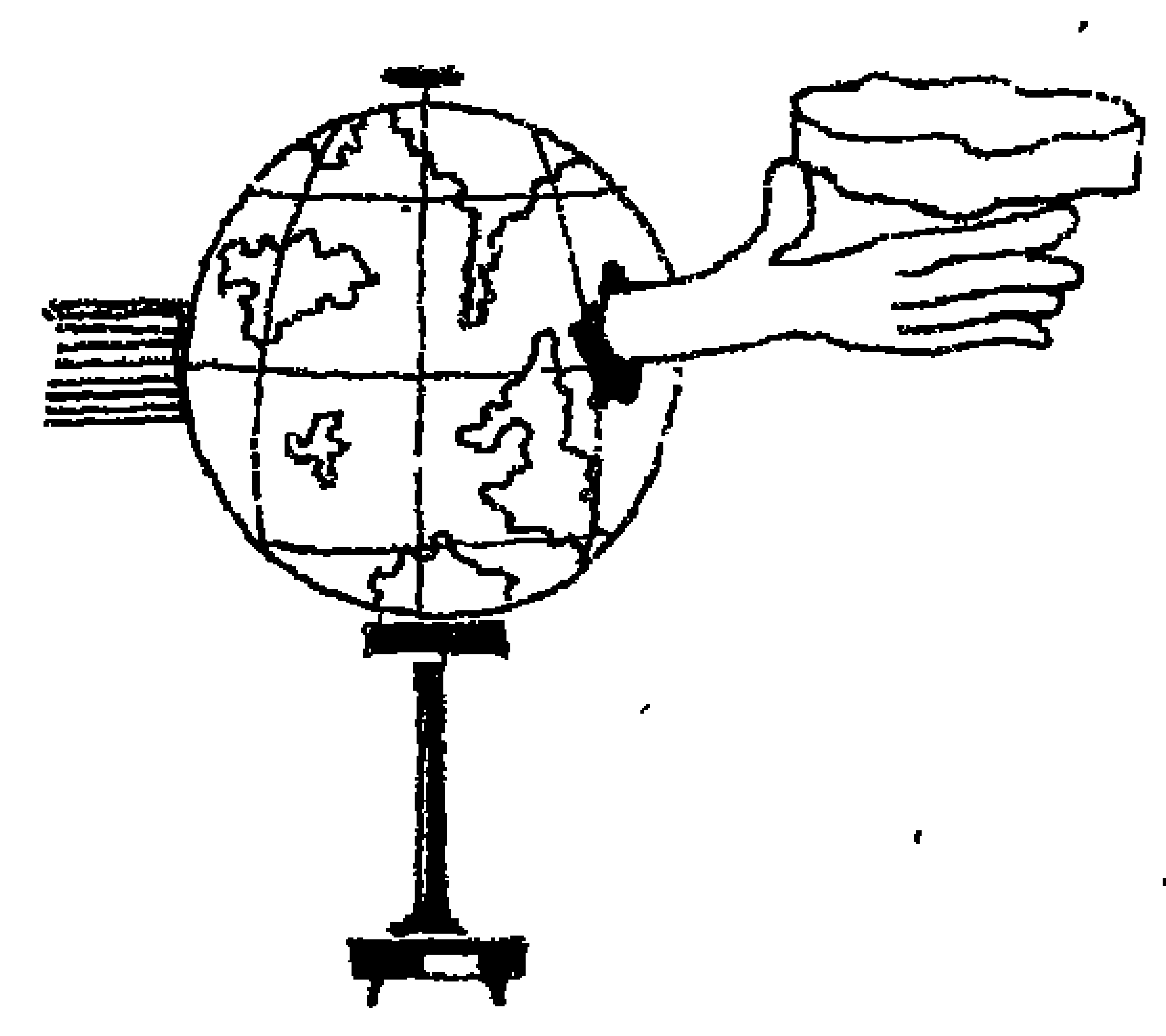
أسسها السنوسية بل خلقوها من عدم واشترك امراء مصر في تشييد حرمها ثم اعترف المؤسسون وورثتهم الاحياء بانها ملك لمصر لانها في أرض مصر » .

وهكذا يتضح الموقف ..

أن جغبوب ظلت مركز المقاومة الذى يتحصن فيه الليبيون ضد تركيا .

وهي قد تكون يوما مركز الثورة ضد ايطاليا اذا فكرت في غزو ليبيا ..

وهي نبوءة .. صادقة ..



الغـــزو

اختارت ايطاليا الوقت المناسب لغزو ليبيا ..
وجهت انذارا الى تركيا فى ١٧ سبتمبر ١٩١١ أعلنت فيه أنها قررت احتلال ايطـــاليا وعلى الحكومة العثمانية أن تسهل ذلك !!
... بين أسباب الانذار أن ليبيا تحـرض على الرعايا الايطاليين وتضطهدهم وتهدد مصـــالح ايطاليا الحربيه لقربها منها !

وهذه الاسباب أشبه بقصة الذئب والحمل وتعكير الميــــاه ! وأيضا فيها كثير من أوجه التشابه بالاعذار التى انتحلتها انجلترا لاحتلال مصر !

● ● ●

ردت تركيا بضعف وتخاذل وبعثت لايطاليا تريد معرفة مطالبها لتنفيذها !

ولكن ايطاليا أعلنت الحرب على تركيا فى ٢٩ سبتمبر ١٩١١ وارسلت قواتها لاحتلال ليبيا .

والغريب فى الامر ان ايطاليا تذرعت – ايضا – بأن تـــركيا أرسلت جنودا الى ولاية برقة الليبية لتقوية حاميتها .. تماما كما أحتلت بريطانيا ميناء الاسكندرية عام ١٨٨٢ لان عرابى بدأ يدعم قلاع الميناء ... فأن الدول الاستعمارية لاتحرص على أفتعـــال الاسباب للاحتلال ولا يعنى هذه القوى أن الاسباب واهيــــة .. واهية !

دافع الليبيون والاتراك ببسالة واستطاعوا – رغم ضعف عددهم وسلاحهم – أن يلحقوا بأيطاليا خسائر فادحة .

كان المصريون أسبق الشعوب التى أقبلت على نجدة المجاهدين الليبيين .. وساعدتهم في طرابلس وبرقة .

ويقول الدكتور محمد فؤاد شكرى فى كتابة « السنوسية .. دين ودولة » أن مصر شكلت اللجان لجمع التبرعات ولجنة عليا فى ١٤ أكتوبر عام ١٩١١ برئاسة الامير عمر طوسون ، وجمعية الهلال الاحمر برئاسة الشيخ على يوسف ، وقررت أنشاء مستشفيات ميدان .

ردت ايطاليا على الموقف المصرى بمحاصرة الشاطىء الليبى .. وامتد الحصار الى الدرجة ٢٧ والدقيقة ٥٤ من خطوط الطول شرقا .. أى امتد الحصار البحرى إلى الشاطىء المصرى .

أحتجت بريطاليا ..

وبعثت وزارة الخارجية البريطانية يوم ١٦ أكتوبر ١٩١١ بالمذكرة التالية الى الموكيز امبريالى سفير ايطاليا فى لندن ..

قالت المذكرة :

« خلال اكثر من مناسبة في عام ١٩٠٧ تقدم السفير الايطالى فى لندن بمقترحات لحكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا لتعيين الحدود بين مصر وطرابلس .

ولم تكن حكومة صاحب الجلالة ترى أن هناك ضرورة لذلك الاجراء .

ولكن فى ١٢ يونيو ١٩٠٧ ، تقدم السفير الايطالى من تلقاء نفسه بمذكرة يقترح فيها أن تجرى الحدود الشرقية لليبيا عبر خط يبدأ من الساحل عند رأس بولان ويمر شرق واحة جغبوب .

ولم يورد أسبابا تدعم هذا الاقتراح الذى لم تقبله حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا أو تبحثه .

وردت حكومة صاحب الجلالة بأن اراء الحكومة المصرية بخصوص الحدود الغربية لمصر هى تلك الاراء الواردة بالمذكرة المرسلة الى الباب العالى بتاريخ ١٩ نوفمبر ١٩٠٤ من قبل ممثل صاحب الجلالة ملك بريطانيا فى القسطنطينية ، والتى جاء فيها ان جغبوب تقع داخل الاراضى المصرية .

وتسلم السفير الايطالى فى لندن نسخة المذكرة ورد حكومة صاحب الجلالة السابق ذكره ، وهو الرد الذى لم تنازع فيه الحكومة الايطالية ، وان كان السفير الايطالى فى لندن قد أشار الى الموضوع فى محادثتين جرتا بعد ذلك مع السير ادوارد جراى .

ولذلك فوجئت حكومة صاحب الجلالة فى ٢٤ يونيو من هذا العام عندما وجدت وكيل وزارة الخارجية الايطالية يعلن فى مجلس

النواب الايطالى ردا على سؤال ، بأن واحة جغبوب تنتمى الى ليبيا ـ ولكن حكومة صاحب الجلالة لم تر ضرورة للاهتمام بصـــورة رسمية بهذه المغالطة ، واعتبرت أن وكيل الوزارة الايطالى وقع فى خطأ جغرافى بشكل غير مقصود ، وأن ذاكرته خانته فيما يتعلق برسالة عام ١٩٠٧ .

ولكن الحكومة الايطالية الآن ، ورغم أنها أعلنت أنهـا تعتبر أن مصر تندرج ضمن اعـــلان الحياد الذى أعلنته حكومة صـــاحب الجلالة فى حالة الحرب القائمة بين الحكومتين الايطالية والتركية ، الا أنها أعلنت رسميا فرض حصار بحرى على الساحل الشمالى لافريقيا فيما بين خطى طول ١١ر٣٢ درجة و٥٤ر٢٧ درجة جرينتش وبعبـــارة أخرى مدت الحكومة الايطـالية حصارها البحرى الى الساحل المصرى حتى نقطة تقع شرقى رأس الكنائس بمقدار درجة كاملة تقريبا وشرقى رأس بولان التى تمثل بداية الخط الذى أعربت حكومة صاحب الجلالة عن عدم استطاعتها قبـــوله عام ١٩٠٧ وبمقدار أكثر من درجة كاملة شرقى الخط المعترف به فى مذكرة ١٩ نوفمبر ١٩٠٤ ، والذى يبدأ عند رأس جبل السلوم ، وهو اللسان الداخل فى البحر ، الى شمالى السلوم .

وعلمت حكومة صاحب الجلاله بعد ذلك أنه فى ١٠ اكتوبر ظهرت بارجة ايطالية فى خليج السلوم ، حيث قامت باستطلاع المنطقة .

وفى هذه الظروف ، فأن السير ادوارد جراى يرى من المناسب للحيلولة دون سوء التفاهم مستقبلا ، أن يتم تذكير السفير الايطالى وليبلغ حكومته بأن اراء حكومة صاحب الجلالة حول الحدود الغربية لمصر لم يدخل عليها أي تعديل منذ المراسلات التى تبودلت بين السير ادوارد جراى والسفير الايطالى عام ١٩٠٧ .

●●●

واستمرت مصر تساعد الليبيين ...

سافرت البعثة الطبية المصرية الاولى فى ٧ نوفمبر عام ١٩١١ . وتوالت البعثات الطبية بعد ذلك .

وفى يناير عام ١٩١٢ أقيمت سوق خيرية فى حديقة الازبكية لجمع التبرعات للهلال الاحمر .

وتدخلت بريطانيا ..

.. رفض اللورد كتشنر المعتمد البريطانى فى مصر ارســـال بعض أورط من الجيش المصرى لمساعدة الاتراك فى ليبيا كما رفض تطوع جماعة من الضباط المصريين فى الجيش التركى .. وصرف

بعض مشايخ العربان عن رغبتهم فى الالتحاق بصفوف المجاهدين فى ليبيا .
وسهل الخديو عباس حلمى الثانى ، فى أول الامر ، أرسال الاعانات والبعثات الى المجاهدين .
ولكن القوة الايطالية أنتصرت على الامبرطورية العثمانية المنهارة

●●●

... استسلمت تركيا ووقعت معاهدة أوشى (لوزان) للصلح مع ايطاليا فى أكتوبر ١٩١٢ .
وأستمر السيد أحمد الشريف السنوسى المقيم بواحة الكفرة يقاتل فاوفدت أليه قيادة القوات التركية - قبل رحيلها من ليبيا مندوبا يبلغه أن الخليفة العثمانى منح ليبيا أستقلالها وترك لها حق تقرير مصيرها ، والدفاع عن نفسها .. وانه أسند أمر الامة الليبية اليه .. أى الى السيد أحمد الشريف السنوسى ..
وهنا تظهر أهمية واحة جغبوب مرة أخرى فأن مندوب تركيا زار السيد أحمد الشريف فى جغبوب .. الواحة المصرية ! .. التى اصبحت معقلا للمقاومة الليبية ضد ايطاليا .

●●●

وقامت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ .
وبدأت بريطانيا تتطلع لايطاليا والدور الذى ستلعبه فى الحرب لقد ظلت ايطاليا حليفة لالمانيا والنمسا ثلاثين عاما ..
ودخول أيطاليا الحرب مع هاتين الدولتين ضد بريطانيا وفرنسا يؤدى لتغيير ميزان القوى فى الحرب ..
ومن هنا بدأت بريطانيا تحاول جذب ايطاليا لصفها والخروج من الحلف الثلاثى والانضمام للحلفاء ، أى بريطانيا وفرنسا وروسيا واليابان ضد تركيا والمانيا والنمسا ..
وكان لابد من تقديم الوعود لايطاليا لاغرائها كما حدث مع الشريف حسين والعرب .
وكانت أيطاليا أسهل منالا من العرب ..
استغرق أقناع الحكومة الايطالية أسبوعا واحدا بذلت خلاله الوعود متتابعة لايطاليا التى وافقت - أثناء الحرب - على التوقيع على معاهدة لندن .. فى ٢٦ أبريل عام ١٩١٥ بين ايطاليا وفرنسا وبريطانيا وروسيا .
وتمت هذه المعاهدة سرا دون أطلاع الرأى العام الايطالى عليها .. وايضا دون الحصول على موافقة البرلمان .

•• فى هذه المعاهدة وعدت ايطاليا بالحصول على التيرول واستيريا وريجيكا وتريستا •

ونصت المادة العاشرة من هذه المعاهدة :

•• تنتقل الى ايطاليا جميع الحقوق والامتيازات المخولة لتركيا فى ليبيا فى الوقت الحاضر •

وقالت المادة ١٣ من هذه المعاهدة :

•• اذا حدث وعملت كل من بريطانيا وفرنسا على توسيع مستعمراتها على حساب المانيا •

توافق الدولتان — من حيث المبدأ — على حق ايطاليا فى المطالبة بتعويض عادل وخاصة فيما يتصل بتعديل حدود مستعمراتها فى أريتريا ، والصومال ، وليبيا تلك الحدود المجاورة لمستعمرات بريطانيا وفرنسا •

ودخلت أيطاليا الحرب بعد هذه المعاهدة بشهر واحد فى ٢٤ مايو ١٩١٥ !!

●●●

يقول الدكتور هنرى أنيس ميخائيل فى كتابه « العلاقات الانجليزية — الليبية »

« منذ توقيع معاهدة لندن أخذت الهيئات الايطالية الرسمية وغير الرسمية بحث المكافآت المنتظرة ، أو التعويضات المنتظرة أو التعديلات التى تتلاءم ومصالح ايطاليا وجمع الحجج الاساسية التى تدعم قضيتها المستقبلة •• عندما تضع الحرب أوزارها •

ومن المسائل التى طرحت على بساط البحث ، مسألة الحدود الليبية » •

●●●

فى ٢٥ مايو ١٩٢٦ أوفد المعتمد البريطانى فى مصر الكولونيل تالبوت الى ليبيا للتفاوض مع السنوسيين • فمر بروما ثم وصل الى ليبيا مع سكرتيره أحمد حسنين الذى أصبح رئيسا للديوان الملكى المصرى فيما بعد •

وقد استمرت المفاوضات طويلة •• تبدأ ثم تنقطع ، حتى ١٤ ابريل عام ١٩١٧ عندما عقد أتفاق تالبوت — السنوسى مع السيد ادريس السنوسى •

وتنص المادة الرابعة من هذا الاتفاق على أن « يتسولى السيد أدريس السنوسى ادارة واحة جغبوب الداخلة فى الاراضى المصرية وذلك بطريق الوكالة •

ووضع الاتفاق شروطا لادارة السنوسى للواحة أهمها •

● الا يسمح السيد أدريس للسنوسيين المسلمين أن يقيموا فى سيوة أو جغبوب أن يدخلوا الاراضى المصرية .

● ولايسمح باجتماع لسنوسيين مسلمين قرب الحدود المصرية .

● ويستثنى ٥٠ سنوسيا مسلما فى جغبوب بقصد المحافظة على الامن والنظام .

فالسنوسى يعترف في اتفاق الزويتينة فى أبريل ١٩١٧ بأن جغبوب جزء من مصر .

ومرة ثانية تبرز جغبوب .. فأن السيد محمد أدريس أنشأ حكومة سنوسية فى المنطقة التى ظلت تحت نفوذه وهى الكفرة وجغبوب وجالو وأوجيلة أو أوجلة ..

●●●

كان تهريب الاسلحة والمؤن من مصر الى الثوار يتم عن طريق جغبوب ..

ولم يكن أحتلال جغبوب أمرا هينا .. فموقع الواحة على مدخل برقة ومصر .. وسيطرتها على طريق القوافل بين البلدين تجعل لها قيمة حربية كبيرة .. فهى مركز خلفى لتموين المجاهدين فى برقة ، ثم هى تدخل فى أراضى مصر .

ومن ناحية أخرى فأنها - الجغبوب - مركز استراتيجى هام ، يستطيع السنوسيون الاحتماء به ..

وهو محوط بالكثبان الرملية المعروفة بالغرود التى يتعذر على القوات الميكانيكية والسيارات المدرعة السير فيها .

وللواحة من ناحية أخرى قيمة أقتصادية عظيمة لانها تحتل مركزا وسطا بين مصر وبرقة .. ثم بين السودان والصحراء الوسطى .. تأتيها القوافل من كل جانب ..

ومرة أخرى انتهزت أيطاليا الفرصة فتقدمت قواتها لتحتل ميناء البردية يوم ٢٩ مايو ١٩١٧ .

والبردية تقع غرب السلوم على مسافة ١٤ ميلا .

ولم تسترد مصر ميناء البردية أبدا مع أنها جزء من هضبة السلوم المصرية ..

وكانت هذه هى السرقة الثانية لارض مصر أو من ارض مصر !

●●●

انتهت الحرب العالمية الاولى بأعلان الهدنة فى ١١ نوفمبر ١٩١٨ وأعلن الليبيون قيام جمهورية لهم فى نفس الشهر .. فأعترفت بها ايطاليا .. وهى تدبر أمرا !

واجتمع مؤتمر الصلح في قاعة المرايا بفرساي ..
وايطاليا بلا مستعمرات .. عدا ليبيا ..
ولكن الثوار الليبيين يقاومون ..

واستعان الايطاليون بمعاهدة لنـــــدن عام ١٩١٥ التي تعطي لايطاليا الحق في تعديل الحدود .. الليبية المصرية .. وهو ما طالب به الايطاليون منذ عام ١٩٠٧ .

ومن هنا تولى الفريد ملنر وزير المستعمرات البريطاني مناقشة الموضوع مع زميله الايطالي .. ومع رئيس وزراء ايطـــــاليا .. فيتوريو ايمانويل أورلاندو ... خارج نطاق مؤتمر الصلح .. في مفاوضات ثنائية !

ولقد استطاع ملنر وزير المستعمرات البريطاني حل المشكلة .. على الطريقة البريطانية .. أو على طـــــــريقة وزارة المستعمرات البريطانية .. أي على حساب الغير دون أن تدفع بريطانيا شيئا .. أو تتنازل عن شيء .

كان الفريد ملنر في الرابعة والستين تولى وزارة الحـــرب في بريطانيا ثم اصبح وزيرا للمستعمرات وهو يعرف مصر جيدا فعمل بها وكيلا لوزارة المالية نحو عام ، والف عنهـــا كتابا « انجلترا في مصر » .

وهو يزور مصر سنويا لمدة ٧ سنوات متتالية بعد انتهاء عمله فيهـــا ..

وكانت لملنر أهداف عديدة بعد الحرب .

كان يطالب بقانون للتجنيد الاجباري ولكن المشروع لم يتحقق .. وطالب بتعريفة جمركية جديدة وبيوت للابطـــــال المنتصرين وسياسة زراعية جديدة ومد القطاع العام ليشمل السكة الحديد ومناجم الفحم فان اشراف الحكومة على مناجم الفحم أثناء الحرب حفز ملنر ليطالب بتأميم السكة الحديد والمناجم .

ولكن كل ما طلبه ملنر لم يتحقق على الاطلاق .. وفشلت كل مشروعاته .

وبقيت وحدة الامبراطورية وهي التي نجح ملنر في تحقيق اجزاء منها خلال عامين ونصف عام قضاهما وزيرا للمستعمرات .

●●●

في ٢٦ مارس ١٩١٩ .

تحمس ألفريد [illegible]

جورج قال فيها بالحرف الواحد :

« مما يبدو كخطة سيئة أن ننظر الى الممتلكات البريطانية الحالية والواقعة تحت أشرافنا المباشر ، وهي الشيء الوحيد الذي نملكه ومتأكدون من الاحتفاظ به ، كشيء يمكن التخلي عنه ببساطة » .

لا يمكننا أن نعرض تخلينا عن الحبشة .

أن هدف الايطاليين الواضح والعنيد حقا ، هو أمتصاص هذه البلاد تماما .

وليس المرء بحاجة لان يلقي نظرة على الخريطة ليــــدرك كم سيكون الامر خطيرا اذا أقيمت امبراطوية ايطالية يبلغ حجمها نصف الهند البريطانية ، في الركن الشمالي الشرقي من أفريقيا .

انها تنفذ مباشرة في قلب المجال العظيم للنفوذ البريطــــاني الممتد في شرق أفريقيا الى الهند مارا بالسودان ومصر والعــربية السعودية والخليج العربي .

ان وجود كتلة أيطالية ضخمة تقطع طريقنا البحرى الى الهند وتمكن ايطاليا من اقامة علاقات وثيقة بين العربية الســـعودية والسودان .. سيعني ــ بالقطع ــ متاعب لنا مع هاتين الدولتين في المستقبل .

وكان استقلال العربية السعودية على الدوام مبدأ اساسيا في سياستنا الشرقية ، ولكن مانعنيه بالاستقلال هو ان تظل المنطقة خارج نطاق المؤمرات الاوربيـــة وان تظل داخل نطاق النفـــوذ البريطاني .. وبعبارة اخرى يجب الا يعقد حكامها المستقلون أي معاهدات أجنبية الا معنا .

أن لدينا مصالح حيوية مؤكدة يجب تأمينها في الحبشة ، وعلى وجه الخصوص منابع النيل الازرق التي تعتمد عليها زراعة القطن في السودان .

واذا تخلينا عن الاراضي الصومالية ، فأننا نتخلى بذلك عن الاداة الوحيدة التي نملكها لتامين حماية هذه المصالح عند تقدم ايطاليين لاختراق الحبشة ، وهو ما سيفعلونه بالتأكيد » .

●●●

وفي ٣٠ مايو ١٩١٩ كتب اللورد ملنر المذكرة التالية الى لويد جورج يصف فيها كيف استطاع حل المشكلة .

قال ملنر في هذه المذكرة ــ المحفوظة في دار الوثائق البريطانية في لندن :

« فيما يتعلق ببريطانيا فقد وافق على اعطاء ايطاليا كل ما تريده في ليبيا ــ اي تعديل الحدود المصرية الليبية ــ على حساب مصر .

ووافق على اعطاء اراضى جوبا على الحدود بين الصومال الايطالى وكينيا .

ورفض ان يتزحزح عن الصومال البريطانى طالما لم يتحدد مستقبل الحبشة ، التى ستمثل واحدة من أخطر المشكلات الدولية فى المستقبل القريب .

ولايمكن ان نتوقع ان تتخلى فرنسا او ايطاليا . انجلترا عن اى موقع ، ويمكن ان يتيح لها ممارسة نفوذها على الحبشة فى المستقبل .

وهذا هو السبب فى تشدد فرنسا البالغ فى شأن جيبوتى .

وتشددنا ـ اى بريطانيا ـ فى نفس الموقف فيما يتعلق ببربرة ، وايطاليا مازالت قانعة بما نحن مستعدون لعرضه ، ولم تصل اللجان بعد الى اى اتفاق » .

●●●

رأى الشعب الايطالى أن بلاده لم تنل شيئا من المؤتمر .. وان كثيرا من آماله لم تتحقق .. فاجتمع مجلس النواب الايطالى وأعلن عدم الثقة بحكومة أورلاندو فاضطر الى الاستقالة فى ١٩ يونيو عام ١٩١٩ .

.. وبعد ٤ أيام من استقالة أورلاندو تولى رئاسة الوزارة فرانسيسكو سانيزيو نيتى ـ ٥١ عاما ـ واسندت وزارة الخارجية الى تيتونى .

وجاء الاثنان الى مؤتمر فرساى قبل ٥ أيام من توقيع معاهدة الصلح يحملان مطالب متشددة بعد أن رأيا ما حل بالوزارة السابقة .

وكانت ايطاليا تعانى مشكلة ضخمة ..

العجز فى ميزانيتها يلغ أكثر من ٦ ملايين ليرة ..

والشعب يطالب بالاسراع فى تسريح المجندين وتوفير العمل لهم .

وتامين البطالة يشكل عبئا على الميزانية ..

والحكومة لاتستطيع الغاء دعم الخبز والا ارتفعت أسعاره ..

وفى ضوء هذه المشاكل تمسك الوفد الايطالى بمطالبه وضرورة تنفيذ معاهدة لندن ..

وبدأ ولسون يتنازل كثيرا عن مبادئه ..

أعطى لايطاليا .. تريستا ، وضم أجزاء من يوغسلافيا الى أيطاليا ومعها ربع مليون مواطن مع أن يوغسلافيا أيضا دولة منتصرة فى الحرب ..

ولكن الحلفاء رفضوا أن يسلموا لايطاليا فى آسيا الصغرى أو

يعطونها أية مستعمرة ألمانية فى أفريقيا حتى قيل - حينئذ - ان ايطاليا كسبت الحرب وخسرت السلام ..

ومن هنا أصر تيتونى وزير خارجية ايطاليا على تعديل الحدود المصرية لصالح ليبيا .. التى تحتلها أيطاليا .

وأنتهى مؤتمر الصلح فى ٢٨ يونيو ١٩١٩ .

ووقعت بريطانيا على محضر مؤتمر الصلح .

روى اللورد هانكى السكرتير العام لمجلس الوزراء البريطانى أن بريطانيا أستعدت لمؤتمر الصلح فأعدت ابحاثا لكل شىء يحتمل أن يبحثه المؤتمر .. ولكن يوم التوقيع على المعاهدة أكتشف أن الوفد نسى « ختم » الحكومة البريطانية ، وكل المحال فى باريس وفرساى مغلقة لصنع « ختم » آخر .

وأخيرا أخذوا « زرارا » من بدلة أحد الجنود عليه شعار بريطانيا العظمى .. وصنعوا منه « ختما » وقعوا به أشهر وثيقة تاريخية فى تلك الايام ! .

وكان ذلك الزرار رمزا لبريطانيا العظمى كلها .

واستمرت لجنة الانتداب برئاسة ملنر .. وواصل المفاوضات الثنائية مع ايطاليا .

واستمر تيتونى وزير خارجية ايطاليا يتمسك .. بجغبوب .. فقد توقفت كل آمال ايطاليا عند هذه الواحة المصرية .. المصيرية لايطاليا ...



السنوسى اعترف فى اتفاق الزوتينيه فى ابريل ١٩١٧ بأن جغبوب جزء من مصر ..

الثمن

استقبل

الوفد الايطالى فى وزارة الخارجية البريطانية يوم ٢٤ نوفمبر ١٩١٩ لبحث تعديل الحدود المصرية ـ الليبية وتحويل الرسائل الخاصة المتبادلة بين ملنر وتيتونى الى مذكرات رسمية نهائية .

أصر الوفد على ضرورة تعديل هذه الحدود دون استشارة مصر ، وكذلك تعديل الحدود الاخرى فى افريقيا دون أخذ رأى الدول المعنية .

وأختلفت الدولتان ..

وقامت أزمة سياسية وزارية ضخمة فى أيطاليا فأستدعى الوفد الايطالى الى روما وتوقفت المفاوضات .

●●●

قبل أن تنتهى الحرب العالمية الأولى بدأت بريطانيا تسأل قوادها عن رأيهم فى تعديل الحدود .. استعدادا للمفاوضات القادمة مع ايطاليا وتطبيقا للمادة ١٣ من معاهدة لندن .

فى مذكرة لوزارة الحربية البريطانية بتاريخ ٢٨ مارس عام ١٩١٧ أى خلال الحرب قالت الوزارة :

أن بقاء جغبوب داخل الحدود المصرية من الناحية الاستراتيجية يعتبر ذا أهمية كبيرة .

أن جميع الطرق من الغرب والشمالى الغربى تلتقى هناك ثم تتقدم بعد ذلك الى سيوه ومن هناك تنتشر الى جميع الواحات فى مصر السفلى حتى البحر الابيض المتوسط .

وبناء على هذا يمكن اطلاق أسم البوابة الغربية لمصر السفلى على واحة جغبوب أنها تتمتع بالحماية من الغرب عن طريق حزام عريض من الصحراء القاحلة تشكل نقطة أستراتيجية يعتمد عليهـا الدفاع عن الصحراء الغربية بوصفها نقطة محورية .

وعلى هذا ولاسباب عسـكرية فان ادراج جغبوب ضمن الاراضي المصرية يعتبر مسألة أساسية للدفاع عن الاخيرة بصورة سـليمة وغير مكلفة .

تعتبر السلوم الميناء الطبيعى لجغبوب وبالتالى اذا تم استبقاء الاخيرة فيجب أن تشكل الاولى أيضا جزءا من الاراضى المصرية ..

وعلى أية حال فحيث أن خط الحـدود الحالى يجعل من المتعذر الدفاع عنها تماما ولان ميناء البردية يعتبر الامتداد الضرورى لها . فمن الضرورى أن تمتد الحدود لتبدأ من النقطة التى تبعد خمسة أميال غرب الشمال الغربى من رأس الملح ثم الى نقطة التقاطع ٢٤ لدائرة خط الزوال شرقى خط الطول بالالتقاء مع خط العرض ٣٠

وفى تقرير لرئاسة أركان حرب القوات البريطانية فى مصر يوم ١٧ يونيو .. قالت :

من الناحية العسكرية فأن النقـاط الهامة المتعلقة بمستقبل تعيين الحدود هى :

أن يدخل قطاع كاف غربى السلوم فى الحدود المصرية لاعطـاء عمق مناسب للدفاع عن السلوم ولتأمين عدم تجاهلها .

وأن تدخل واحة جغبـوب والابار الواقعة على الغـرب منهـا فى الحدود المصرية لأن هذا يشكل أفضل موقع لمواجهة أى تقدم ضـد سيوه من الغرب .

وقبل أن يوافق ملنر على أية مطـالب لايطـاليا قدم له الكابتن ماكنلو السكرتير العسـكرى لوفد السـلام مذكرة فى ١٣ مايـو ١٩١٩ قال فيها :

من وجهة النظر الاستراتيجية ، فأن المنطقة التى تمتد من السلوم الى سيوه يمكن مقارنتها بعنق الزجاجة بالنسبة لمصر

.. وأى قوة معادية تتقدم صوب مصر من ناحية الغرب لابد أن تمر بالضرورة ، من خلال هذا العنق .

وبمجرد عبورها له تستطيع الانتشار فى أى اتجاه فى مصر .

واذا لم تتم السـيطرة على هذا العنق فأن خط الدفاع عن مصر سيكون على نهر النيل نفسه بمـا يترتب على ذلـك من زيادة هائلة فى أعداد القوات المطلوبة للسيطرة على هذا الخط الطويل .

ولذلك فمن أجل الاقتصاد في القوات ، يجب أن تصر هيئة الاركان العامة على أن تكون الحدود الغربية لمصر هي عنق الزجاجة ٠

وقدمت رئاسة اركان حرب القوات البريطانية في مصر مذكرة بتاريخ ١٩ يونيو ١٩١٩ قالت :

النقاط الهامة فيما يتعلق بتحديد الحدود فى المستقبل هي كالآتي :

● أن يدخل قطاع كاف غرب السلوم ضمن حدود مصر لاعطاء عمق للدفاع عن السلوم ٠

● أن تدخل واحة جغبوب والآبار الواقعة الى الغرب ضمن الحدود المصرية فهذا هو أفضل موقع لمواجهة أي تحرك ضد سيوه من الغرب ٠

●●●

أراد تيتوني وزير خارجية ايطاليا أن يقدم لبرلمان بلاده ٠٠ نصرا بتعديل الحدود الليبية المصرية ٠

اجتمع بألفريد ملنر لهذا الغرض في باريس بعد انتهاء مؤتمر الصلح ٠٠ ولكن التحذيرات العسكرية أثرت بعض الشيء فى ملنر فلم يتساهل أو يتنازل كثيرا ٠٠

كتب ملنر الى تيتوني الرسالة السرية التالية يوم ١٣ سبتمبر ١٩١٩ ٠

عزيزى السنيور تيتوني :

أخشى بعد أن تعمقت فى الموضوع الا يكون من الممكن قبل مغادرتك باريس أن أعد مشروع الاتفاق الذى يتضمن التنازلات التى أصبحت بريطانيا على أستعداد لاعطائها تنفيذا للمادة ١٣ من معاهدة لندن التى عقدت في ٢٦ ابريل عام ١٩١٥ ٠

ولم أكن أدرك عندما وصلت الى باريس هذا الاسبوع أن النتيجة المباشرة لمثل هذا الاتفاق رهن البحث ٠ ولذلك لم يكن لدى لا الفريق ولا المواد التي تمكنني من معالجة الموضوع بشكل مرض ٠

وأنا شديد الاهتمام بتسهيل مهمتك في عرض نتائج المفاوضات الانجلو - ايطالية أمام البرلمان ٠ ولذلك أرسل طى هذا مذكرة غير رسمية تتضمن بشكل عام حدود الاراضي التى نحن على استعداد لتسليمها الى أيطاليا ٠

ملحق أ - من ناحية طرابلس

وسيتم بلا شك تحديد هذه الحدود بشكل أكثر دقة بواسطة لجان الحدود ٠

ويسر الحكومة البريطانية ان تعتبر تسليم الاقاليم المبينة فى الملاحق المرفقة بهذا الخطاب مرضيا لمطالب ايطاليا طبقا للمادة ١٣ لمعاهدة لندن فيما يتعلق بالجانب البريطانى .

« وصدقنى ... »

ارفق اللورد ملنر برسالته ملحقين يهمنا أولهما وهو الخاص بالحدود المصرية الليبية ..

الملحق الاول :

الحدود المقترحة بين مصر وطرابلس .

تبدأ الحدود من النقطة الواقعة على الساحل على مسافة عشرة أميال شمال السلوم فى القطاع الجنوبى الغربى الى سيدى عمر ثم التوجه جنوبا مباشرة الى الغرب من طريق القوافل (مسرب شفرزن) وبئر شقه وطريق النخيل ثم التوجه الى الجنوب الغربى مباشرة وعلى طول مسرب الاخوان حتى التقائه مع مسرب القرن .

ويبدأ بعد ذلك التوجه الى الجنوب الشرقى حتى مشارف واحة ملفا ثم التوجه على طول المشارف الغربية ثم الى الجنوب الغربى حتى تصل الحدود الى خط طول ٣٠ و ٢٤ درجة وجنوبا على خط طول ٣٠ و ٢٤ درجة حتى يصل الى المنطقة الفرنسية .

أجاب السنيور تيتونى فى ١٦ سبتمبر ١٩١٩ قائلا :

عزيزى لورد ملنر

شكرا لخطابك الرقيق بتاريخ ١٣ الجارى وللملحقين أ ، ب المرفقين به واللذين تضمنا مقترحات بشأن الحدود بين مصر وبرقة وبين الصومال الايطالى وشرق أفريقيا البريطانى والتى أطلعت على محتوياتها .

وسيكون من الضرورى الآن مواصلة تبادل المذكرات الرسمية فى لندن بين وزارة الخارجية والسفير الايطالى الذى سأرسل له تعليمات بشأن الموضوع .

ويظل مفهوما أنه تم التوصل الى اتفاقية بيننا فى الخطوط العامة وفى مسألة حدود جوبالاند كما وردت فى الخريطة التى أرسلتها لى عدا مزيد من البحث من جانبك من زاوية الالتقاء مع رغبتنا فى الحصول على بعض الامتداد فى الارض التى ستسلم الى ايطاليا .

ولما لم يكن لدى هنا أى خرائط مفصلة فسأقوم فى روما بالتحقق من الحدود التى اقترحتها أنت للاراضى التى ستسلم لايطاليا فى برقة ـ ليبيا ـ بما فى ذلك جغبوب مع مراعاة الاتصالات السابقة المتبادلة بين حكومتنا حول نقطة بدء الحدود من الساحل

واشكرك أيضا للتأييد الذى وعدت أن تقدمه للصياغة الخاصة باتصالات السكك الحديدية » ٠

●●●

كان الثمن الذى طلبته بريطانيا مقابل التنازل عن أرض مصر والواحة المصرية هو أن تعترف ايطاليا بالحماية البريطانية على مصر٠

وكان مؤتمر الصلح فى فرساى قد أغلق أبوابه فى وجه سعد زغلول باشا والوفد المصرى ورفض أن يسمح لهم بحضور المؤتمر رغم أن الوفد بقى فى باريس ٣ شهور ينتظر ٠٠ فى أمل ٠٠ ولكن بدون نتيجة ٠

ورفض الاعضاء الاتصال بالوفد المصرى خارج المؤتمر ولو بصفة غير رسمية ٠

وفى معاهدة الصلح مع المانيا التى وقعت فى قصر المرايا أعترف المؤتمر بالحماية البريطانية على مصر التى أعلنت فى ٨ ديسمبر عام ١٩١٤ !

وكانت أمريكا قد أعترفت قبل المؤتمر بالحماية ٠٠

وأرادت بريطانيا اعترافا مماثلا من ايطاليا ٠٠ بالحماية على مصر٠

فبعث السفير الايطالى فى لندن الى وزارة الخارجية البريطانية يوم ١٦ أكتوبر ١٩١٩ بأن الحكومة الايطالية مستعدة للاعتراف بالحماية البريطانية على مصر ٠٠

وهكذا تمت الصفقة وبقى الاتفاق على تفاصيل ٠٠ الحدود ٠

●●●

لم توافق الحكومة الايطالية على الحدود التى أقترحها ملنر فقدمت مذكرة أخرى الى ملنر فى ١٧ نوفمبر ١٩١٩ عند استئناف المفاوضات فى لندن ٠

« اقترحت الحكومة الايطالية على الحكومة البريطانية ان ترسم الحدود بين برقة ومصر وفقا للخطوط المرفقة وذلك كالاتى :

« يبدأ خط الحدود من رأس جبل السلوم (نقطة الفنارة) واسمها بيكون بوينت ثم يتحول الى الغرب متجها الى شمال السلوم ثم يستمر بعد ذلك فى خط مستقيم حتى آخر ملتقى خط الطول ٢٥ درجة شرق جرينتش مع خط العرض ٣٠ درجة شمالا حيث يمر بين امسيات ـ « سيدى هارون » والسلوم ليترك امسيات ـ سيدى هارون ـ لبرقة ٠

وتستمر الحدود بعد ذلك على خط الطول ٢٥ شرق جرينتش ليترك لايطاليا واحة جغبوب بأسرها ثم يتحول الى الجنوب حتى يلتقى بخط العرض ١٦ درجة شمالا ٠

وتستمر الحدود على خط العرض هذا الى الغرب حتى يلتقى بخط الحدود بين مجالى النفوذ الفرنسى والانجليزى كما تم تحديده فى الاعلان الاضافى فى ٢١ مارس ١٨٨٩ » .

ومن هذا التحديد الجديد فأن ايطاليـــا تريد منطقة أكبـر من أرض مصر ...

ومن هذه المذكرات والرسائل تبرز حقيقة هامة وهى أن ايطاليا تريد الاستيلاء على واحة جغبوب .

ولكن الاهم من هذا كله ان ايطاليـــا أخذت فورا قرية سيدى هارون التى تبعد عن السلوم غربا بأربعة أميال تقريبا .

وكانت هذه سرقة جديدة تمت قبل قطع المفاوضات !

تقدم لورد ــ أحد كبار موظفى وزارة الخارجية البريطانية ــ الى الوزير بمذكرة هامة الى الوزارة يوم ٢٩ ديسمبر ١٩١٩ قال فيها:

أن تسوية مسالة الحدود جزء من اتفاقنا العـام مع ايطاليا طبقا للمادة ١٣ من معاهدة لندن عام ١٩١٥

يجب انتهاز الفرصة لاستغلال المطالب الايطالية هنا مقـــابل تنازل ايطاليا عن ادعاءاتها ومطالبها فى آســيا الصغرى أو أية منطقة اخرى .

وقبل مقايضة أرض مصر فان ايطاليا يجب ان تعترف بحقنا فى فرض الحماية على مصر .. فان هذا هو المبرر الوحيد للتفـاوض بأسم مصر .

●●●

ماهو موقف الحكومة المصرية من هذا كله ؟

اننا مسئولون عن علاقات مصر بالقوى الخارجية ، ولكننا فعلنا ذلك لتاكيد موقعنا فى الوصاية على مصر .

وعندما يكون الامر متعلقا بالمصالح الحيوية أو أمن الامبراطورية فاننا نتدخل ونتكلم لحسابنا ولكن هذه ليست هى القضية بالنسبة للصحراء الغربية .

اننا مسئولون عن الدفاع عن مصر وحماية مصالحها الاستراتيجية .. ولكن ليس من حقنا النظر فى هذه المسالة على اساس صلتها بالتسوية العامة مع ايطاليا .

والآن وقد توقفت المفاوضات فان لدينا فرصة لاحالة المسالة الى مصر لبحثها فى مجلس الوزراء المصرى .

أننا سنتلقى أسوأ رد فعل اذا عقدنا معاهدة – نيابة عن مصر – دون استشارة حكومتها ٠

أن ذلك سيتم نتيجة لوجود قبضتنا القوية على مصر لتبادل الاراضى لصالحنا وحدنا ٠

ولا يوجد شيء يثير عداء الشعب المصرى الذى نريد مصالحته اكثر من ذلك » ٠

●●●

٠٠٠ وتصبح مذكرة لورد هى أساس السياسة البريطانية فى مصر ٠٠ وهو أن يتنازل مجلس الوزراء المصرى – تحقيقا لمصالح بريطانيا ووعودها لايطاليا عن جغبوب !



ملنــر

الكل .. يناور .. ويتآمر

استولت أيطاليا على طرابلس وبقى الشـــعب الليبى فى برقة يقاوم بمساعدات من مصر .
وتحصن الثوار فى جغبوب التى أصـــبحت مركزا للامدادات والتموين والسلاح لكل رجال المقاومة.
وتمركز الايطاليون على مســـافة بعيدة فى مدينة طبرق لايستطيعون اختراق مناطق الثوار .
ولجأت أيطاليا الى طريقتين :
الاولى : مطالبة بريطانية بتنفيذ وعودها فى معـــاهدة لندن عام ١٩١٥ .. أى بتعديل الحدود وتسليم جغبوب .
الثانية : محاولة أجتذاب السنوسيين أو خداعهم بمعنى أصح ..
ونفذت أيطاليا الطريقتين فى وقت واحد ..
ولم تعارض بريطانيا فقد أرادت أن ترضى ايطالية بمنحها جغبوب مقابل أن تعدل ايطاليا عن المطالبة بمستعمرات فى آسيا الصغرى .
ومن ناحية أخرى رغبت بريطانيا فى اعتراف ايطاليا بالحماية على مصر ...
وبالاضافة الى هذا كله كان لهيب ثورة عام ١٩١٩ فى مصر لايزال مشتعلا فى أعماق الشعب المصرى وأن غطاه رماد الاحداث والتطورات.
وتلقت بريطانيا معلومات كثيرة تفيد أن ايطاليا تشجع الثورة فى مصر وتمدها بالسلاح .
وفى ظل هذا كله أرادت بريطانيا استقرارا وأمنا لها فى مصر مقابل أخماد حركة المقاومة السنوسية فى ليبيا .
ومرة أخرى كان الثمن على حساب مصر !

●●●

استؤنفت المفاوضات فى لندن بين الوفدين البريطانى والايطالى ... فى ديسمبر عام ١٩١٩ ...

وأنتهى الامر الى مشروع أتفاق قدم لايطاليا يوم ٢٨ فبراير عام ١٩٢٠ بعد أن أقره رجال الوفدين .

وكتب سبيرلنج أحد كبار موظفى وزارة الخارجية البريطانى الى السنيور باكارى ـ من الوفد الايطالى ـ مذكرة بمشروع الاتفاق قال فيها :

« أطلب منك وبشدة بأن تؤكد للحكومة الايطالية ضرورة اعتبار ان مفاوضاتنا بالغة السرية .

ان اى كشف عنها قبل الاوان يجعل امرا بالغ الصعوبة لحكومة صاحب الجلالة ـ ملك بريطانيا ـ أن تضمن موافقة الحكومة المصرية على اى تنازل عن الاراضى المصرية .

ومن المفهوم أيضا أن ابرام هذه الاتفاقية يجب أن يكون مصحوبا باعتراف أيطاليا بالحماية البريطانية على مصر .

أن عدم الاعتراف سيؤدى الى الا يصبح لحكومة صاحب الجلالة الحق الشرعى فى أن تلعب دور الوسيط بين الحكومة الايطالية والمصرية » .

●●●

وأرفق بالخطاب مشروع الاتفاق وهذا نصه ..

.. تعترف الحكومة الايطالية بأن الحكومة المصرية لها مصلحة اساسية فى تطوير ميناء السلوم وفى الادارة بالمنطقة المجاورة تماما لهذه المدينة .

وبالتالى فانها توافق على أن خط الحدود بين الاراضى المصرية والايطالية يبدأ من أكثر معالم الحدود ملاءمة على الشاطىء الذى يقع فى منتصف المسافة تقريبا بين السلوم والبردية على مسافة لاتقل عن عشرة كيلو مترات من السلوم .

وسيتم تعيينه بالتالى فى الاتجاه الجنوبى الغربى بصورة عامة حتى مدرب شفرزن على مسافة لاتقل ابدا عن عشرة كيلو مترات من السلوم .

ومن ملتقى الطرق مع مدرب شفرزن سيتم تعيين خط الحدود الى الجنوب الغربى والى الجنوب غرب مدرب شفرزن تصاعدا دائرا بسيدى عمر حتى بئر شفرزن وبئر شقة ومنطقة النخيل .

ويتوجه خط الحدود بعد ذلك الى الجنوب الغربى على طول مدرب الاخوان والى الغرب منه تماما حتى التقائه مع مدرب القرن .

ويتوجه الخط بعد ذلك الى طول مدرب القرن والى الغرب منه

تماما حتى التقائه مع مسرب العجروم •

ثم يتوجه بعد ذلك على طول مسرب العجروم والى الغرب منـــه تماما حتى مشارف واحدة ملفا •

ومن هذه النقطة فأن حكومة صاحب الجلاله والحكومة الايطـالية توافقان على وجود انحراف عن الخط الذى سبق أن وضعه كل من السنيور تيتونى واللورد ملنر لأن المعترف به أن الحكومة الايطالية لها مصلحة أساسية فى تطوير جغبوب وأدارة المنطقة المجاورة تماما لهذه المدينة •

وبالتالى فانه سيتم تعيين الخط من ملتقى طرق مسرب الاجرام ومشارف واحة ملفا •

ويمتد بصورة عامة الى الجنوب والجنوب الشرقي عبورا حتى ملفا وجغبوب الى خط الطول ٢٥ درجة شرقا ولكن عقب أن يعبـر مسرب جـالو سـ ـيسير بطريقة لاتبعـــد فى أية نقطة عن عشرة كيلو مترات ـ على الاقل ـ غرب ممر المناسيب وممر وليمس •

ومن نقطة التقائه مع خط الطول ٢٥ درجة شرقا سـيتبع خط الحدود درجة خط الطول هذه الى الجنـوب حتى خط العـرض ٢٠ درجة شـــمالا ثم يسير فى خط مستقيم حتى اقصى نقطة بالشرق للحدود بين الممتلكات الاستعمارية البريطانية والفرنسية التى تقع شمال خط العرض ١٩ درجة » •

وأخطر ما فى هذا الاتفاق أن ايطاليـــا ، بذلك ، جعلت خط الحدود يبدأ غرب السلوم بعشرة كيلو مترات بعد أن كان يبعد غرب السلوم عشرة أميال فى اتفاق ملنر وتيتونى ••

وبهذه الطريقة تأخذ ايطاليا هضبة السلوم كلها بعد أن استولت، قبل ذلك عام ١٩١٧ ، على مدينة البردية •

وهكذا عدل الاتفاق الذى تم بين ملنر وتيتونى •

●●●

بعث اللورد كيرزون وزير الخارجية الى المارشال اللنبى بمشروع الاتفاق لمعرفة رأيه فيه •

رد اللورد اللنبى بالبرقية رقم ٢٦٥ فى ١٦ مارس ١٩٢٠ مبديا عدة ملاحظات على المشروع •• هذه أهمها :

● يعطى المشروع مدينة أمسيات ـ أى سيدى هارون ـ لايطاليا وهذه المدينة تبعد ٤ كيلومترات غرب السلوم •

● تمنع الحدود الجديدة بريطانيا من حرية الحركة فى منطقة السلوم ·· لحمايتها ·
● تستولى ايطاليا على ممر المناسيب وهى نقطة استراتيجية هامة لحماية واحة سيوة ، من هجوم مفاجىء من الغرب ·
● تعطى الحدود الجديدة لايطاليا ٩٫٥ درجة أى حوالى ٤٠ الف ميل من الصحراء المصرية ·
● تحدد الحدود على أساس خطوط الطول والعرض بينما كان يجب أن يكون التحديد على أساس المدن والواحات وطرق القوافل المعروفة على الارض ·
وعرض اللورد اللنبى خطين جديدين للحدود لم تتمسك بهما الحكومة البريطانية ·

●●●

وصل السنيور فيتوريو شالويا وزير خارجية ايطاليا الجديد ـ ٦٣ سنة ـ الى لندن للتفاوض مع ملنر وزير المستعمرات البريطانى للتعجيل بالاتفاق ·
ولم تستغرق المفاوضات وقتا طويلا أمام اصرار شالويا ومخاوف بريطانيا من تأييد ايطاليا للثورة فى مصر ·· الخ ··

●●●

كتب السنيور شالويا يوم ١٠ ابريل ١٩٢٠ الى اللورد ملنر يطلب اقرار الاتفاق نهائيا لتعديل الحدود ·

« لندن
فى ١٠ ابريل ١٩٢٠
عزيزى اللورد ملنر
قبل أن اغادر البلاد أود أن أحدد ما أصبح الآن النقاط الاساسية للاتفاق فيما يتعلق بالمادة ١٣ من معاهدة لندن الصادرة فى ٢٦ ابريل ١٩١٥ ·
لقد اطلعت على رسالتك فى ٣١ مارس الماضى الموجهة للسينور باكارى من أنك مصمم بعد مباحثاتك مع حكامك شرق افريقيا البريطانية على عدم التخلى عن أية مناطق أخرى فى أرض جوبا بالاضافة للمناطق المشار اليها فى أسس الاتفاق للتخلى لايطاليا عن مناطق فى أرض جوبا والخريطة المرفقة التى بعث بها مستر سبيربلنج للسينور باكارى فى خطابيه بتاريخ ٩ و ١٠ مارس ·
وبالاشارة الى القرار الذى اتخذته فانه لا يساورنى الشك بانك ستتفق معى على انه من المستحسن (مع ترك خط الحدود كما تم تقريره) أن تضع الحكومتان الاستعماريتان فى اعتبارهما ـ عند

ادارة مناطق الحدود ـ الضروريات المحلية التى لايمكن التنبؤ بها تماما فى خط الحدود المصطلح عليه والمرسوم على الخريطة .
وفى نفس الوقت فانى اشعر بالسـعادة بأن أبلغك بموافقة الحكومة الايطالية على طلب حكومة صاحب الجلالة البريطانى بنقل الخط الساحلى النهائى للحدود بين برقة ومصر لمسافة ١٠ كيلومترات شمالى السلوم .
وفى ٢٨ فبراير بعث مستر سبيرلنج برسـالة بهذا الخصوص للسنيور باكارى أرفق بها خريطة ومذكرة .
ولم نتمكن بعد من الحصول على المعلومات التى طلبنا من حكومة برقة امدادنا بها الا أن النقاط الاساسية التى قبلت فى نفس الوقت وهى النقاط الخاصة بنقل الجـدود بعيدا عن الشاطىء وتوسيع أراضى واحة جغبوب المعترف بها بأنها ايطالية وخط الحدود المتجه جنوبا على طول دائرة خط الزوال ٢٥ درجة شرقى جرينتيش .
وستتم تسوية التفصيلات عند الحصول على المعلومات الضرورية.
وعند تبادل المذكرات سوف نقوم بتنظيم المسائل الاستعمارية الاخرى بصورة نهائية وهى المسائل التى كانت موضوعا للمباحثات بين حكومتينا .
ولا يساورنى ادنى شـك فى ان حكومتكم ستستمر فى هذه المسائل للوصول الى تسوية نهائية لها بنفس الروح الودية الحميمة التى نقدرها للغاية والتى نستجيب لها بسرور » .

●●●

رد ملنر بعد ٣ أيام ، أى فى ١٣ ابريل ، بموافقته على تعـديل الحدود طبقا لرسالة سيبرنج يوم ٢٨ فبراير ..

« وزارة المستعمرات البريطانية
فى ١٣ ابريل
عزيزى السنيور شالويا :
اود أن اعرب لك عن شكرى لرسالتك المؤرخة بتاريخ ١٠ ابريل التى تشير الى تعديلات الحدود بما يتفق مع المادة ١٣ من معاهدة لندن الصادرة فى ٢٦ ابريل لعام ١٩١٥ والتى تتعلق حتى الآن بارض جوبا وحدود برقة ومصر .
وفيما يتعلق بارض جوبا فقد لاحظت بسرور انك على استعداد للموافقة على الخط المشار اليه فى الخريطة المرفقة برسالة مستر سيبرلنج فى ٩ و١٠ مارس الموجهة للسينور باكارى حول حدود الارض التى سيتم التنازل عنها لايطاليا .
وانى اوافق على انه عند التحديد الفعلى للحدود على اساس هذا

الفعل ــ وهو الامر الذى سيدفع الحكومتين بدون شك الى تعيين لجنة مشتركة ــ يجب مراعاة الظروف المحلية والاعتبارات الادارية المناسبة .

وفيما يتعلق بحدود برقة ومصر .

يسرنى أن الاحظ انك توافق على أن خط الحدود يجب ان يبدأ من نقطة الساحل الواقعة على مسافة ١٠ كيلو مترات شمالى السلوم وانه يجب أن يتوافق من النواحى الاخرى مع المذكرة والخريطة المرفقة برسالة مستر سيبرلنج للسنيور باكارى فى ٢٨ فبراير .

وانى لاشترك معك فى الآمال تماما أنه بعد الوصول الى تسوية للمناطق الاقليمية المتنازع عليها فلن تكون هناك صعوبة فى تسوية اية مسائل اخرى وهى المسائل التى شكلت موضوع المناقشات بين حكومتينا .. وبالطبع فانه يبقى من المفهوم أن موافقتنا الكاملة حول المسائل الافريقية لايمكن أن يصبح ساريا الا كجزء من التسوية الشاملة لجميع القضايا المثارة فى مؤتمر السلام .

اشكرك على روح الود وحسن النوايا التى تميز بها سلوكك فى المفاوضات » .

●●●

وأكدت وزارة الخارجية البريطانية للسفير الايطالى أكثر من مرة :

« ان حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا مستعدة لبذل مساعيها الحميدة لدى الحكومة المصرية لتحقق قبولها للحدود المقترحة » .

وأبلغت وزارة الخارجية البريطانية السـفير الايطالى الرسالة التالية :

« نطلب منك بالحاح أن تؤكد على الحـكومة الايطالية بضرورة اعتبار مفاوضاتنا سرية جدا . ان أى اعلان قبل الاوان قد يجعل من الصعب على حكومة صاحب الجلالة أن تضمن موافقة الحكومة المصرية على أى تنازلات عن الاراضى المصرية » .

ولكن بعد شهرين .. فى ٢٠ يونيو استقالت وزارة نيتى فى ايطاليا واستقال معها فيتوريو شـالويا وزير الخارجية وتعذر التصديق على الاتفاق الشهير لتسليم جغبـوب والذى عرف باسم اتفاق ملنر ــ شالويا .

ولم يتم التصديق على ذلك الاتفاق أبدا لا من جانب بريطانيا أو من جانب ايطاليا !!

واستمر تبادل المذكرات بين بريطانيا وايطاليا ..

●●●

وجدت بريطانيا أن ايطاليا لاتزال تتآمر ضدها كما تقول البرقية رقم ٨٥٣ .

« من وزارة الخارجية البريطانية
الى الماريشال اللورد اللنبي
في ٣ يوليو ١٩٢٠

وفقا لما اجمع عليه عدد كبير من التقــارير الواردة من مصادر عديدة ، فان انشطة المؤامرة الايطالية ، ليست في ايطاليا نفسها فحسب ، بل وفي سويسرا والمانيــا وطرابلس وبرقة ايضــا ، تستهدف في الوقت الراهن ، اثارة العداء لبريطانيــا العظمى في انحاء مصر والشرق الادنى والشرق الاوسط .

ويبدو أن كل أطراف الحياة السياسية الايطالية متورطون بشكل او بآخر في هذه السياسة ، بما في ذلك أعضاء الحزب الاشتراكي المتطرف وأعضاء حكومة السنيور نيتي الســابقة بالاضــافة الى السنيور جيوليتي والسنيور دانانزيو .

٢ ـ والمعلومة التالية وردت من مصدر سري للغــاية ، ولذلك يتعين عدم القيام بأى فعل بشأنها ، نظرا لما يمثله ذلك من خطــر على الوضع المحفوف بالمخاطر لهذا المصدر

يقال أن السنيور باراتوري من وزارة المستعمرات الايطالية نجح في الحصول على مساعدة المسئولين الايطاليين في طرابلس بشأن تهريب الاسلحة والذخائر الى مصر ، على أمل أن يتمكن بهذا الشكل من كسب رضا العرب في طــرابلس من خلال مســاعدة الوطنيين المصريين .

وفي فبراير الماضي أرسل دانانزيو بعثة سرية الى باريس للاتصال بالمندوبين المصريين بين العناصر الاخرى المعادية لبريطانيا العظمى .

ويقال أن النتيجة تمثلت في أيفاد شخص يدعى المستر أوكيلى من باريس الى روما وأيضا الدكتور عبد الحميد سعيد ـ من الحزب الوطني الذى قيل انه مكلف من قبل سعد زغلول برعاية مصالحه في ايطاليا .

٣ ـ وبعث الدكتور عبد الحميد سعيد بمحمد سليم من روما الى طرابلس للمساعدة في تهريب الاسلحة .

وفي حوالى ١٥ مايو تم ارسال ٢٠٠٫٠٠٠ فرنك الى هذا الاخير من ايطاليا عن طريق توكيل وعن طريق « بنك الخصم الايطالى » شخص يدعى الشيخ الجازانى .

٤ ـ وفي نفس الوقت ، تم ارسال عشرة صناديق كبيرة تحتوى بنادق ومسدسات وقنابل الخ الى محمد سليم ، والمعروف ان عمه عبد الرحمن عزام ـ الامين السابق للجامعة العربية ـ من الشوبك

بالجيزة ، كان ومازال مع السنوسيين .

ويقال أنه مهتم بتهريب هذه الاشياء الى البلاد .

وفي هذا الصدد ، أذكركم بالمعلومة الواردة في برقيتكم رقم ٥٠١ بتاريخ ٢٢ مايو ونفيد أن شحنة من الاسلحة والذخائر كانت في طريقها من طبرق الى عبد الله ميلاد في الفيوم .

٥ ــ تلقى عبد الرحمن عزام دعوة للذهاب الى ايطاليا بنفسه في امر يتعلق بهذه المسألة .

ورأى مصدرنا مذكرة مكتوبة على أوراق وزارة المستعمرات الايطالية ، وبخط يد واحد من أعضاء الوزارة ، تتضمن تفاصيل مصنع صغير للذخائر تقدر قيمته بأربعة ملايين ليرة ، وهو الذى سيجرى بيعه وارساله سرا الى أى جزء من الحدود بين مصر وطرابلس او تركيا ، وفقا لما هو مطلوب .

٦ ــ وقيل ايضا أن السنيور موستا ، الذى يساعد داتانزيو ماليا ، قام بتأجير سفينة لنقل الذخائر وخلافه الى مصراته ــ في ليبيا ــ وأن السفينة ستبحر في الظاهر من البندقية الى طرابلس بشحنة من الاخشاب ، بينما سيتولى الجنرال تارديني ، الذى كان في وقت ما قائدا للقوات في طرابلس تذليل الشكليات الضرورية .

٧ ــ وفي اجتماع ضم السنيور باراتورى والدكتور عبد الحميد سعيد والجنرال تارديني تقرر اطلاق يد الوطنيين المصريين تماما في طرابلس وأن يتولى الدكتور عبد الحميد سعيد من جانبه مهمة اقناع أهالى طرابلس بتشكيل ديمقراطية تحت اشراف وتوجيه ايطاليا ، وطالب في نفس الوقت باستبدال محافظ طرابلس الحالى بالجنرال تارديني ، وهو ما وافق عليه السنيور باراتورى .

٨ ــ وتم ابلاغ تعليمات برقية للسلطات في طرابلس بعدم التعرض لأي شحنات مرسلة الى محمد سليم ، أو لأى مصرى آخر .

٩ ــ وتلقينا من مصدر آخر معلومات تتعلق بأنه قد انشئت شركة في فندق « دى فيل » في تريستا في مكاتب شخص يدعى المستر كريستوفيدس . وهي شركة تحمل أسم «بانكو كومريشيالى ايجيزيانا الساعي » ويديرها شخص يدعى الدكتور الساعي الذى يفترض أن له تعاملات مع مصر .

ولم يستقر الامر بعد فيما اذا كان هذا الدكتور الساعي هو الدكتور عبد الحميد سعيد السابق ذكره وان كان الامر يبدو محتملا .

وافاد مترجم بدوى ، ممن اعتادوا استقبال الطلبة المصريين فى تريستا ومرافقتهم الى فيينا أن البنك تأسس بدوافع سياسية لمساعدة الطلبة المصريين على الذهاب الى المانيا بهدف القيام بدعاية معادية لبريطانيا ٠

وأظهرت التحريات اللاحقة أن الدكتور الساعى كان جاهلا نسبيا بالاعمال التجارية وان كان يبدو أنه يحصل على الاموال بشكل طيب ٠

١٠ ـ وأخيرا تلقينا تقريرا ـ يجب ألا ننسب اليه الكثير جدا من الاهمية ـ يفيد أن الشيخ عبد العزيز جاويش كتب من المانيا يقول انه بفضل جهود الخديو السابق وبعض الايطاليين ، تم التوصل الى اتفاقية سرية بين الحكومتين الالمانية والايطالية وأن الحكومة الايطالية تعهدت بالتالى :

١ ـ عدم تقديم أى مساعدة للحلفاء فيما يتعلق بمسائل الشرق الادنى ٠

٢ ـ معارضة سياسة بريطانيا العظمى فى تركيا ومصر »

●●●

أستمرت تبادل المذكرات بين بريطانيا وأيطاليا فترة طويلة بشأن التصديق على اتفاق جغبوب أو لاجراء تعديلات عليه ٠

وأصرت بريطانيا من ناحيتها على ضرورة أعتراف ايطاليا بالحماية البريطانية على مصر حتى يكون فى هذا الاعلان الرد على كل عملاء ايطاليا الذين يساعدون الحركة الوطنية فى مصر ٠٠ وحتى ييأس الوطنيون المصريون من مساعدة ايطاليا لهم ٠٠

●●●

وكانت ايطاليا لاتزال تناور

أنها تريد أن تبين للوطنيين المصريين أنها لاتزال معهم ٠٠

قابل المركيز امبوريالى السفير الايطالى فى لندن جاك مورى مدير القسم المصرى بوزارة الخارجية البريطانية يوم١٥ ديسمبر وقال له :

ـ ايطاليا لاتريد أن تذيع أعترافا مباشرا ومحددا بقبولها للحماية البريطانية على مصر ٠٠ فهل لديك صيغة أو تركيبة أخرى ٠

أعتذر مورى بخبث وقال :

ـ لا استطيع أن أفهم وجهة نظر الحكومة الايطالية بالضبط ولايمكن أن أصل الى هذه الصيغة السحرية ٠

وأضاف :

ـ ارى أن تتولى انت أعداد هذه الصيغة وعرضها على الوزير ٠

وفي اليوم التالي – ١٦ ديسمبر ١٩٢٠ – أجتمع امبريالي بموري وقدم له الصيغة التالية :

« ان الحكومة الايطالية لاتنوى اثارة اى اعتراض لممارسة الحماية البريطانية على مصر التي اعترفت بها بالفعل جميع الدول »

ولكن كيرزون كتب للسفير يوم ٢٢ ديسمبر يقول :

« أصرت حكومة صاحب الجلالة دائمـــا على ان يكـون اعتراف ايطاليا بالحماية البريطانية في مصر شرطا مسـبقا لعقد اتفـاقية بخصوص الحدود بين مصر وطرابلس » ٠

●●●

وتقدمت بريطانيا بمقترحات جديدة في ٩ ابريل عام ١٩٢١ لم ترد عليها ايطاليا بصفة نهائية الا في ابريل ١٩٢٢ ٠٠

ولم يتم التصديق على اتفاق ملنر – بشالويا ٠٠ أبدا – وأصبح مجرد مشروع أو مســـودة اتفاق ٠٠ وان اعتبرته كل من ايطاليا وبريطانيا ٠٠ ملزما لمصر !!

●●●

وقع في هذا الوقت تطور خطير في كل من مصر وايطاليا ٠٠٠

أصدرت بريطانيا تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ باعلان اســـتقلال مصر ٠ وبذلك أصبحت أمور مصر من أختصاص حكومتها وملكهـا وبرلمانها عندما يشكل ٠٠ ولذلك فان تسليم جغبوب أو التنازل عنها لايطاليا يجب أن يتم بقرار من مصر لا من بريطانيا ٠٠

ويبقى اتفاق ملنر – شالويا مجرد اتفاق على الورق ، لاينفذ الا بالقوة ، أو بموافقة مصر ٠

أما التطور الثاني فهو أستيلاء موسوليني على الحكم في أكتوبر عام ١٩٢٢ فأصبح رئيسا للوزارة كما تولى عدة وزارات في وقت واحـد ٠

●●●

فوجئ موسوليني ، في نوفمبر ١٩٢٢ ، بأن الامير السنوسي قبل بيعة من أهل طرابلس ليكون أميرا عليهم ٠

وكان هذا أول تحد واجهه رئيس ايطاليا الجديد ٠٠ الفاشستي ٠

●●●

جرت مفاوضات بين الحكومة الايطـالية ووزارة ثروت باقـــسا عام ١٩٢٢ ٠

ولكن حكومة ثروت قالت أنها غير مقيدة بمفاوضات جرت بين حكومتي لندن وروما دون أن يكون لمصر دخل فيها ٠

وأضافت انها ترى البدء فى المفاوضــات من جديد •• وترى ـ ايضا ـ تأجيل المفاوضات حتى تدرس المسألة دراسة عملية •

●●●

ورأى موسولينى أن يقوم بمواجهة حاسمة للثوار •

قرر الاستيلاء على ليبيا كلها وأخمــاد جيوب الثـورة ومراكز المقاومة وتحقيق السلام عن طريق الغزو العسكرى وذلك فى ٦ مارس عام ١٩٢٣ •

فى أواخر عام ١٩٢٣ تقدم بجيوشه ليحتل باقى ليبيا ••

••• أسرت القوات الايطالية نصف الجيش السنوسى فأضطر الامير المهجرة الى مصر فى ٢١ ديسمبر عام ١٩٢٢ عن طريق جغبوب •• فوصلها فى ١٣ يناير عام ١٩٢٣ •

وعند وصوله للقاهرة في ٢٧ يناير كان فى استقباله مندوب عن ملك مصر •

ورحبت مصر بالامير وبألوف الليبيين الذين تبعوه الى الاراضى المصرية •

وغضبت ايطاليا فحشدت قواتها على حدود مصر ••

ولم ترض مصر بذلك فبعثت وزارة الخارجية الى المفوضية الايطالية بالقاهرة يوم ١٨ يونيو عام ١٩٢٣ توجه نظرها الى ما وصل اليها من أن قوات ايطالية تتجه نحو الجغبوب •

ردت المفوضية بأنه لا أساس من الصحة لهذه المعلومات ••

وأضافت مفوضية أيطاليا بأنها تعتبر جغبوب أرضا تابعة لليبيا •

ولم تصمت مصر •••

كتبت وزارة الخارجية الى مفوضية ايطاليا تؤكد حق مصر فى جغبوب باعتبارها جزءا من الاراضى المصرية •

وفى الوقت الذى صمدت فيه مصر ولو بالاحتجاج الكتابى •• أرغمت تركيا على التنازل لايطاليا عن السيادة فى ليبيا فى نفس السنة أى عام ١٩٢٣ •

ورغم هذا كله بقى الولاء للبيت السـنوسى قويا بين القبــائل الليبية وأستمرت حرب العصابات عنيفة ضد ايطاليا •

وأستمرت المناوشات بين الطليان والمجاهدين فى الجبل الاخضر طوال عامى ١٩٢٤ و ١٩٢٥ فى عمليات حربيــة دائمة • وهى مناوشات قائمة على الكر والفر لا تؤدى الى نتيجة حاسمة •

وحاول الطليان التفريق بين صفوف المجاهدين الليبين وأخذهم

بالتهديد تارة والحيلة تارة أخرى فكانت الطائرات تلقى المنشورات.
وكانت الوفود تجيء بوعود الطليان .. ولكن ذلك كله لم يجد .
فرأت ايطاليا الا سبيل الى هزيمة المجاهدين فى الجبل الاخضر ..
الا بقطع الامداد عنهم من الغرب والشرق وحصرهم فى منطقة الجبل
الضيقة .. وذلك باحتلال الجغبوب .. المركز السنوسي العتيد
الذي ظل طوال أعوام يمد المجاهدين بالمؤن والذخائر .

ان موسوليني لا يستطيع أن يتعقب الثوار داخل الحدود فى
جغبوب والا ثار شعب مصر على بريطانيا التى تحتل مصر وتدعى
حمايتها .. ثم لاتحميها من العدوان الايطالى ومن ناحية أخرى فأن
مصر دولة صديقة لايطاليا .

ورأى موسوليني أن شالويا كان بعيد النظر عندما رأى ضم
جغبوب الى ليبيا . وبدأ موسوليني يطالب بتنفيذ الاتفاق .

●●●

وحاولت ايطاليا التفاوض مع رئيس وزراء مصر يحيى باشا
ابراهيم ولكنه ايضا طلب التأجيل !

●●●

وفى أواخر عام ١٩٢٣ كانت مصر تستعد لاجراء الانتخابات
لاول برلمان مصرى ..

وهناك شك فى أن يدخل الوفد الانتخابات لانه رفض تصريح
٢٨ فبراير ١٩٢٢ ولايوجد مايدعو لاثارة الوفد ضد الانجليز
بتسليم قطعة من أرض مصر

.. وتنصح بريطانيا موسوليني بتأجيل تنفيذ اتفاق ملنر شالويا.
ويشترك الوفد فى الانتخابات ويفوز ويكتسح خصومه ويتولى
سعد رئاسة أول وزارة مصرية ..

وتجدد روما مطالبها ..

وتشتد الثورة الليبية ضد موسوليني

وتتخذ الثورة جغبوب قاعدة لها ومعقلا .. ضد الاحتلال الايطالى.
ويعلن الجنرال فاكللى الايطالى الذى رأس المؤتمر الجغرافى
الدولى العام فى القاهرة :

أن جغبوب لازمة لايطاليا فى حكم ليبيا لانها مقر المشيخة
السنوسية صاحبة النفوذ الكبير على الليبيين .

وهى مستودع السلاح للثوار .

وتعتقد حكومة ايطاليا أنه يهرب من الحدود فى كل شهر ٣٥٠٠
بندقية للثوار وهذه البنادق تسلم وتخزن فى جغبوب .

وتذكر مصر الايطاليين بالبيان الذى أصدرته أدارة اركان الحرب الايطالية عام ١٨٤٠ عن الاملاك الاوربية والبلاد المحمية فى افريقيا وجاء فيه « أن جغبوب ضمن أراضى مصر » •

ولكن أيطاليا تنتظر اللحظة والفرصة المناسبة ‥ لتنقض على الواحة ‥ جغبوب !

ابلغت الحكومة البريطانية ايطاليا - رسميا بأن الغاء الحماية على مصر قد غير الموقف تماما وأنه لم يعد ممكنا للحكومة البريطانية أن تستمر فى المفاوضات مع ايطاليا نيابة عن مصر ‥ وأنه لابد من تعاون الحكومة المصرية واشتراكها فى المفاوضات •

وفى نفس الوقت أبلغ اللنبى ذلك الى الوزير الايطالى المفوض فى مصر •

وأبدى اللنبى استعداده لبذل كل ما يستطيع من جهد للوصول بالمفاوضات الى نهاية ناجحة من وجهة نظر ايطاليا ‥

●●●

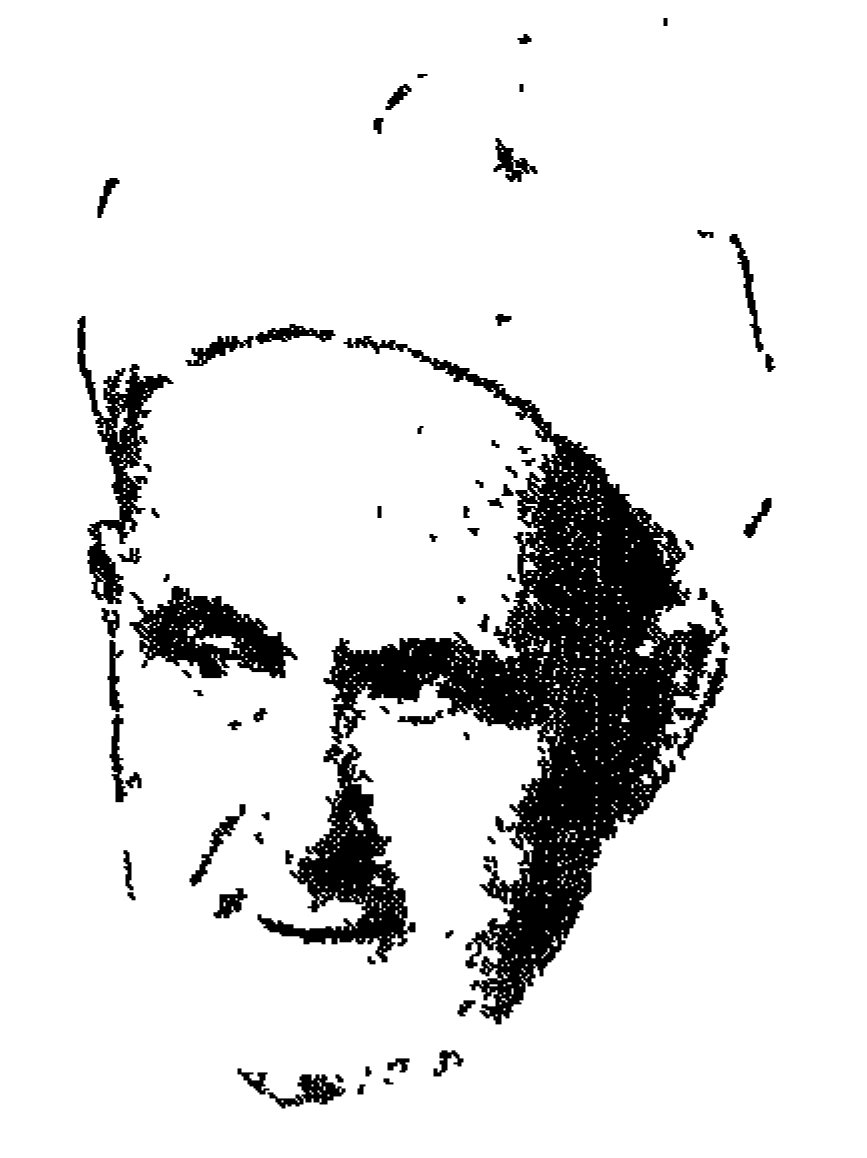
ولكن اللنبى امتنع عن المفاوضة مع سعد زغلول بشأن جغبوب لانه كان يريد من سعد أن يسلم مصر كلها ‥ لبريطانيا •



● اللورد اللنبى ●



● سعد زغلول ●



درس عبد الكريم الخطابي

وصل

سعد زغلول رئيس وزراء مصر الى باريس فى أوائل أغسطس عام ١٩٢٤ فى طريقه الى لندن للتفاوض مع رامزى ماكدونالد رئيس وزراء بريطانيا ووزير خارجيتها لحل المسائل المعلقة بين البلدين وتوقيع معاهدة بينهما ٠

ولكن وقعت اضطرابات فى السودان أخمدها الانجليز بالعنف واطلاق النار ، فاحتجت مصر على بريطانيا ٠

توقف سعد زغلول فى فرنسا وأرجأ سفره الى بريطانيا ٠٠

٠٠ زاد الموقف اضطرابا فى السودان وعمته المظاهرات فعقد الانجليز مجلسا عسكريا فى الخرطوم لمحاكمة الطلبة المتظاهرين فى المدرسة الحربية ٠٠ وأصدر المجلس أحكاما قاسية ٠

وسط هذا كله رأت ايطاليا أن الوقت قد حان ٠

أعلن فى روما أن الحكومة الايطالية قررت تحقيق مطالبها بالقوة ٠

وأبلغ وزير ايطاليا المفوض وزارة الخارجية المصرية يوم ٢ اغسطس ١٩٢٤ بأن حكومته علمت أن جغبوب تستعمل قاعدة لتموين الثوار ، وانهم يلجأون اليها ٠

وطلب الوزير المفوض الى حكومة مصر منع ذلك ، ابقاء على علاقات المودة بين البلدين ٠

وهذا الخطاب يعتبر اعترافا بأن الواحة ملك مصر ٠

ردت وزارة الخارجية بعد ٣ أيام بأنها « ستنظر بعين الاهتمام فى شكوى الحكومة الايطالية من استعمال جغبوب مركزا للثوار الليبيين » ٠

●●●

اكتفت بريطانيا بأن توعز الى احدى صحفها بأنه لاتوجد مخاوف جدية بشأن الموقف على الحدود بين مصر وليبيا ..
وقالت بعض صحف لندن ان الانجليز لا يعتقدون أنه توجد نوايا عدوانية لدى ايطاليا .
أما في القاهرة ، أثناء غياب سعد زغلول في فرنسا ، فان النبأ أثار الشعب كله .
بدأ الوزراء يجتمعون يوميا في محـــاولة لتأجيل النزاع حتى يعود سعد .
اجتمع مجلس الوزراء برئاسة محمد سعيد باشا نائب رئيس الوزراء .
ودعا لحضـــور مجلس الوزراء الفريق ابراهيم فتحي باشـــا ومحمود عزمي باشا وزيرى الحربية السابقين للادلاء برأيهما في المشكلة وعرض الحلول اذا تطورت الامور الى .. قتال .
وبدأت الانباء تتوالى من لندن وباريس وروما .. يوميا .
ورأى محمد سعيد باشا ابلاغ الموقف الخطير للمندوب السامي بالنيابة لان اللنبي كان في أجازة .
اتصل اللنبي بالمفوضية الايطالية وطلب منها « آلا تفسد جو المفاوضات المرتقبة بين سعد وماكدونالد لعقد معـــاهدة بين مصر وبريطانيا » .
ردت المفوضية بأن « الحكومة الايطالية لاتزمع احتلال جغبوب ولكنها مصممة على أن الواحة أرض ايطالية وتأمل تشـــكيل لجنة ايطالية ـ مصرية مشتركة لتحديد الحدود » .
اجتمع سعد زغلول في باريس بالسفير الايطالي وطلب منه ابلاغ حكومته بتأجيـــل الازمة حتى يعود رئيس الوزراء الى مصر لبدء المفاوضات .
وقال سعد انه سيمر بروما في طريق عودته .

●●●

أثارت الصحف المصرية حملة ضد ايطاليا وتحركاتها العسكرية ونواياها العدوانية .
واشتدت حملة الصحافة حتى أن الوزير الايطالي المفوض قدم احتجاجا الى وزارة الخارجية المصرية .
قال الوزير انه ليس في نية ايطاليا احتلال جغبوب .
وتوجه السفير البريطاني في روما لمقابلة الســنيور موسوليني الذي نفى له ما أشيع عن نية الاحتلال العسكري .
وقال موسوليني أنه يأمل أن تظهر حكومة مصر نواياها الحسنة بتسليم جغبوب لايطاليا نظرا لاهمية الواحة للايطاليين .

وحاول موسوليني أن يخفف من المشكلة فقال ان جغبوب فقدت جزءا كبيرا من الاهمية بعد انتقال قيادة السنوسيين الى واحة الكفرة في الجنوب .

واجتمع مجلس الوزراء المصرى يوم ١٣ سبتمبر ليقرر تقوية القسم العسكرى لواحة سيوة على أن يكون مستعدا لاحتلال جغبوب عسكريا بمجرد العلم باقتراب أي قوة ايطاليا لاحتلالها .

وأصدرت الحكومة المصرية بيانا فى القاهرة يوم ١٧ سبتمبر قالت فيه :

« ان الخلاف بين الدولة الايطالية والدولة المصرية بشأن الحدود الغربية قديم العهد . وقد حصلت فى هذا الصدد عدة مخابرات بين الحكومتين وتسنى لكل منهما تقديم اقتراحات مختلفة دون أن يصلا الى اتفاق بينهما غير أنه بلغ الحكومة المصرية أخيرا أن هناك حركة عسكرية غير عادية فى الاراضى الايطالية غربى السلوم . قد يكون الغرض منها احتلال جغبوب . فاهتم مجلس الوزراء للامر وتحرى صحة الاخبار التى وصلت اليه ، واستشار الفنيين .

وجرت عدة مقابلات بين معالى وزير الخارجية بالنيابة وجناب وزير ايطاليا المفوض بمصر ، وتبودلت بينهما المذكرات .

كما أكد وزير ايطاليا شفويا ، وكتابة ، بصورة قاطعة أنه ليس فى برنامج ايطاليا احتلال جغبوب ، وانما هى ترغب أن تتفق الحكومتان على اتخاذ تدابير وقتية لمراقبة الحدود ومنع التهريب من تلك الجهة .

قابلت الحكومة المصرية بارتياح التأكيدات الصادرة من جناب وزير ايطاليا .

وأظهرت حسن نواياها عينت فى الحال مندوبا من قبلها للاتفاق مع مندوب الحكومة الايطالية على التدابير الخاصة بمراقبة الحدود المؤقتة الى أن يتيسر درس المسألة برمتها وحلها بواسطة مفاوضات ودية تجرى بين الحكومتين حالما تسمح الظروف بذلك .

وأعربت الحكومة المصرية عن استعدادها لاتخاذ التدابير اللازمة لمنع التهريب كلما أبلغت اليها حادثة معينة ، وكذلك عينت الحكومة الايطالية مندوبها .

وبينما كانت هذه المخابرات دائرة وصل الى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء بالنيابة تلغراف من حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا فى باريس يقول فيه ان سفير ايطاليا بباريس حادثه فى هذا الموضوع فوعده دولته بفحص المسألة عند عودته الى مصر .

وكررت مفوضية ايطاليا فى مصر للحكومة المصرية تأكيدها بأنه ليس فى برنامج ايطاليا احتلال جغبوب ٠

ودارت خلال ذلك محادثات بين قومندان السلوم والمندوب الايطالى بشأن خط الحدود المؤقت بين مصر وبرقة وغير ذلك من التدابير المقتضى اتخاذها ٠

وقد رفع قومندان السلوم تقريرا الى مجلس الوزراء عن هذه المحادثات ، وأخذ المجلس فحصه بعناية ٠

ومما تجب الاشارة اليه أن تبادل الآراء بين ممثلى الحكومتين جار بروح المسالمة من الجانبين ٠ وان ما ذكر فى بعض الصحف عن هذه المسألة من الاخبار الداعية الى التشاؤم مبالغ فيه مبالغة ظاهرة ٠

فعلى الجمهور أن يخلد الى السكينة وأن يطمئن تمام الاطمئنان ويتأكد أن الحكومة ترقب الحوادث عن كثب بكل عناية واهتمام »

وبعثت وزارة الخارجية المصرية يوم ٢٢ سبتمبر الى وزير ايطاليا المفوض تقول انه « وصلت اليها معلومات بأن السلطات الايطالية فى برقة مستمرة فى تقوية المواقع الحربية على الحدود ٠٠ وان هذه الاعمال تثير مخاوف الحكومة المصرية بالرغم من سابق تصريحات ايطاليا بعدم اعتزامها احتلال جغبوب » ٠

أجابت المفوضية الايطالية فى اليوم التالى مباشرة بأن ايطاليا لا تنوى مطلقا احتلال الواحة تاركة أمرها لاتفاقات مقبلة » ٠

●●●

فى روما استاءت الحكومة الايطالية من تأخير المفاوضات وأبلغت ذلك للسفارة البريطانية التى أكدت تمسك بريطانيا بحل المشكلة لصالح ايطاليا ٠

« برقية رقم ٧٥١
من كينارد
القائم بأعمال السفارة البريطانية
فى روما
الى وزارة الخارجية فى لندن

« استخلصت بناء على المحادثات التي اجريتها مؤخرا في وزارتي الخارجية والمستعمرات بأن الحكومة الايطالية متلهفة للغاية لاستئناف المفاوضات مع الحكومة المصرية حول الحدود بين مصر وبرقة ٠

واستخلصت أيضا أنهم يدركون الان أنهم قد ارتكبوا خطأ عندما قطعوا العلاقات مع السنوسيين فى ابريل ١٩٢٣ ويشعرون انه

لو كانت جغبوب قد سلمت لايطاليا لكانوا فى موقف اقوى فى مفاوضاتهم معهم ٠

وفى ٢٧ اغسطس اجرى مستر مكليور من هذه السفارة حديثا طويلا مع السنيور كانتالوبو وكيل وزارة المستعمرات ٠

اعرب السنيور كانتالوبو عن عدم رضائه عن الموقف فى برقة ٠

ان كل شيء يجرى على مايرام تماما فى طرابلس فجهود السنيور فيدير زونى وزير المستعمرات الراحل كانت موجهة أساسا لهذه المشكلة وكان على برقة أن تنتظر ٠

وأصبح من الضرورى ـ الآن ـ معالجة مسألة الولاية الشرقية فى ليبيا وهى مهمة ليست سهلة ٠

ان الاحتلال الفعلى أكثر صعوبة فى برقة عنه فى طرابلس لان السكان اساسا من البدو باستثناء المدن الساحلية كما كانت هناك بالطبع مسألة السنوسيين ٠

وسأل مستر مكليور عما اذا كانت هناك امكانية لترتيب الامر مع الامير السنوسى ٠

أجاب السنيور كانتالوبو بانه توجد مؤشرات عن وجود رغبة فى الانسحاب من واحة الكفرة ، ولكنه يعتقد أن السنوسيين ككل يستعدون للحرب أكثر من استعدادهم للسلام ٠

واطلع مستر مكليور على رسالة كتبها الشريف أحمد من مرسينا تتضمن حث السنوسيين على الاستعداد لحرب لاهوادة فيها وان يتخذوا من « الريف » ومن المقاتلين المغاربة نموذجا لهم ٠٠ وان الامير عبد الكريم الخطابى بدأ حركته ومعه ٥٠٠ مقاتل وصلوا الآن الى نصف المليون وان المغرب سيتحرر قريبا من وجود « الكفار » ٠

وعلى المسلمين أن يتحدوا فى وجه المسيحيين ولا يجب ان تثار مسألة الجنس بل الدين فقط ٠

وفوق كل هذا يجب عدم اغراء العرب أبدا بالانفصال عن الاتراك

أبدى السنيور كانتالوبو قلقه حول امكانية وجود نشاط اسلامى معاصر فى شمال افريقيا وغرب آسيا ٠

فقد وجدت اشكال متنوعة من الدعاية والاضطرابات ويبدو وجود صلة بينهما كما أن نجاح أهل الريف ـ فى المغرب ـ قد تكون له ردود افعال خطيرة فى أماكن أخرى ٠

وكان يشعر بالقلق ازاء مصر وتحدث بشدة عن هؤلاء الذين كانوا يتخيلون ان كبح جماح انجلترا فى الدول الاسلامية يعنى احداث فائدة للدول الاوربية العظمى الاخرى ٠٠

وقبل ان تفقد انجلترا سيطرتها على العالم الاسلامي سيكون قد تم بالفعل تصفية نفوذ ومصالح الدول الاوربية الاخرى .

قال السنيور كانتالوبو انه يعتقد أن المصريين فقدوا عقولهم وانهم يتصرفون كما لو كانوا حمقى ..

وكانت المعلومات التى لديه ان المتطرفين اصبحت لهم اليد العليا وان سعد زغلول قد لا يعود على الاطلاق الى مصر .

وقال مستر مكليور انه لايعرف شيئا عن ذلك .

.. واذا كان المصريون يتصورون اننا سنضعف ازاء السودان او امام اية مسألة جوهرية اخرى فانهم غارقون في الاوهام .

قال السنيور كانتا لوبو ان ما يخشاه أن تترك مصر على هواها وان تسير الامور فيها وتصبح مركزا للاضطرابات الاسلامية .

وكان المصريون متشددين جدا ازاء تعديلات الحدود مع برقة وهى التعديلات التي تم الاتفاق عليها بين ايطاليا واللورد ملنر .

وكان جوهر الموقف هو جغبوب .

.. ان المصريين يرون ان من السهل على انجلترا التخلى عن جغبوب ــ غير ان مصر لاتستطيع ان تفعل ذلك نظرا لطابعها المقدس

ولم تبدا اية مفاوضات رسمية الا ان المحاولات غير الرسمية ادت الى نتائج غير مرضية .

وترغب ايطاليا في تقديم كافة الضمانات بالنسبة للطابع المقدس للمدينة .. مساجدها .. الخ .

.. ولكن لا مساومات حول امتلاك جغبور فاللورد ملنر راى كيف انها تعتبر جوهرية بالنسبة لبرقة كما ان ايطاليا لن تتنازل عن اى بوصة امام المطالب المصرية .

وتسعى ايطاليا بشدة لاجراء مفاوضات سلمية ولكن لا يوجد فى الوقت الحاضر من تتفاوض معه بسبب غياب سعد زغلول .

.. وموقف المصريين فى كل الاحوال لا يقدم آمالا بأن تؤدى المفاوضات الى موقف مشجع .

فالمصريون يشجعون عرب برقة والاسلحة تعبر الحدود بكميات صغيرة كما تعبر الحدود وايضا مجموعات صغيرة من القوات المصرية وتعود بعد ان تبقى هناك أيام قليلة وكل هـــذا بوضوح لتشجيع المتمردين فى برقة »

●●●

اتفقت الحكومتان المصرية والايطالية على انتداب قائدى المنطقتين المتقابلتين على الحدود لوضع خط مؤقت عنده جنوب البلدين .

وقام القائدان بالمهمة ووضعا الخط المطلوب وراعيا فيه الضرورات

والاعتبارات التي تؤمن كل منهما على سلامة أرضه وجنوده .
وكان الخط يقضي بأن تكون نقطتا السلوم وجغبوب داخلتين في المنطقة المصرية .
ولكن الحكومة الايطالية عادت فأرسلت مندوبا رسميا ايطاليا ـ دون اخطار مصر ـ وضع خطا جديدا يدخل السلوم وجغبوب في منطقة ليبيا . وبذلك حلت مشكلة الحدود الغربية حلا على الطريقة الايطالية يحقق مطامع حكومتها .

●●●

انتهزت المعارضة في مصر هذا الموقف فكتبت جريدة « السياسة » الناطقة باسم حزب الاحرار الدستوريين تهاجم بيان الحكومة المصرية تحت عنوان : « بلاغ الحكومة أو سند ايطاليا » .
قالت « السياسة » :
« .. ورد بيان الوزارة ان الاتفاق المطلوب يقع على اتخاذ تدابير وقتية لمراقبة الحدود ومنع التهريب ..
.. أي نوع من أنواع التهريب تقصد الحكومة ؟
هل تهريب الاسلحة والذخائر ، وهي تعلم قبل غيرها ، أنه ليس في مصر أسلحة ، وليست فيها ذخائر تهرب الى الخارج .
أو هي تعني بالتهريب ما يظهر أن ايطاليا تريده وهو استجلاب المؤن لاسيما الشعير من مريوط ، وغير مريوط من الاقاليم المصرية .
وهل تعلم الحكومة المصرية أن المحاصيل الزراعيـــة قلت في طرابلس ، قلة قاربت الندرة في الاعوام الاخيرة حتى بلغ ثمن الكيلة الواحدة من الشعير ٢٤٢ قرشا صاغا .
وهل فكرت الحكومة المصرية فيما يمكن أن يوصف به عملها اذا منعت عن العرب غذاءهم الوحيد ، عن طريق مصر ، في الوقت الذى يحاصرهم فيه الطليان عن طريق البحر .
وهل فكرت وزارة الشعب لحظة فيما يمكن أن يصيب مريوط وتجارها من المغارم اذا هي أغلقت في وجوههم ذلك الباب التجارى الذي كان دائما مفتوحا وكان لهم مورد كسب مضمون ؟ » .
ولم يكن الشعير هو الهدف ، ولا الاسلحة هي الوسيلة .. بل كانت جغبوب نفسها هي الوسيلة والغاية معا ..

●●●

توقفت المشكلة عند هذا الحد ..
ايطاليا رفضت أن تدفع الامـــور الى أكثر من ذلك بعد وصول سعد زغلول الى لندن ومفاوضاته مع ماكدونالد .
ولكن فشلت المفاوضات وعاد سعد زغلول الى القاهرة دون أن

يوقع معاهدة أو يعقد اتفاقا مع بريطانيا لحل المسائل المعلقة بين البلدين .

● ● ●

تطورت الامور في مصر بسرعة ..
قتل السردار لي ستاك .
واستقال سعد زغلول .
وألف أحمد زيور وزارته يوم ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ وأعلن أن سياسته هي انقاذ ما يمكن انقاذه .. ولكنه سلم السودان للانجليز اذ وافق على سحب الجيش المصري من السودان .
ووجدت ايطاليا أن أحمد زيور لن يستطيع انقاذ جغبوب !
زار أوستين تشمبرلين وزير خارجية بريطانيا روما لحضور اجتماعات عصبة الامم .
وانتهز موسوليني الفرصة ..
ألغى عطلته الاسبوعية واجتمع بالوزير البريطاني يوم الاحد ٧ ديسمبر ١٩٢٤ وجرى بين الاثنين حديث طويل تركز معظمه حول جغبوب .
وقدم تشمبرلين الى مجلس الوزراء البريطاني محضرا بنص الحديث جاء فيه :

« ناقش السنيور موسوليني مسالة الحدود بين ليبيا ومصر .
وأشار الى الاتفاقية التي عقدها اللورد ملنر والتي لم يصدق عليها سعد زغلول .
وقال انه بعد اعلان استقلال مصر ابلغت الحكومة البريطانية ايطاليا بأن عليها التعامل مباشرة مع مصر .
وكرر نفس القول مستر رامزي ماكدونالد في مباحثاته مع سعد زغلول في لندن .
ولكن سعد زغلول الذي اعلن انه سيعود الى مصر ـ من لندن ـ عن طريق روما أبحر من مرسيليا .
ولم تكن هناك فرصة لبحث المسالة معه .
وقال موسوليني :
ـ اذا فشلت ايطاليا في الحصول على موافقة الحكومة المصرية على اتفاقية ملنر فانها ستحتل جغبوب بالقوة .
اعربت ـ اى تشمبرلين ـ عن املي في الا يتخذ مثل هذه الخطوة وأشرت الى أن ذلك سيثير أسئلة خطيرة . وانه يجب أن يكون على وعي بالبيان الذي أبلغناه للقوى الكبرى في حينه عندما اعترفنا

باستقلال مصر والاسلوب الذى سننظر به الى تدخل أية دولة أجنبية فى مصر •

وأبديت استعدادى لاستخدام مساعى الحميدة لدى الحكومة المصرية لضمان قبول اتفاقية ملنر شالويا •

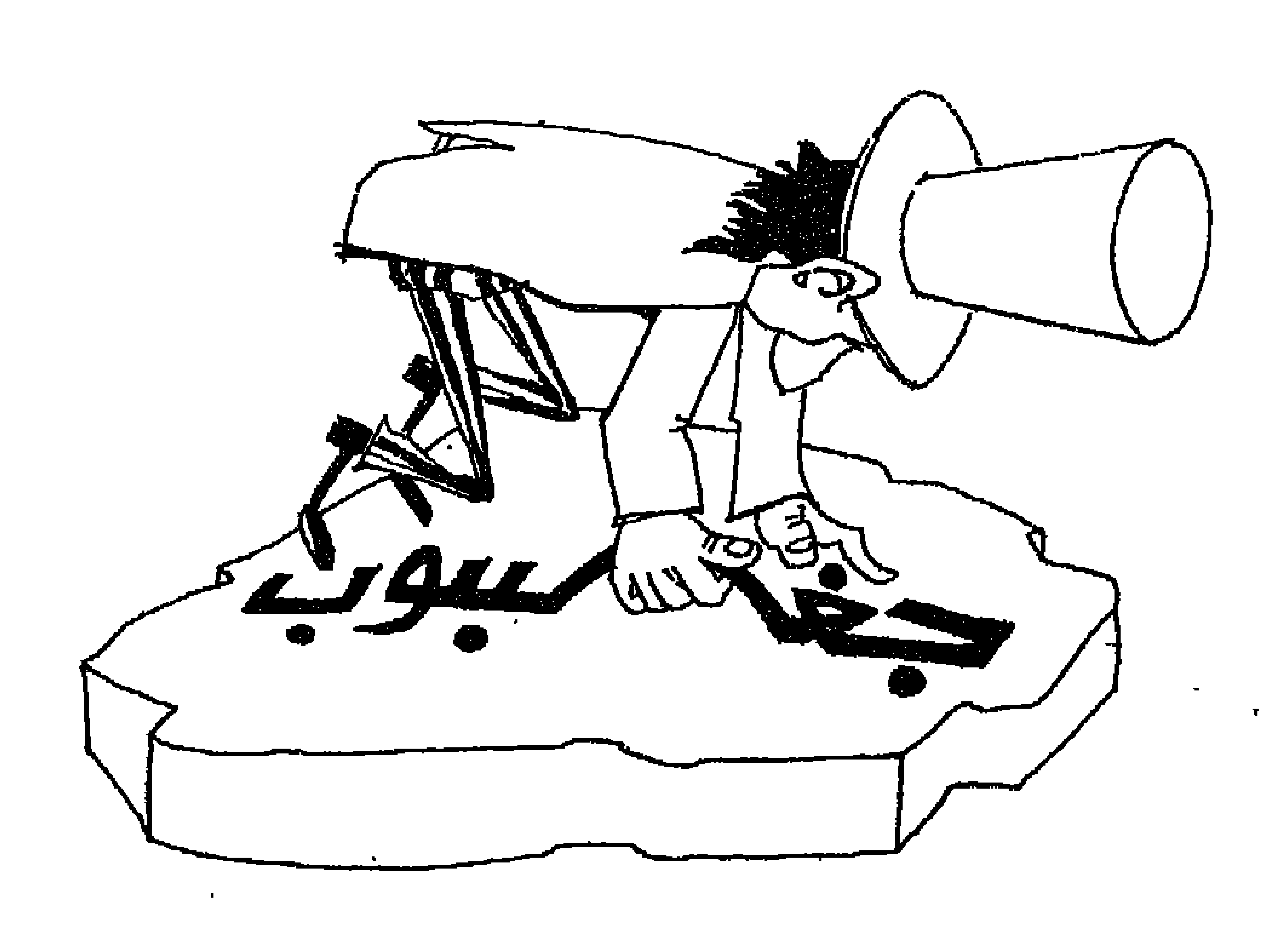
وأعربت عن أملى فى ألا يقوم الاحتلال العسكرى لجغبوب قبل التوصل الى اتفاق ، وان عليه أن يعطى حكومة زيور الجديدة مهلة من الوقت لترميم موقفها فليس من مصلحة أحد أن يضغط بمطالب عاجلة قد لاتستطيع الحكومة المصرية غير الموافقة عليها •

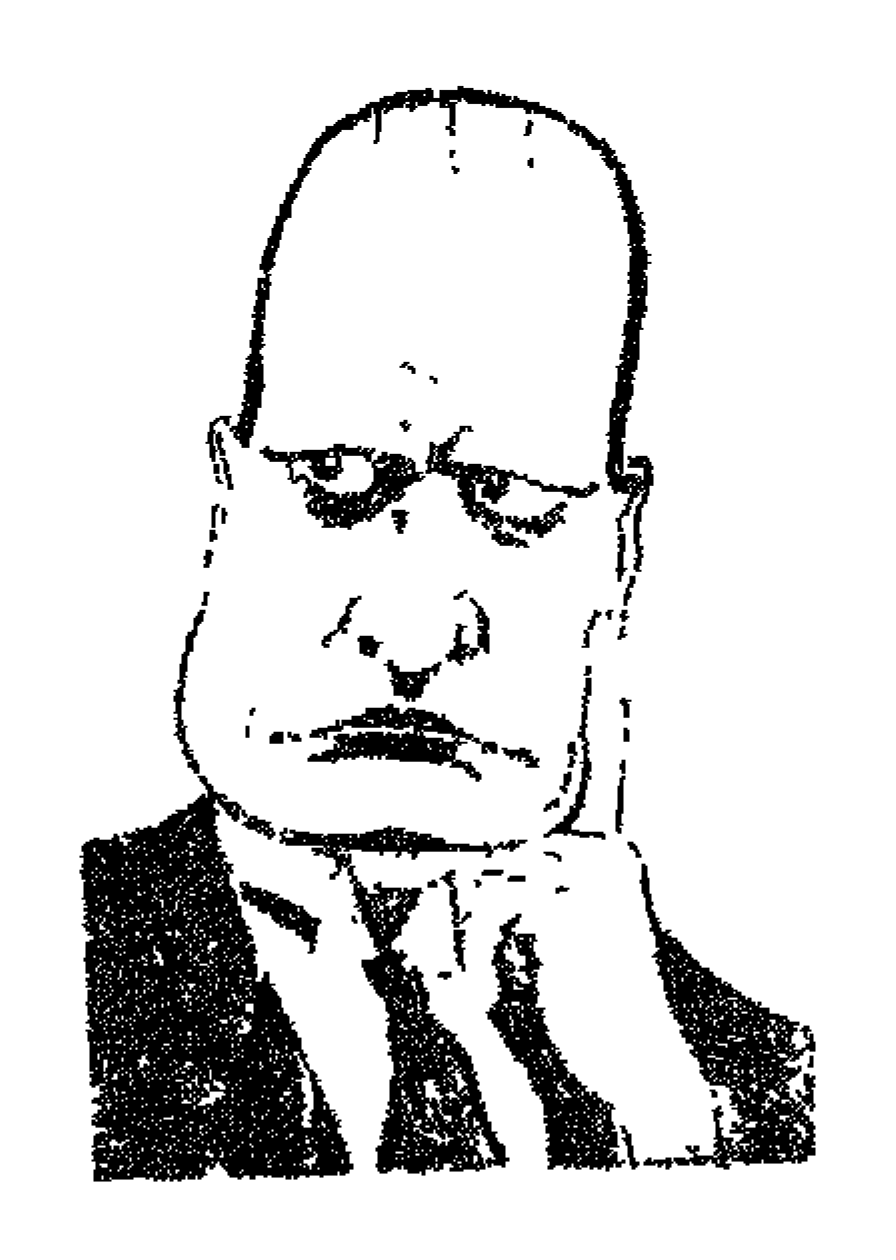
انتهز السنيور موسولينى الفرصة وأبدى موافقته التامة على ما صنعناه فى مصر ــ أى الانذار وارغام سعد على الاستقالة •

قال موسولينى ان الجالية الايطالية فى مصر أبلغته بأنهم يفضلون أن يروا موقف بريطانيا فى مصر يقوى بدلا من أن يضعف ــ اذ كانت هناك حركة معادية لكل الاجانب فى مصر وهى خطيرة بالنسبة لهم كما هى بالنسبة لنا •

وفى الوقت نفسه قال السنيور موسولينى اننا لو سمحنا للحكومة المصرية بتمزق الاتفاق الذى عقده ملنر فاننا نكون قد اعترفنا بالاستقلال التام ونضع أنفسنا بذلك فى موقف زائف بالابقاء على الحدود التى فرضناها •

قلت انى سأكون سعيدا لاستخدام مساعى الحميدة لدى الحكومة المصرية » •





صبر موسوليني !

جاءت

الفرصة بأسرع مما تتوقع ايطاليا ..
أعلن أحمد زيور أن الحكومة فازت بالاغلبية في الانتخابات ..
فطلبت وزارة الخارجية البريطانية الى اللنبي أن يعجل بلقاء زيور لابلاغه رسالة من لندن .
تم الاجتماع يوم ٢١ مارس ١٩٢٥ ..

قالت الرسالة :

ـ الحكومة البريطانية على ثقة من أن زيور لن يسوف في بدء المفاوضات مع ايطاليا .

رد زيور :

ـ الحكومة المصرية ليست مستقرة بعد « فوق ظهر الحصان » وانها تنتظر اللحظة المناسبة للتفاوض .

ولكن بعد ٤٨ ساعة حل أحمد زيور مجلس النواب ـ يوم ٢٣ مارس ، بعد ماتبين من أن الحكومة لم تفز بالاغلبية وان الوفد هو الفائز .

●●●

بدأت المناوشات .. الكلامية .. بين ايطاليا ومصر .. على صفحات الصحف الايطالية .

قالت جريدة « التريبونا » الايطالية :

« على مصر أن تسلم واحة جغبوب الى ايطاليا لأن مصر أصبحت مسئولة عن الالتزامات التي أخذتها انجلترا على نفسها قبل اعلان استقلال مصر .

وهذا العمل من القواعد الجوهرية للعلاقات الودية بين ايطاليا ومصر » .

خشيت الحكومة البريطانية تطور الامور الى قتال فابرقت الى كل دول الكومنولث بصورة شاملة للموقف يوم حل مجلس النواب ٠٠ فى ٢٣ مارس ١٩٢٥ ٠٠

قالت البرقية :

« ان الايطاليين ، وقد احترموا حتى الآن تعهدهم بعدم القيام بأى اجراء مفاجىء بشأن جغبوب الى ما بعد الانتخابات المصرية ، يظهرون الآن دلائل على القلق ؟

وفى ٢ مارس تلقى السفير البريطانى تعليمات بان يؤكد للسنيور موسوليني بانه اذا اتضح ان الحكومة المصرية الجديدة تلجأ للمشاكسة ، فان الحكومة البريطانية لاتعتزم الحيلولة دون ان ياخذ الايطاليون الحدود التى تم الاعتراف بصحتها فى اتفاقية ملنر ـ شالويا »

ومعنى ذلك ان بريطانيا لن تمنع ايطاليا من الاستيلاء على جغبوب

« وفى ١٦ مارس ابرق المستر تشمبرلين الى اللورد اللنبى يقول : انه ما لم يستانف زيور باشا المفاوضات ، ومالم يعتزم التوصل الى تسوية ، فانه لن يجد بديلا عن اتخاذ الاجراء المشار اليه آنفا .

٠٠ اى الاحتلال الايطالى العسكرى بالقوة ٠٠ لجغبوب .

وتحدث اللورد اللنبى مع زيور باشا وصدقى باشا بهذا المعنى . أبلغاه بان اللحظة المناسبة لاستئناف المفاوضات ستاتى عندما يتوافر للحكومة الجديدة ما يكفى من الوقت لان يستقر وضعها فى البرلمان .

وقالا بانهما على استعداد للتفاوض وان كانا يشعران بان الايطاليين يجب أن يقوموا بالخطوة الأولى .

والمأمول فيه ألا يتعقد الامر بسبب الازمة السياسية فى مصر .

وافتتح الملك فؤاد البرلمان فى ٢٣ مارس ، وقوبل خطابه بالتصفيق من جانب مؤيدى الحكومة ٠٠ ولكن قبل مناقشة الخطاب انتخب مجلس النواب سعد زغلول رئيسا واثنين من الزغلوليين وكيلين للمجلس ، وبالتالى تقدمت الحكومة باستقالتها .

رفض الملك قبول هذه الاستقالة وتم حل البرلمان دون حوادث مساء نفس اليوم ـ ٢٣ مارس .

هذه الاحداث توضح ان التأثير الشخصى لزغلول مازال عظيما وان قطاعات كبيرة من الناخبين المصريين مازالوا يخشون عودته الى السلطة » .

●●●

أدركت الحيرة كلا من لندن وروما ازاء التغيرات السـياسية المتلاحقة فى مصر •
وفكرت بريطانيا واهتدت الى أنه الافضـل التفاوض فى غياب البرلمان لان حكومة زيور تستطيع التسليم •• بلا معارضة •
طلبت وزارة الخارجية البريطانية الى اللنبى أن يقابل زيور مرة أخرى •• ليعجل بالتسليم •
قال زيور :
ـ ان حكومة مصر تقدر موقف الحكومة البريطانية ، ولا ترغب فى اثارة العقبات ، وهى مسـتعدة للمفاوضـات حتى فى غياب البرلمـان •
وقال رئيس الوزراء :
ـ لقد شكلت لجنة من وزارة الداخلية والحربية والمعارف لاعداد مذكرة « لتنوير » باقى الوزراء الملمين بقضية الحدود •
ورجا صدقى ـ وزير الداخلية ـ المندوب السامى أن يصدقه فى أن هذه ليست مناورة ، أو خطة ، للتأجيل •
واجتمع اللنبى بالوزير الايطالى المفوض ـ يوم ٢١ مارس ـ ودعاه للاتصال بالحكومة المصرية وقال له :
ـ هذه المرة •• ستجد ترحيبا واستعدادا لبدء المفاوضات •

●●●

ويحاول زيور التخلص من الازمة •• بالاستفتاء وتقرير المصير •
يوم ٥ ابريل أعلنت صحيفة « مورننج بوست » البريطانية أن الحكومة المصرية عينت لجنة لفحص مسألة الحدود الغربية تمهيدا للدخول فى المفاوضات مع الحكومة الايطالية فى مسألة جغبوب •
وستسافر اللجنة الى الحدود وتحصل على آراء رؤساء القبائل فى مصير تلك الاراضى » •
وتكتب صحف مصر « ان الاهالى أعربوا عن رغبتهم فى أن يكونوا تحت سلطة الحكومة المصرية •• وطلبوا ارسال جنود مصريين الى جغبوب » •
ردت « التريبونا » :
« حقوق ايطاليا مريحة جدا لاتحتاج الى بحث واستفتاء » •
وتضيف صحيفة « الميساجيرو » الايطالية :
« الاخبار التى تفيد بأن قبائل الواحة تعارض ضمها لايطاليا لا تطابق الصواب »
ويتحدث أحد العائدين من الحدود الى مراسل صحيفة « مورننج بوست » فقال :

« الشعور ضد الايطاليين بين القبائل شديد جدا واذا احتلت ايطاليا تلك الانحاء فقد تحدث اضطرابات خطيرة » .

وتؤكد جريدة « الاتحاد » المصرية الناطقة باسم حزب الملك نبأ الاستفتاء وايفاد البعثة ليسأل أعضاؤها زعماء الاهالى فى جغبوب عن رغبتهم فى الدولة التى يريدون أن يكونوا تابعين لها .

وتندفع صحيفة « الاخبار » فى الرد على ايطاليـــا وعلى الذين يريدون التسليم فى الواحة .. كتبت :

« اذا سلمنا بأن جغبوب حيوية للطليان فليس هذا عذرا يسوغ الاستيلاء عليها لأن أراضى أى وطن من الاوطان ليست نهبا لأى قاصد .

ولا يكفى أن تقول دولة بأن قطعة من الاراضى المجاورة حيوية لها لتسلبها وتستولى عليها .

ان هذه النظرية لا يقول بها الســـاسة وانما اللصوص وقطاع الطرق الذين يستبيحون أخـــذ أموال الغير لاعتقـادهم أنهم فى حاجة اليها .

ويقولون ان انجلترا التزمت لايطاليا بتســليمها جغبوب وعلى مصر أن تنفذ هذا الالتزام .

وهذه نظرية سخيفة من أولها الى آخـــرها لان التزام انجلترا لايربط مصر ولا يقيدها ولا يلزمها بشىء . كان الانجليز فى هــذا الالتزام متصرفين فيما لايملكونه . فهو التـــزام باطل لا يترتب عليه أى أثر .

ومنذ أعلن استقلال مصر رأت انجلترا نفسها مضطرة لتنفض يدها من هذه المسألة وطلبت من ايطاليا أن تفاوض فيهــا صاحب الشأن نفسه وهو مصر .

وهذا وحده كاف لابطال التزام انجلترا .

.. على أن الانجليز لم يفاتحوا مصر فى شىء من هذا الالتزام . بل اكتفوا بأن تركوا لها أمر المفاوضة فى تسوية الحدود الغربية دون أن يقيدوها بأى قيد » .

وهكذا جعلت صحيفة الحزب الوطنى زيور وحكومته مسئولين عن القرار بتسليم جغبوب وعدم اتخاذ بريطانيا عذرا .. رغم أنها وراء هذا كله !

وطلبت الصحيفة الى زيور أن يواجه بريطانيــــا وايطاليا معا بالرفض والاعتراض .

●●●

أوفد زيور باشا يوم ٦ ابريل اللجنة الى الحدود لدراسة الموقف

العسكرى على الطبيعة . ولكن ايطاليا رأت فى تعيين اللجنة مناورة جديدة .

وبعد اسبوع - فى ١٣ ابريل - قصد الوزير الايطالى المفوض الى رئيس الوزراء وأبلغه رسميا ضرورة تعديل الحدود تنفيذا لاتفاق ملنر - شالويا .

وبعث اللنبى الى لندن يقول :

« زيور باشا لا يلجأ للتأجيل بل ان حكومة مصر تريد انقاذ نفسها حتى لا يوجه اليها اتهام باتخاذ قرار هام دون الاحاطة بكل الحقائق » .

وكان على زيور أن يجد وسيلة أخرى للتسليم .

وفكر زيور طويلا ..

وفكرت له كل من بريطانيا وايطاليا معا ..

كتبت صحيفة « الاتحاد » ان الطليـــان يطلبون أن يعوضوا الحكومة المصرية بقطعة أرض فى الجهة الغربيـة من جغبوب وأن تعدل الحدود المصرية طبقا لذلك .

وبدأت فكرة « البدل » تنتشر على نطاق واســع لينسى الناس جغبوب أو ليؤمنوا بأن جغبوب مصـــيرها لايطاليا وأن الامر المهم بالنسبة لهم ماذا يحصل مقابلها .. ان صح ذلك !

قالت صحيفة « الديلى تلجراف » البريطانية يوم ٨ ابريل ١٩٢٥ « ان الطليان يقترحون اعطاء مصر (شقة) من أراضى برقة تعويضا لتنازلها عن جغبوب » .

ولكن صحف المعارضة لم تبتلع فكرة البدل بل هاجمتها من حيث المبدأ .. ثم عادت بعد ذلك تنتقدها تفصيلا ..

وكان لابد لصحف الحكومة أن تدافع ..

قالت جريدة « السياسة » لسان حال حزب الاحرار الدستوريين الذين أصبحوا مشاركين فى الحكم أعضاء فى وزارة زيور .. :

« يؤكدون أن الرسم الذى عرضته الحكومة الايطالية على الحكومة المصرية للحدود الغربية هو الرسم الذى وضعه اللورد كتشنر عند المفاوضة فى الحدود الغربية قبل الحرب العظمى . وكان غرضه منه اقصاء الايطاليين غربا عن خليج السلوم لأنه كان يعلق أهمية كبيرة على ذلك .

والظاهر أن المرحوم ابراهيم باشا فتحى وزير الحربية الاسبق ورئيس اللجنة المصرية التى سافرت الى التخوم الغربية فى عهد وزارة ثروت باشا للنظر فى أمر الحدود كان قد قدم - وقتئذ - تقريرا خاصا أعرب فيه عن رأيه الخاص وهو مطابق لرأى كتشنر » .

وتسخر صحيفة « البلاغ » الوفدية من « السياسة » والاحرار الدستوريين جميعا ٠

قالت :

نفهم أن تروج جريدة الدستوريين للمطامع الانجليزية ولكن ما علة ترويجهم للمطامع الايطالية على حساب مصر ٠

ان جغبوب أرض مصرية لا يجوز النزول عنها بحال ٠ أراد كتشنر وفتحي ذلك أم لم يريدا »

●●●

انتهى التمهيد والمناقشات وجاءت مرحلة جديدة : الأنذار

أبت جريدة « السياسة » ـ ووزراؤها شركاء في الحكم ـ أن تسمى الاشياء بأسمائها أو تقول ان ايطاليا قدمت انذارا لمصر ٠٠

اكتفت صحيفة السياسة بأن تعلق ان وزير ايطاليا المفوض قدم ـ يوم ١٣ ابريل ـ « تبليغا » شفويا من حكومته الى الحكومة المصرية بأن تكون الحدود بين مصر وايطاليا طبقا لاتفاق ملنر شالويا الذى عقد عام ١٩٢٠ ٠

وتعلن « الميساجيرو » أن تلبية مطالب ايطاليا هو شرط العلاقات الودية بين مصر وايطاليا ٠

وتتساءل صحيفة « كوكب الشرق » الوفدية « أليس تسليم الواحة يعتبر ثمنا غاليا للود والصداقة » ؟

ويجتمع مجلس الوزراء برئاسة أحمد زيور باشا لبحث الانذار الايطالى ٠٠

« رأى المجلس أن هذا التبليغ جاء فى وقت تقوم فيه الحكومتان بمفاوضات سياسية بغية الوصول الى حل مرض ٠

ولما كانت المفاوضات مستمرة ولم تسفر عن نتائج معينة فان مجلس الوزراء يقرر أن مصر لا تقبل أن تحدد حدودها طبقا لاتفاق أجنبى لم تشترك فيه ٠٠ وانها لا تعلم بأمر اتفاق ملنر ـ شالويا ٠

وتبلغ ايطاليا بهذا الرد الذى يصاغ بعبارات ودية وتبدى مصر ـ لايطاليا ـ حسن استعدادها للاستمرار فى مفاوضات حرة تدافع فيها ـ مصر ـ عن حقوقها الثابتة التى ينبغى ان تعرض نتائجها على البرلمان ٠٠ متى انعقد ٠

ويستدعى المدير العام لوزارة الخارجية المصرية وزير بريطانيا المفوض ويسلمه رد مصر ٠

وتنشر صحيفة السياسة مذكرتي مصر وايطاليا دون أن يتكلم مسئول في البلدين عن الرسائل السرية المتبادلة والانذار الذى لم يعلن نصه .. أبدا .

كان الصمت التام هو شعار المسئولين فى كل من مصر وايطاليا وكذلك اللورد اللنبى المندوب السامى البريطانى ..

ولكن الرأى العام المصرى بدأ يغلى وهو يرى محاولات انتزاع قطعة من أرض بلاده .

ويضطر مسئول لشرح الموقف ..

أما هذا المسئول فهو سكرتير المفوضية الايطالية بالقاهرة .. السنيور كوخ !!

شرح لصحيفة « الاهرام » المفاوضات التى تمت بين ايطاليا ومصر منذ تولى سعد زغلول الحكم .

قال :

« طلبت الحكومة الايطالية من الحكومة المصرية ابان حكم سعد زغلول أن تحل المسألة .

وكان رد الحكومة المصرية أن من الانسب انتظار عودة رئيس الوزراء سعد زغلول اذ كان وقت ئذ فى اوربا على أهبة السفر الى لندن .

أجابت الحكومة الايطالية الحكومة المصرية الى ما طلبت عن طيب خاطر .

ووقعت بعد عودة سعد زغلول باشا الى مصر الحوادث المعروفة فانتظرت ايطاليا ربما تنهض مصر من الازمة التى كانت فيها على أثر الانذار البريطانى .

ولما تألفت وزارة زيور سألت ايطاليا مصر عن رأيها فى مسألة واحة جغبوب فاستمهلها زيور باشا حتى يتسنى له درسها .. ثم صرح بوجوب انتظار الانتخابات وعقد البرلمان لان وزارته كانت وزارة ادارية فما كان من الحكومة الايطالية الا الانتظار مدة أخرى ،

وتتابعت الحوادث وجرت الانتخابات وادخل التعديل على الوزارة الزيورية ودعى البرلمان الى الانعقاد . وحل مجلس النواب وأجلت الانتخابات .

والحقيقة ان الحكومة الايطالية تعتبر الحكومة المصرية الحالية ذات سلطة كافية لانهاء أزمة الحدود لانها اتخذت فى الداخل والخارج اجراءات أكثر أهمية من التى يتحتم عليها اتخاذها ازاء مسألة واحة جغبوب » .

وواضح فى هذا التصريح أن ايطاليا ترى أن حكومة زيور التى سحبت الجيش المصرى من السودان ، والتى حلت البرلمان ، وعطلت الدستور ، تستطيع أيضا التنازل عن جغبوب .

وتتساءل الصحف البريطانية عن سر موقف ايطاليا وتعنتها ..

نشرت صحيفة « ديلى اسكتشى » تحت عنوان « غزو مصر » ..

« من الصعب معرفة السبب الذى من اجله لم تعامل الحكومة الايطالية .. الحكومة المصرية بالمعاملة الودية التى عاملت بها الحكومة الزغلولية .

وقد نشأ عن تصرف ايطاليا تقولات عجيبة نظرا للحالة السياسية المصرية الداخلية .

وتقول « مورننج بوست » البريطانية :

« اعتبر عمل ايطاليا محرجا للوزارة المصرية فى اعادة الاحوال العادية فى البلاد لاسيما ومصر الآن متمتعة بالسكينة والسلام .. وقد تردد صدى عمل ايطاليا فى الصحف المصرية التى وصفت المسألة كلها بأنها دسيسة بريطانية يراد بها حرمان مصر من أرض تملكها ..

أما صحيفة « التاميز » البريطانية فتبين السر فى موقف زيور وحكومته كتبت ..

« بعض المصريين يرحبون سرا بأى عمل عنيف تقوم به ايطاليا بصفته أبسط وسيلة لتسوية مسألة جغبوب فضلا عن انه ينقذ الحكومة المصرية من ضرورة اتخاذ قرار قد لا يصادف قبولا من الرأى العام » .

●●●

ويضطر زيور باشا ازاء كل هذا الى اعلان موقفه ...

صباح يوم ١٥ أبريل اجتمع احمد زيور بوزير ايطاليا المفوض فى مصر .

واجتمع رئيس الوزراء بعد الظهر بالسنيور كوخ السكرتير الاول لمفوضية ايطاليا ودام الاجتماع عدة ساعات .

واصدر مجلس الوزراء بعد الاجتماعين البلاغ الرسمى التالى :

« نتج عن المباحثات التى جرت اليوم بين مفوضية ايطاليا والحكومة المصرية بشأن مسألة الحدود الغربية :

أولا : لم يكن لدى ايطاليا أى رغبة فى استعمال ضغط يمكن أن يعتبر انذارا لمصر .

ثانيا : المسألة جار بحثها بين الطرفين بروح المودة » .

أعترف اللنبى فى برقية الى لندن بانتصار صحافة مصر . قال :

« أدت حملة الصحف المصرية الى تغيير الموقف كله فاصدر زيور باشا بيانا - في ١٦ أبريل - بالاتفاق مع المفوضية الايطالية بهدف بث الطمأنينة في الرأى العام المصرى » •

●●●

كان بلاغ مجلس الوزراء ضروريا كما نشرت صحيفة « ديلى تلجراف البريطانية »

قالت :

« ارتاحت الدوائر البريطانية الى لهجة البلاغ الرسمى المصرى عن مسألة جغبوب •

ورأت أن هذه اللهجة ضرورية نظرا لمساعي المصريين سرا أو جهارا لتسوية سمعة الوزارة المصرية الحالية » •

كتبت صحيفة « الاوفر » الفرنسية بعنوان « حيث تقتدى روما بلندن »

« ربما كانت حكومة روما تعتمد على تأييد حكومة لندن • ولكن انجلترا التى ارتكبت كثيرا من الاغلاط في مصر • يجب أن تتردد في الاشتراك في أغلاط الايطاليين » •

وتتلقف صحيفة « السياسة » هذه الفكرة لاحراج بريطانيا وتحاول ان تلقى بالعبء على بريطانيا لتخلص زيور ووزراء الاحرار من تبعة اتخاذ القرار ••

قالت « السياسة » :

ما هو موقف الحكومة البريطانية ؟

لقد ارفقت أعترافها بأستقلال مصر بقيود جعلت هذا الاستقلال ناقصا يجب أكماله •

وهى فى نفس الوقت أخذت على عاتقها الدفاع عن مصر من كل اعتداء • فشفعت تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ بمذكرة نصت على أنها « تعتبر كل تعرض من جانب الدول الى أى من المسائل المتحفظ عليها عملا غير ودى تدفعه بكل مالديها من قوة •

وأولى هذه المسائل الدفاع عن مصر •

فهل تراها تقف الآن الى جانبنا تؤيد بقوتها المعنوية وتظهر للمصريين أحترام استقلالهم •• أو انها تجعل من كل فرصة سياسية موضعا للمساومة لكسب المصالح البريطانية •

هذا ما يريد المصريون اليوم أن يعلموه •

وهم يتطلعون الى موقف انجلترا في هذه الحادثة بنوع خاص لانها الاولى التي توضع فيها السياسة الانجليزية الاخيرة فى مصر موضع التجربة » •

وتحاول جريدة « ايفننج استاندارد » البريطـانية أن تخلص حكومتها من الحرج فتقول ..

« ان المصريين ينادون منذ سنين انهم قادرون على أن يحـكموا أنفسهم ولكنهم شعروا الآن بمضايقة من دول أجنبية جعلت جميع صحفهم تطلب بالحاح أن تتدخل لحماية مصالح مصر » .

وترد » كوكب الشرق » الوفدية على الجميع بعنوان « لا تدفعوا خطرا بخطر أفدح منه » :

« مهما يكن الخطر الذى تستهدف له مصر من وقـوفها موقف الحزم من ايطاليا ودفاعها عن ارضها المقدسة فأن من الخطـل فى الرأى ان تدفع هذا الخطر بخطر أعظم منه .

نقول هذا لان صحيفة الاحرار الدستوريين الناطقة بلسـان الوزارة الحاضرة تطلب من انجلترا أن تتدخل بيننا وبين ايطاليا .

« والسياسة » لا تجهل أنها بما تطلب تقر الحماية البريطانية على مصر .

ان قليلا من الحزم تظهره مصر كفيل بخروجها ظافرة ... »

●●●

وتعود الى القاهرة اللجنة المكلفة باستفتاء أهالى جغبوب وتقدم تقريرها ..

ويجتمع مجلس وزراء مصر صباح الثـلاثاء ٢٨ ابريل لنظر تقرير اللجنة ويطلب المجلس الى ايطاليا منح الحـكومة المصرية مهلة معقولة قبل البدء فى المفاوضات النهائية ..

ولكن ايطاليا ترى أن تكون المهلة محدودة ..

وتتدخل بريطانيا مرة أخرى ..

... رأت أن الوقت غير مناسب لتوجيه الضربة القاضية ...

« برقية رقم ٩٤

من السير رونالد جراهام

السفير البريطانى فى روما

الى وزارة الخارجية البريطانية

التقيت بالسنيور موسولينى وشرحت له الموقف بوضوح .

كان سيادته منطقيا جدا وقال انه ليس هناك سبب يدعو للقلق

وهو لايعتزم ان يشق طريقه بالقوة وسيمضى لاخر حدود الصبر للتوصل لتسوية بالمفاضات السلمية .

وفى المقـام الاول اكد انه يعتزم اتخاذ عمل يحدث احـراجا لبريطانيا .

ثانيا : أن العلاقات بين مصر وايطاليا كانت ممتــازة دائما . والملك فؤاد كن صديقا لايطاليا ويتحدث بلهجة « بيد مونت » أى لهجة سكان سفوح الجبال الايطالية .

وعلاوة على ذلك توجد جالية ايطالية كبيرة تتزايد فى مصر ولها مصالح هامة .

وأعرب عن رغبته فى عدم القيام بأى عمل قد يؤثر فى هــذه المصالح أو يصيب العلاقات الايطالية بضرر أو يثير الخـوف من الاجانب .

واخيرا فأن الاحتلال العسكرى لجغبوب سيكون عملية مرهقـة ومكلفة بسبب نقص المياه والعوائق الطبيعية الاخرى وليست لديه رغبة فى القيام بها .

واشار الى أنه يجب أن يكون مفهوما ان ايطاليا ستحصــل على جغبوب عاجلا أو آجلا .

واذا ثبت أن الحكومة المصرية تتصرف بسوء نية أو ترفض تماما . فيجب ايجاد وسيلة لجعلها تلتزم جانب العقل .

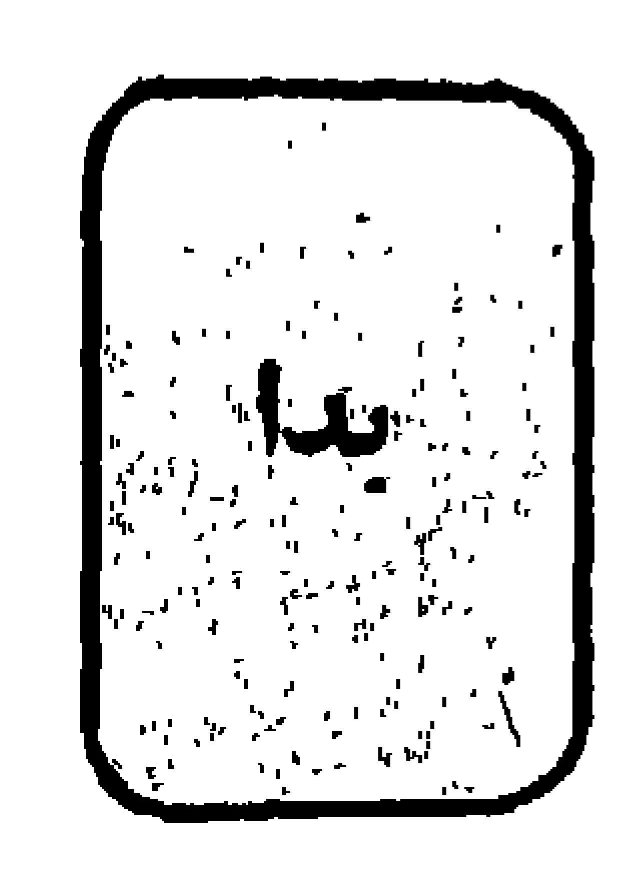
ولكنه لن يقوم بأى عمل بدون التشاور معنا مقدما .

ووعدنى بأنه سيعطينى اخطارا قبل ١٥ يوما على الاقل من القيام بأى عمل أو توجيه انذار نهائى لمصر .

وفى ختام حديثنا طلب الى ابلاغكم الرسالة التالية :

انى لست فى عجلة من أمرى وآخر شيء اريد عمله هو أن أعطى تحولا مثيرا ودراميا للموقف » .

إنقاذ ماء الوجه!



تشمبرلين يضغط بشدة على اللنبى رغم كلمات موسولينى ... وصبره
« برقية رقم ١٠٥
بتاريخ ٢ مايو ١٩٢٥
من اوستين تشمبرلين
الى اللورد اللنبى

ابلغنى السفير الايطالى امس ان مفاوضات الحدود بين ايطاليا ومصر فى حالة جمود منـــذ رفضت الحـــكومة المصرية الاعتراف بشرعية اتفاقية شالويا او اعتبارها اساسا للمناقشات .

وقد رجانى ان اناشدك بذل مساعيك الحميدة .

كان ردى انك تعرف بالفعل كل شيء وانك طالما الامر يخصنا فنحن ملزمون بهذه الاتفاقية . وسنستمر فى استخدام نفـــوذنا للضغط على الحكومة المصرية للتوصل الى تسوية مبكرة وسلميـــة مع ايطاليا على اساس الاتفاق .

وقد لفت نظره الى أن الحكومة الايطالية تخلق صعـــوبات غير ضرورية باصرارها على ان تعترف مصر بشرعية هذه الاتفاقية كشرط مسبق لكى تمنحها لهم .

وقلت له :

ـ لم لا تتجهون فورا الى جوهر المسألة .

وقد اعطيتنى انطباعا قويا انه بالرغم من ان الحكومة المصرية حريصة على انقاذ ماء الوجه ومتشددة ازاء مسألة الشكل الا انها على استعداد للتوصل الى اتفاق مرض حول الجوهر .

ذكر السفير المركيز توريتا انه سينقل هذه النصيحة لموسوليني وانى ارغب بشدة أن أرى هذه المسألة وقدسويت بسرعة وبسلام واذا لم يكن لديك اســـباب تدعو للاعتقاد بان مـــزيدا من الاحتجاجات ستؤدى الى ضرر أكثر من النفع • فانى أود أن تقوم من جديد بالضغط على الحكومة المصرية حول الضرورة الملحـــة للتوصل الى تسوية •

اننا لن نؤيد الحكومة المصرية في موقف عرقلة وحماقة بعـــدم التوصل الى ترتيبات مشرفة مع ايطاليا ؟ ومن المناسب ان تتحدث ايضا مع الوزير الايطالى المفوض • »

رد اللورد اللنبى :

« لا يوجد اى احتمال لموافقة الحكومة المصرية على التنفيـــذ العاجل لاتفاقية شالويا قبل المفاوضات •

وقد اجتمعت مع زيور وصدقى وتحدثت معهما بشدة •

قالا أن تقرير اللجنة والمناقشـات المستمرة فى مجلس الوزراء ليست فى صالح المزاعم الايطالية كما كان رأى فتحى ابراهيم باشا عام ١٩٢٢ •

واكد الاثنان انهما يقفان بشدة لصالح التوصل الى اتفاقية مع الايطاليين (ويتوقعان التغلب على معارضة اعضاء معينين فى مجلس الوزراء الذين يرون اتخاذ موقف غير مساوم فى المفـاوضات بان يدعوا الايطاليين يحتلون جغبوب عسكريا ثم يحتجون •

وتفكر الحكومة المصرية فى توجيه شكوى الى العصبة فى حالة فشل المفاوضات •

وقد وضعت الادارة القانونية فى وزارة الخارجيـة مذكرة حول توجيه نداء للعصبة •

واشار زيور الى أن الملك يعترض على التخلى عن جغبوب •

وقد اجتمعت مع الوزير الايطالى المفوض وابلغته بذلك •

ولا أعتقد أنه يوجد خطر مباشر من توجيه نداء لعصبة الامم •

وساتحدث الى زيور وصدقى غدا مرة اخرى عند عـودتهما من الاسكندرية كما سأتحدث الى حسن نشأت باشـا رئيس الديوان الملكى بالنيابة » •

وتوافق ايطاليا على وجهة نظر تشمبرلين

●●●

« برقية من السير رونالد جراهام •

السفير البريطاني في روما
الى وزير الخارجية في لندن
بتاريخ ٨ مايو ١٩٢٥

« أبلغني السكرتير العام لوزارة الخارجية الايطـــــالية بأن المفاوضات مع الحكومة المصرية لم تؤد الى تقـــــدم طيب ٠٠ وان الحكومة الايطالية على استعداد تام لقبول نصيحتك بألا تصر على اعتراف الحكومة المصرية بشرعية اتفاقية ملنر ـ شالويا ٠

وهناك مذكرة ايطالية على وشك ان تقدم لحـــكومة مصر بأنه اذا حصلت ايطاليا على ماتريده من ناحية الجوهر فانها على استعداد للاستجابة للحكومة المصرية حول الشكل الذى سيتم حل المسألة على أساسه ٠

واذا لم يؤد هذا العرض الى نتيجة فستوجه رسالة بعبارات اشد الى الحكومة المصرية » ٠

●●●

وهكذا تنازلت ايطاليا عن اتفاقية ملنر ـ شالويا ٠٠ لاول مرة منذ عام ١٩٢٠ ٠٠ ولكن هذا التنازل كان شكليا ٠٠ فأن ايطاليا أصرت على تنفيذ ماجاء فى الاتفاقية ٠٠ بالحرف الواحد ٠٠

●●●

حشد الايطاليون قوات كبيرة على حدود مصر الغربية ٠

ولكن زيور رفض الوصول الى اتفاق نهائى مع ايطاليا الا بعد اجتماع البرلمان وتصديقه على الحل ٠

وفكر زيور فى حل مؤقت وهو اقامة منطقة عازلة مؤقتة منزوعة السلاح حول جغبوب لاتدخلها قوات الدولتين ٠

وتقوم قوة مشتركة ايطالية مصرية بالمرابطة جنوب السلوم لمنع التهريب واحكام الرقابة على مداخـــل جغبوب حتى يزول مصدر القلق الاساسى لايطاليا ٠

ولكن الايطاليين رفضوا الاقتراح اذا اعتبروه مناورة من زيور لتأجيل تسليم الواحة ٠

وتوغلت القوات الايطالية داخل حدود مصر واحتلت برج سليمان

وأم سعيد ثم دخلت ابار « الشقة » التى تقع فى ثلث المسافة بين السلوم وجغبوب داخل الاراضى المصرية .

ونشرت جريدة الحزب الوطنى « الاخبار » ان الاحتلال تم بجنود ايطاليين وصوماليين .. معهم دبابات وطيارات وهجانة .

وفي اليوم التالى قالت « الاخبار » :

« ان مسألة الحدود الغربية أخطر مما انبأناكم .

هناك امكنة على السواحل ، من صميم البلاد المصرية ، اخذت أيضا وطرد منها بعض المصريين فجاءوا الى الاسكندرية فى حالة محزنة .

واستدعت وزارة الحربية بيلى بك محافظ الصحراء الغربية ــ وهو بريطاني ــ الى العاصمة ليبسط الموقف على ولاة الامور » .

●●●

ويستقبل وزير الحربية والبحرية اللواء موسى فؤاد باشا كلامن اللواء باركر باشا مدير مصلحة الحدود والاميرالاى بيلى بك محافظ الصحراء الغربية اللذين ابلغاه بتحركات الجيوش الايطالية على حدود مصر الغربية .

وتعلق « البلاغ » ــ صحيفة الوفد ــ :

« نريد أن نعرف ماذا تصنع الوزارة فى الاعتداء على الاراضى المصرية التى يقضى الدستور بالمحافظة على سلامتها ؟

.. لا تفريط الوزارة فى السودان .. ولا انهماكها فى محاربة سعد وأنصاره بالعذر الذى تستطيع أن تنتحله لقبوله الاعتداء .

ان السلوم وجغبوب أرض مصرية مثل القاهرة والاسكندرية ، ولن نقبل أى اعتداء عليهما .

وقد تظن الحكومة الايطالية أن ضعف مصر الحربى فى الاحوال الحاضرة يغل يدها عن الدفاع عن اراضيها . ولكن الحكومة الايطالية تغفل فى هذا الحساب مصالح الجالية الايطالية كلها فى مصر ، وهى مصالح قيمة ، غير أنه لامحل لان يرعاها المصريون فى الوقت الذى تعتدى فيه الحكومة الايطالية بقواتها المسلحة على بلادهم .

أنا نلفت نظر الحكومة الايطالية الى أن طمعها فى ضعف الوزارة الحاضرة وتفريطها لا يفيد مثقال ذرة » .

وتسرع المفوضية الايطالية بالقاهرة الى نفي أنباء الحشود أو احتلال الاراضي المصرية .

وتكتب السياسة ـ الناطقة باسم حزب الاحرار الدستوريين ـ مقالا طويلا بعنوان « الحدود الطرابلسية بين مصر وايطاليا » .. اعترفت فيه بكل ما جرى .

قالت السياسة :

« حركت الحكومة الايطالية مسألة الحدود من جديد . وطلبت الى الحكومة المصرية أن تفصل في الامر بقرار .

والحكومة المصرية ميالة الى ارجاء هذه المسألة الى ما بعد الانتخابات لقيام حكومة نيابية صحيحة .

فهل ترضى ايطاليا ؟ أم تجعل من جنودها على خط الحدود مع قائد قوات برقة ، ما يدخل الى الذهن ، أنها مستعدة في كل وقت، لتخطي الحدود وايجاد ازمة بين مصر وايطاليا .. في هذا الظرف غير العادي من ظروف النظام الحكومي في مصر .

انها مسألة قديمة حصلت في امرها بين مصر وايطاليا محادثات طويلة . ولم يكن مفهوما أن تصل بين الدولتين بشأنها مشادة حادة تقتضي انتقال القائد الايطالي من مقره في بني غازي الى الحـــدود الطرابلسية المصرية .

فهل جد أمر يقتضي انتقال القائد الايطالي ، الا أن تكون هذه الحكومة الحاضرة غير المؤيدة بهيئة نيابية قد فرض عليها الضعف وامكان التساهل .

فان يك ذلك هو الامر فان اختيار الفرصة لم يجيء ملائما ولا كيسا . ان هذه الحكومة الوقتية لاتستطيع عقد أي اتفاق ولا أن تمضي عن مصر في ، فترة الانتخابات ، شيئا ، واذا قامت بشيء من هذا ، ومست ، بما عملت ، حقوق مصر الثابتة ، فانها تكون قد أتت أكبر الاثم في حق البلاد لانها تكون قد أثقلت المستقبل بما لا يجوز لها أن تثقله به » .

●●●

ولاتستطيع الحكومة ان تظل صامتة ، والانباء تنشر ، والمفوضية الايطالية تكذب ، والمعارضة تحتج ...

أذاعت الوزارة بلاغا طويلا قالت فيه :
« لم تقع — فى هذه الايام — أية غارة على ارض مصرية » .
وترد صحيفة « الاخبار » بأن بلاغ الحكومة ينفى أن غارة « وقعت هذه الايام » !!

وتقول « الاخبار » :
« ان انتقال القائد الايطالى أمر لا تتطلبه مراقبة المهربين وقطع دابرهم .
ان وجود القائد الايطالى عند الحدود ليس له سوى أنه مظاهرة عسكرية يقصد منها اكراه مصر على النزول على رغبة ايطاليا ، واجابتها الى ما تحقق به مطامعها » .

وبعد يومين تنشر صحف لندن أن الجنود الايطاليين قتلوا قرب الحدود الايطالية ٢٠٠ ثائر ليبى وغنموا ١٤ ألف رأس من الماشية و ٤٥٠ جملا .

اما خسائر الايطاليين فلا تذكر لقلتها .
وكان الثوار مشتغلين بتهريب الممنوعات من الحدود المصرية .
ولا تزال الاعمال الحربية الايطالية ضد النازين من السنوسيين مستمرة » .

وتذيع الحكومة المصرية بلاغا ثانيا تقول فيه :
« المفاوضات سائرة مع ايطاليا بطريقة سرية » .
تدخل المارشال اللورد اللنبى
اجتمع بالوزير الايطالى المفوض وقال له :

— أن حكومتى ملتزمة باستخدام نفوذها طبقا لاتفاق ملنر — شالويا — بتسليم جغبوب . ولكن حكومتى ترى فى نفس الوقت — أن اصرار ايطاليا العاجل فى هذه المرحلة لن يفيدها ، بل يؤدى الى ضرر بالغ ، وتشجع المصريين على التعامل ضد الاتفاقية .

وسيثير ذلك متاعب داخلية خطيرة فى مصر لا تريد حكومة زيور اثارتها فى الوقت الحاضر .

وفى روما أكدت الحكومة الايطالية للسفير البريطانى أنها تتحمل أعباء وتضحيات مالية وعسكرية ضخمة ، يوميا ، فى ولاية برقة نتيجة تأخير التسليم .. وقد اصبح الرأى العام قلقا !
رد السفير البريطانى قائلا :

ـ عندما نجد أنه من المستحيل الوصول الى حقوقكم طبقا لاتفاق ملنر ـ شالويا فسنبلغكم بذلك لتفعلوا ما بدا لكم ..

.. يعني احتلال جغبوب عسكريا .

●●●

ولكن القوات الايطالية تتقدم جهة جغبوب وتصبح على مسيرة خمس ساعات .

وتنشر الاخبار أن جغبوب خالية من الجنـــود المصريين .. بل لا توجد بها حامية مطلقا .

ومع ذلك توقفت الحكومة المصرية عن الرد والايضاح أو اطلاع الرأي العام المصري على حقيقة الامور .

●●●

وتذيع الصحف البريطانية كل الاسرار وتقدم حقيقة موقف كل من حكومتي مصر وايطاليا ..

كشفت التايمز البريطانية نوايا ايطاليا تجاه مصر فقالت :

« لما اظهرت الحكومة المصرية استعدادا وديا في شأن المسائل الخارجية تقصد بذلك الانسحاب من السودان . فان الحـــكومة الايطالية سألت الحكومة المصرية :

ـ هل هي مستعدة الآن لوضع تسوية نهائية لمسألة الحـدود على أساس اتفاق ملنر شالويا الذي وافقت عليه ايطاليا .

واجابت الحكومة المصرية :

« انها تشعر بالود والصداقة نحو ايطاليا وهي مستعدة لتنفيذ أي تسوية وثيقة ملائمة للفريقين ولكنها تأسف لانها ترى نفسها ـ بسبب الموقف المحلي ـ غير قادرة على تسوية نهائية » .

وتضيف الديلي تلجراف بعد يومين :

« على الرغم من انكار وزير ايطاليا المفوض في شأن حـــركات ايطاليا على حدود مصر الغربية فأن الايطاليين قدموا ما سمى انذارا الى الحكومة المصرية طالبين فيه الاعتراف بمطالب ايطاليا في واحة جغبوب .

وقد احدثت اللهجة الحازمة التي صيغ فيها الطلب قلقا عظيما .
وابلغت الحكومة المصرية وزيرها في روما أن يبين لايطاليا أن

مصر بذلت كل ما وسعها لتعضيد الحكومة الايطالية ومنع تهريب الاسلحة على الحدود .

أوجد عمل ايطاليا دهشة نادرة لانه لم يحدث شيء أخيرا في برقة يبرر الخروج التام عن الاسلوب المتبع في سياسة ايطاليا نحو مصر .

وتضع صحيفة « الديلي ميل » البريطانية النقط فوق كل الحروف .. فقالت :

« ايطاليا تطمع في واحة جغبوب . وبلغ بها الامر أن قدمت الى الحكومة المصرية مذكرة رسمية تطلب فيها تسليم الواحة . »

●●●

وتتسرب باقي الانباء والحقائق من روما .. عن طريق صحافتها كتبت جريدة « التريبونا » :

تتكتم المقامات الرسمية هذه المسألة لدقتها في العلاقات السياسية بين مصر وانجلترا .

وقد استؤنفت المباحثات بهمة ونشاط بين روما والقاهرة منذ استقالة سعد زغلول .

ونحن نشعر أن الحكومة الايطالية تعمل بحزم في مطالبة مصر بحق ايطاليا الذى أعترفت به انجلترا من قبل .. والحال تستلزم الآن ان تكون تابعة للحكم الايطالى لضمان توفير السلام في ليبيا .

أما جريدة « الميساجيرو » الايطالية فاكتفت بأن تقول :

« كان يجب تسليم هذه الواحة الى ايطاليا منذ زمن طويل والحكومة المصرية لا تناقش حق ايطاليا بل ترمى الى تأخير تسليم الواحة متذرعة بأعذار سياسية داخلية » .

وقد يكون الغرض من حملة صحف القاهرة ايجاد وسيلة تتذرع بها الحكومة المصرية الى حالة الرأى العام المعارض لتسليم الواحة .. ولكن ليس معنى ذلك ان الحكومة المصرية ترفض التنازل بل تعتقد ان ملاحظات الحكومة الايطالية ستقنع وزارة زيور باشا بتنفيذ الاتفاقيات نهائيا .

●●●

ومن روما جاءت الانباء بأن الايطاليين ينظرون نظرة ارتياب الى حشد الجنود المصريين على الحدود .

ولم تطمئن أفكار الايطاليين الى التعليل المصرى بأن هذا الحشد لمناورة يجرى مثلها كل عام فلم يسبق حدوث مثل ذلك في تلك النواحي » .

وتعلن الصحف من روما أن موسوليني سيقابل هـــذا العمل بأشد منه » .

وتقول الصحف البريطانية ان الايطاليين يريدون الحصول على جغبوب ليتمكنوا من مهاجمة الثوار وتطهير الارض الواقعـــة بين غازى ومصر من هؤلاء العربان .

وتحذر صحيفة بريطانية هى « نيرايست » ..
« اذا شاءت ايطاليا ان تحتل الواحة فيمكنها ذلك ولا تستطيع مصر شيئا » .

صديق بريطاني واحد!

قدمت ايطاليا مذكرة الى مصر بعد شهر من الانذار الاول.
والمذكرة الجديدة لهجتها ودية ولكنها أكثر الحاحا.
طلبت ايطاليا «الا تتأخر التسوية بعد الآن».
واجتمع مجلس الوزراء المصرى يوم ١٣ مايو ٣ ساعات لبحث المذكرة.
وشهد الاجتماع أعضاء اللجنة العسكرية المصرية وهم احمد شفيق باشا ـ رئيسا ـ واللواء احمد راغب باشا والقائمقام حسين كامل.

اقترحت اللجنة الا تتخلى مصر عن جغبوب لاسباب تاريخية وجغرافية وعسكرية.

وقرر المجلس أن تقدم اللجنة تقريرا أضافيا.

قال زيور للماريشال اللنبى:

ـ تلقيت تقرير لجنة الحدود، وسأعرضه على مجلس الوزراء بمجرد أنتهاء مناقشة الميزانية وسأعين بعد ذلك اللجنة المصرية للتفاوض وأدعو ايطاليا لتعيين وفدها.

ويضغط المندوب السامى بالنيابة نيفيل هندرسون على مصر كما تقول رسالته الشخصية التى بعث بها الى جاك مورى رئيس القسم المصرى لوزارة الخارجية البريطانية..

قال هندرسون:

نحن نبذل قصارى جهدنا لنجعل الحكومتين المصرية والايطالية تبدآن فى المفاوضات حول الحدود الغربية.

ونحن راضون عن التقدم الذى أحرز حتى الآن اذا اخذنا فى

اعتبارنا الاساليب الشرقية المالوفة حين يكون هناك اعتراض على اقتراح غير مناسب •

ان تعيين لجنة تقوم بمعاينة المواقع على الطبيعة كان مناورة لانقاذ ماء الوجه لها ما يبررها •

وقد استخدمت الحكومة المصرية شهر رمضان عذرا لتاخير ارسال اللجنة الى الحدود الغربية •

وخلال الشهر الماضى شغلت الحكومة ببحث الميزانية •
اما الآن فلابد أن تبحث تقرير لجنة الحدود •
وليس هناك سبب يدعو الى الاعتقاد بأن الحكومة المصرية تبحث تجنب المفاوضات بتقديم شكوى الى عصبة الامم •

أن مصر ملتزمة بمحاولة حل المسالة بالاساليب الدبلوماسية ولن تتراجع عن وعدها ـ كما اعتقد ـ الا اذا دفعتها ايطاليا الى موقف مستحيل مثل الاصرار على أن تتخلى مصر عن قضيتها قبل بدء المفاوضات •

ومن وجهة النظر البريطانية الصرفة ومن المرغوب فيه التأكيد على طريق المفاوضات •

ويجب علينا أن نمنع الايطاليين من القيام بعمل من شأنه اعطاء مصر فرصة للتملص والانسحاب من المفاوضات •

ويجب أن نطلق يد الحكومة المصرية فى المفاوضات أى ندعهم يساومون للحصول على أفضل مايمكنهم الوصول اليه • وبالنظر الى تصريحات موسولينى الى السير رونالد جراهام فيمكننا الشعور بالامان التام لان الايطاليين ليسوا فى عجلة من أمرهم وعلى أية حالة سيعطوننا اخطارا قبل ١٤ يوما من الانذار النهائى

وليس من المعقول الاصرار على أن تتخلى صحف القاهرة عن قضية مصر قبل المفاوضات • والا فقدت مصر القدرة على المساومة •
وباختصار يجب أن نبذل قصارى جهدنا لنتجنب القيام بأى اتصال مع الحكومة المصرية حتى يتضح الموقف تماما بفشل المفاوضات •

وليس هناك سبب يدعو الى أن نتوقع عدم بدء المفاوضات ولكن اذا انتهت بالفشل فأن الصعوبة ستكون فى أختيار اللحظة السيكولوجية لنبعث بالرسالة ـ اى الانذار ـ لمصر •• وهو ان ايطاليا ستحتل جغبوب •• بالقوة •

ولهذا السبب فانه من المناسب أيضا أن تكون رسـالتنا معدة وجاهزة .
ويجب عليك أن تبعث الينا بالرسالة مقدما لتكون معدة لتقديمها للحكومة المصرية .
والمصرى لايعرف مصلحته مثل التركى تماما .
وبالتالى لا أشارك صدقى ثقته فى أن مجلس الوزراء سيحصل على الاغلبية للموافقة على الاتفاقية .
واقصى مايمكن أن يوافق عليه مجلس الوزراء هو اقرار اتفاقية تخضع لتصديق البرلمان أى فى ديسمبر تقريبا ويحتمل أن يكون ذلك فى العام القادم .
ولو أصر الايطاليون على التنفيذ السريع للاتفاق فلا أعتقد انهم سيحصلون عليه .
ولا تنس أن الحكومة المصرية لا تذهب الى غرفة المفاوضات من صميم القلب .
لقد اقنعناهم ، بدهاء ، بالتفاوض وسيكون أمرا يؤسف له اذا الزعهم شىء فى اللحظة الاخيرة .
ويعترف زيور بأن موقف مصر سيىء وليس لديه أمل فى انقاذ جغبوب .
وبما أن مصر ستفقد جغبوب فان زيور يفضل أن يراها تؤخذ بالقوة من ان يسلمها كرئيس للحكومة . وهذا هو شعور معظم زملائه الوزراء .. ايضا .
ومن المحتمل ان يطالب المصريون بمدينة البرديه مقابل التنازل عن جغبوب »

●●●

أجتمع مجلس الوزراء المصرى مـرة ثانية يوم ١٨ مايو فقـرر استئناف المفاوضات بين مصر وايطاليا على أن تكون المفاوضات حرة من كل قيد .
وطلب المجلس الى ايطاليا أن تعين وفدها للمفاوضات .

●●●

تأخر الرد الايطالى طويلا ..
والسر فى التأخير تفضحه هذه الرسالة
« من المركيز ديلاتوريتا سفير ايطاليا فى لندن
الى اوستين تشمبرلين وزير خارجية بريطانيا
بتاريخ ٢٦ يونيو ١٩٢٥

اشارة الى حديثنا الذى جرى فى شهر مايو الماضى حول الحدود بين مصر وليبيا • ابلغ سيادتكم بان الحكومة المصرية تقدمت باقتراح للحكومة الايطالية تطلب منها ارسال وفد الى مصر للاتفاق على الحدود.

رد السنيور موسولينى على زيور باشا بأنه يوافق على هذا الاقتراح وفقا للسياسة التى سارت عليها دائما الحكومة الايطالية وهى السياسة التى تنطلق من الرغبة فى التوصل الى عمل عن طريق الاتفاق الودى مع الحكومة المصرية •

اشار السنيور موسولينى الى ان موافقته على الاقتراح المصرى يجب الا تفسر بمعنى أن الحكومة الايطالية تنوى التراجع بأى شكل عن الموقف الحازم الذى اتخذته دائما حول الموضوع

أن الحكومة الايطالية قررت الموافقة على الاقتراح المذكور لانها مدفوعة بالرغبة فى العمل على ازالة الصعوبات وتسهيل الامور للابرام السريع للاتفاقية النهائية •

وأحيطكم علما بأن السنيور موسولينى يثق بان سعادتكم ستقدرون موقفنا وستبلغون التعليمات المناسبة ـ وفقا للتفاهم المشترك بيننا ـ للمندوب السامى البريطانى فى مصر ليبذل مع الوزير الايطالى فى القاهرة أقصى مالديه خلال المفاوضات للوصول الى نتائج مناسبة وتسهيل مهمة وفدنا •

وانى واثق أنكم ستستجيبون لطلب السنيور موسولينى حول التأييد البريطانى والعمل المفيد الذى يتوقعه من المندوب السامى البريطانى فى مصر » •

●●●

رد تشمبرلين بتاريخ أول يوليو

« وزارة الخارجية فى أول يوليو ١٩٢٥

عزيزى السفير

ارجو أن تبلغ السنيور موسولينى انى ـ متاثرا بنفس المشاعر الودية ـ عقدت العزم على الا أدخر وسعا من جانبى فى المساعدة على تأمين الوصول الى تسوية سلمية ومرضية لهذه المسألة •

ولقد ارسلت برقية الى القاهرة تتضمن تعليمات لمستر هندرسون بتقديم كافة المساعدات الممكنة للوزير الايطالى المفوض للعمل بكل ما يملكه من سلطة على تسهيل المفاوضات بين مصر وايطاليا لتأمين الوصول الى حل دائم ومرض لمسألة الحدود » •

وكتب نيفيل هندرسون القائم بأعمال المندوب السامى البريطانى ـ بعد سفر اللورد اللنبى ـ رسالة شخصية الى جاك مورى رئيس القسم المصرى بوزارة الخارجية البريطانية يوم ٥ يوليو :

.. أعترض بعض المتطرفين في وزارة زيور على صـــياغة مذكرة الوزير الايطالي التي ذكر فيهـــا « أن ايطاليا وافقت على اجـــراء مفاوضات دبلوماسية بهدف عدم أحراج الحكومة المصرية »

وأستطيع أن أتفهم موقف الوزراء .

وقد قدمت أيطاليا مذكرتين ، لا مذكرة واحدة .

والمذكرتان كتبتا بروح تتسم بالرغبة في المصالحة .

ومن غير المعقول أن تثير الوزارة قلاقل على أســـاس هذا المبرر الضعيف .

والمذكرتان ليستا للنشر بأي حال من الاحوال .

وأني ألقي اللوم على الايطاليين .

مر شهران منذ طلبت الحكومة المصرية من ايطاليا تعيين المفاوضين .

والله وحده يعلم لماذا تأخر موسوليني طويلا في الرد .

لقد عملنا على تثبيت موقف المصريين ولكن خلال الفتـــرة الماضية تزعزع موقفهم من جديد .

والى جانب ذلك فأن الايطاليين لايمكنهم أن يفعلوا شيئا مباشرا .

لماذا أرسلوا مذكرتين تتضمنان حشدا كبيرا من الكلام ؟ .

لقد بعث الوزير الايطالي ســـكرتيره لي ومعه نسخ من المذكرتين قبل تقديمهما الى زيور باشا .

قلت له أن المذكرة الثانية ستثير الحكومة المصرية . وتضطر الى تقديم رد عليها . وليست ضرورية » .

ويضم الوفد الايطالي :

١ ـ ضابطا برتبة جنرال تعينه وزارة الحربية الايطالية .

٢ ـ مندوب من وزارة المستعمرات الأيطالية .

٣ ـ المركيز نجريتو كامبيازو وزير ايطاليا المفوض الاسبق في مصر رئيسا للوفد .

ويجتمع مجلس وزراء مصر لبحث المذكرة الايطالية .

ويرى المجلس أن التأجيل هو سلاحه الوحيد للتخلص من المشكلة فيقرر تشكيل الوفد المصري بعد عطلة العيد .

ويثار أقتراح بأنشاء منطقة حرة ـ من بينها جغبوب ـ لايدخلها الفريقان .

وتحاول الصحف المصرية ـ الموالية لحكومة زيور ـ الدفاع عن هذا الاقتراح فتقول أن مصر هي التي تقدمت بهذه الفكرة .

وترد الصحف الوطنية ..

« غريب قول أحدى الصحف أن تعيين المنطقة الحرة أمر أقترحته

الحكومة المصرية ، فلم تسلم به ايطـــاليا •• فأن تعهـد الوزارة بالامتناع عن دخول واحة جغبوب فيه غنم لايطاليا وأجحاف بحقوق مصر » •

ولكن صحيفة « المقطم » المعبرة عن وجهة نظر مقر المندوب السامى نفت النبأ وقالت «مصر عرضت الاقتراح منذ فترة ورفضته ايطاليا»!

ويحاول السنيور كوخ سكرتير المفوضية الايطالية توضيح الامر فيصرح للصحف بأن مشروع المنطقة الحرة أو المنطقة المحـــايدة ـ التى تعرفها الان باسم منطقة منزوعة السـلاح ـ هو مشروع قديم نظرته الحكومتان ثم أهملناه !

●●●

ويجتمع مجلس الوزراء مرة أخرى يوم ٦ يوليو ١٩٢٥ ويشكل وفد مصر فى المفاوضات برئاسة أسـماعيل صدقى باشـــا وزير الداخلية وعضوية اللواء حسن بدر باشا مدير عام مصـلحة خفر السواحل وعبد الحميد بدوى باشا المستشار الملكى اى المستشار بلجنة قضايا الحكومة وهو الذى اصـبح بعـد ذلك وزيرا للمالية والخارجية ثم قاضيا بمحكمة العدل الدولية •

ويفسر مورتون هاول القائم بالاعمال الامريكى السر فى تأجيل تشكيل الوفد المصرى •

قال فى تقريره الاسبوعى لحكومته بتاريخ ١٠ يوليو :

« **تأخر تعيين الوفد المصرى حتى تعترف ايطاليا بأسس المفاوضات كما تراها مصر** » •

ولكن ايطاليا لم تعترف بأى أسس •• أو مبادىء تلتزم بهـــا خلال المفاوضات او يسير عليها التفاوض •• اكتفت بتعيين وفدها واضطرت مصر الى اتخاذ اجراء مماثل •

وفى انتظار وصول الوفد الايطالى تعهد مصر الى ضابط بريطانى بزيارة الحدود وتقديم تقرير عن جغبوب والسلوم ••

ويكون تقرير الضابط فى غير مصلحة ايطاليا أو بريطانيا التى تريد أن تجامل ايطاليا على حساب مصر » •

أن هذا الضابط البريطـــانى هو الاميرلاى بيلى بك محـــافظ الصحراء الغربية ••

ومن سوء حظ مصر أنها لم تعرف ابدا بتقرير بيلى بك ••

أن بيلى بك قدم تقريره الى كين بويد مدير الادارة الاوربية بوزارة الداخلية المصرية •

وبويد موظف مصرى ولكنه كان يقدم تقاريره الى المندوب السامى البريطانى وليس الى الحكومة المصرية ••

وقد طلب بيلي بك الى كين بويد أن يرفع هذا التقرير بسرعة الى اللورد اللنبي •

قال بيلي بك :

« جغبوب – في رايي – هي مفتاح الدفاع عن مصر عن طريق سيوه فهي آخر مركز لمتزود بالمياه الصالحة قبل الوصول الى سيوه •

ومن العبث أن نقول ، كما كان يقال في عام ١٩١٩ انه اذا صمدت السلوم فلن تجرؤ اية قوة على غزو مصر عن طريق جغبوب او سيوه •

أن مصر لن تستطيع ، أبدا ، الاحتفاظ بالسلوم وحدها لانه يمكن لقارب حربي واحد أن يمزق دفاعات السلوم اربا من الخلف في عشر دقائق •

وقد ضمنت انجلترا للسيد محمد ادريس طبقا «لاتفاقية تالبوت» عدم تسليم جغبوب لايطاليا وابقاءها تحت السيطرة المصرية •

واذا تم تسليم جغبوب لايطاليا فان العرب سيلقون اللوم على انجلترا وليس على مصر •

(أ) لخيانة اتفاقية تالبوت •

(ب) وخيانة العهد للاسلام بصفة عامة •

واني الشخص البريطاني الوحيد هنا الذي يعرف كل المعلومات واود أن تصبح ارائي معروفة بوضوح للورد اللنبي •

وقد قدمت ارائي هذه كتابة وبصورة شفوية للحكومة المصرية كما عرضتها سابقا بهدف أن ترفض مصر تسليم جغبوب سواء من الناحية الدينية وايضا من الناحية الدفاعية •

انني اتحدث بوصفي الممثل الوحيد لانجلترا هنا الذي يدرك المشاعر العربية • ولم اقل كلمة واحدة ، حتى الان لاي عربي ، قد تكون ملزمة للبريطانيا •

واشعر شعورا قويا بانه يجب على مصر ، التي تدفع مرتبي ، بان اعلن بانه سيكون يوما بالغ السوء لمصر اذا سلمت جغبوب وان التأثير سيكون بالغ السوء بالنسبة للاسلام طالما أن الامر يتعلق باحترام كلمة لانجلترا » •

كتب نيفيل هندرسون المندوب السامي البريطاني بالنيابة الى جاك موري رئيس القسم المصري بالخارجية البريطانية رسالة شخصية جديدة في ٣ أغسطس هذا نصها :

« توجه الكولونيل سفنكس ليكتب تقريره العسكري عن الاهمية الاستراتيجية لجغبوب •

وهو يدرك تماما وجهة نظر حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا ازاء المسألة •

وأعتقد أن من الممكن الاعتماد عليه فى كتابة تقرير سليم ٠

ولست سعيدا بأن أترك سبنكس يذهب فان تقريرا معاكسا حول القيمة العسكرية لجغبوب لن يساعده فيما بعد عندما يصبح السردار المساعد للجيش المصرى ٠

ومما لاشك فيه أنه سيتعرض لانتقادات كثيرة بسبب ذلك وليس هناك ما يمكن عمله فانك لاتستطيع أن تسمح لشخص محايد بالذهاب ٠

٠٠٠ وأى تقرير يقدمه ضابط مصرى لايساوى الورق الذى يكتب عليه ، ومع ذلك ، فأن اصرار صدقى على تقديم تقرير حقيقى هو شىء مشروع تماما ولا جدال فيه » ٠

●●●

ولكن صوتا اخر يرتفع فى لندن مؤيدا حق مصر ٠

القى الكابتن البريطانى ديكسون جونسون خطابا فى أجتماع جمعية الشرق الادنى فى بريطانيا أيد فيه ــ بالكامل ــ مطالب مصر وحقها فى جغبوب ورأيه فى تمسك مصر بالواحة فقال :

« فى اتفاقية ١٨٩٩ المعقودة بين بريطانيا ومصر من جهة وفرنسا من جهة أخرى تم الاعتراف بملكية مصر لجغبوب ٠

ولمصر حق رفع العلم المصرى فوقها ٠٠ فلو قامت ايطاليا اليوم تنازع مصر فى هذا الحق فسيكون معناه أنها لاتعترف بالاتفاق المذكور ٠

وفى هذه الحالة على انجلترا وفرنسا ومصر اقناع ايطاليا بعدم شرعية دعواها فى المطالبة بأخذ الواحة ٠

وقال الكابتن ديكسون :

« ان مصر تشعر بأنها ــ بالتنازل عن جغبوب فى أول عهد مصر بالاستقلال ــ انما تضر بمكانتها فى أفريقيا والعالم الاسلامى ضررا بليغا خطيرا ٠

وقال ديكسون فى حالة الحرب بين ايطاليا ومصر فان الجنود الايطاليين يستطيعون أن يتقدموا ــ من جغبوب ــ للهجوم على سيوه وواحة الكفرة ٠

وتستطيع الطائرات الايطالية أيضا أن تنطلق من جغبوب لتلقى قنابلها على الاسكندرية والقاهرة والفيوم ويكون وادى النيل كله مستهدفا لنيران القوة الجوية الايطالية » ٠

●●●

بدأ الملك فؤاد يتراجع ٠٠٠

برقية رقم ٦٥٨
من بيفيل هندرسون القائم بأعمال المندوب السامى
الى وزير الخارجية
« اجتمع الوزير الايطالى منذ بضعة أيام مع الملك فؤاد ، لكى يقدم لجلالته سكرتيرا وصل حديثا .

أثناء المقابلة فاجأ الملك الكونت كاشيا بالآراء المتشددة التى أعرب عنها بخصوص موضوع حدود برقة .

ووفقا لما قاله صاحب الجلالة ، فانه مامن برلمان مصرى يمكن ان يصدق على اتفاقية تتخلى عن جغبوب لايطاليا .

ورفض الملك أن يعترف بعدالة مزاعم الايطاليين . والاكثر من ذلك ان جلالته أضاف بأن موقف الايطاليين الاستفزازى المتمثل — كما زعم — فى حشدهم للقوات فى البردية أدى به للموافقة على اعادة تعيين الكابتن جرين فى مصلحة الحدود المصرية ..

٢ — وحضر الكونت كاشيا لمقابلتى فى اليوم التالى . وكان متحيرا فى تفسير ، ما وصفه ، بالتغيير المفاجىء فى موقف الملك فؤاد الذى — كما قال الكونت — كان قد اعترف فى بداية المناقشات منذ بضعة أشهر بأن مصر ستستجيب لمطالبة ايطاليا بجغبوب . وكان بالفعل اول من الح على ضرورة ذلك لدى رئيس الوزراء .

٣ — قلت للكونت كاشيا انى مثله فى دهشه وآسف ازاء هذا الموقف من جانب الملك .

ان هذا الموقف يمكن أن يعزى لدوافع عديدة .

أن الملك غير رأيه بالفعل . وأصبح يفضل رؤية ايطاليا تحتل جغبوب بالقوة على أن يقر اتفاقية من شانها أن تعرضه للهجوم الشعبى باعتبار أنه وافق على التضحية بأرض مصرية .

واما أن جلالته — ولنفس السبب الذى يرى من أجله أن حكومته ستضطر فى النهاية للرضوخ — كان يرغب باتخاذ موقف عنيد ، ليتمكن من تحويل كل المسئولية والكراهية الشعبية الى وزرائه ، وخاصة صدقى باشا المندوب المصرى الرئيسى فى المفاوضات .

واما أن جلالته باتخاذه لهذا الموقف المتصلب يساوم متطلعا لدفع ايطاليا للموافقة على اكبر قدر ممكن من التنازلات المقابلة .

٤ — لم أخف عن الكونت كاشيا انى أعتبر ملاحظات الملك ناشئة عن نصيحة سيئة للغاية .

واعربت عن رايي بأن اللحظة الحالية لاتبدو مواتية بوجه خاص لممارسة أى تأثير قد يكون متاحا على جلالته »

ومن المحتمل أن تتاح فرصة قبل بدء المفاوضات
وكان مقررا أن يقوم صدقي باشا بزيارة روما وباريس ، وربما لنـدن .
وسيعطى اهتماما كبيرا لاية نصيحة تقدم اليه في هذه العواصم. ولذلك لست ميالا في الوقت الحالي لاقوم بأكثر مما قمت به بالفعل.
اتفق معي الكونت كاشيا في الرأى .
ومن المرجح ان تترك معارضة الملك تأثيرا معاكسا على المفاوضات.
واقترح أنتهاز الفرصة بأن نذكر لحسن نشات باشا بأنى آسف ازاء اللغة التي استخدمها الملك » .

●●●

وتجيء العطلة الصيفية ويسافر أحمد زيور باشا الى أوربا في أجازة طويلة مدتها ٤ شهور .

ويتبعه الى أوربا في أجازة اسماعيل صدقي باشا يوم ١٤ أغسطس

اتجه صدقي من مصر الى روما حيث التقى بالسنيور موسوليني رئيس وزراء ايطاليا يوم ١٧ أغسـطس . وأصدرت الحكـومة الايطالية بلاغا مشتركا بنتيجة الاجتماع .

ويعلن صدقي و .. « الاحـوال سـائرة في طريق يبعث على الارتياح » .

ويكتب نيفل هندرسون الى حكومته التقرير التالى :

« يبدو أن زيارة صدقي باشا لموسوليني نجحت نجاحا كبيرا »

وتقول الاهرام :

.. أكد السنيور موسوليني العواطف لصدقي باشا ورجا منه ابلاغ مصر أمانيه لحسن مستقبلها ..

وتضيف « المانشيستر جارديان » من روما بأن المباحثات كانت تبعث على الرضى .

وتؤكد الايام والاحداث أن ليس صحيحا ما جاء في البلاغ المشترك ولم تكن المباحثات باعثة على رضـا مصر بحال .. كمـا أثبتت الاحوال ..

●●●

ويقيم وكيل وزارة الخارجية الايطالية مأدبة عشـاء تكريما له وتلقى فيه الخطب المعتادة فان اختلاف وجهات النظر كان واضحا رغم البلاغ المشترك .

وتعبر الصحف الايطالية عن هذا الخلاف ...

قالت ايبوكا :

« لم تكن واحة جغبوب تابعة لمصر فى زمن من الازمان لا أسما ولا فعلا .. ومع ذلك تطالب بها مصر التى أخذتها نشوة الاستقلال دون أن تكون لديها حجة تؤيد حقها » .

وتعلن جريدة أخرى ان « التأجيل الى الخريف براعة شرقية فى التدبير » .

وتنشأ أزمة وزارية فى مصر فيستقيل وزراء حزب الاحـــرار الدستوريين . ويتضامن معهم اسماعيل صدقى ويعيد أحمد زيور تشكيل وزارته فتصبح كلها من حزب الاتحاد ـ حزب الملك ـ عدا زيور باشا الذى بقى بعشى مستقلا عن كل الاحزاب يخضع لارادة الملك والمندب السامى .

وصدقى هو رئيس وفد المفاوضات المصرى مع ايطاليا ..

ويبرق يحيى باشا ابراهيم رئيس الوزراء بالنيابة ووزير المالية الى صدقى باشا يوم ١٠ سبتمبر يعرض عليه ان يستمر فى رئاسة الوفد المصرى فى مفاوضات الحدود رغم أنه استقال من الوزارة .

ويتردد صدقى فى قبول العرض وكان يجب ان يرفضه .

كتب أريك فيليبس السـفير البريطـانى فى باريس الى وزارة الخارجية البريطانية يصف زيارة اسماعيل صدقى للسفارة ..

قال فى رسالة الى وكيل الخارجية البريطانية يوم ١٥ سبتمبر :

« عزيزى ميرفن »

فيما يتعلق بتردد صدقى فى الموافقة على الاستمرار فى مفاوضات الحدود فى برقة فقد فسر الموضوع بأن أولى الامر فى مصر قبلوا استقالته بتسرع غير لائق ، وأنهم يريدون ان يسـجلوا رصـيدا لانفسهم من وراء ذلك على اساس ان صدقى سيكون المسئول عن التفاوض الذى من شأنه أن تضيع من مصر واحة جغبوب العصيبة التى تضم مقبرة لاحد الفرعنة العظام .

وقال صدقى أنه لو كان عضوا فى الحكومة لاصبح الامر مختلفا ، ولكن نتيجة للبرقية العاجلة التى قرأها علينا والواردة من رئيس الوزراء بالنيابة ـ فقد وافق على اعادة النظر فى الموضوع ، لكنه لن يتخذ قرارا نهائيا ـ الا بعد مشاورة زيور باشا الموجود حاليا فى أكس ليبان والمتوقع حضوره الى باريس يوم ٢٠ الجارى . وقد يتشاور صدقى معه بالتليفون .

واكد صدقى انه لو تخلى زيور عن منصبه فسيكون مستحيلا على صدقى الاستمرار فى مفاوضـات الحدود فى ظل حكومة مصرية تناصبه العداء وعلى استعداد لان تطعنه فى الظهر .

وذكر صدقى أن هذه المفاوضات لم تكن عملا مشكورا لان ايطاليا

مصممة ـ بوصفها دولة قوية ـ على انتزاع جغبوب من مصر الضعيفة وبالقوة اذا لزم الامر .

وأضاف صدقي أنه مستعد للتضحية بنفسه اذا كان في ذلك مصلحة لبلاده ، الا انه عاد يكرر ان الامر يتوقف على ذيور واحتمالات بقائه في منصبه »

●●●

ويبعث أحد أتباع السنوسى وهو السيد محمد هلالى من روما يوم ٩ سبتمبر قائلا انه كان في بنغازي وأن جغبوب تعانى المجاعة .

وتسارع وزارة الخارجية المصرية الى نفى النبأ فان أحدا لايريد اثارة قضية الواحة سواء كانت المجاعة حقيقية .. أو كاذبة .

●●●

وينهي صدقي باشا تردده بعد اجتماعه بزيور .

ويبعث من مصيفه فى أوربا ببرقية الى مجلس الوزراء المصرى يبلغه بأنه وافق ـ فى أواخر سبتمبر ـ على الاستمرار رئيسا لوفد المفاوضات مع ايطاليا ..

●●●

عاد اسماعيل صدقى الى مصر يوم ٧ اكتوبر .

وعلى الفور ابلغ مجلس الوزراء أنه لايستطيع الاستمرار فى رئاسة وفد المفاوضات الا اذا أعطاه مجلس الوزراء تعليمات محددة يسير عليها فى مهمته .

وقال صدقى أنه لم يعد عضوا فى المجلس ولذلك لايستطيع ان يعود اليه بين الحين والحين مستفسرا .

وقال ان مجلس الوزراء يحيط بجميع المعلومات من مصادرها المطلعة والعليمة ، وكذلك تقرير اللجنتين المكلفتين ببحث مسألة الحدود .. الاولى برئاسة سبنكس باشا المفتش العام للجيش المصرى والثانية برئاسة صدقى باشا نفسه عن مقابلته للزعيم الايطالى موسولينى .

●●●

اجتمع مجلس الوزراء لهذا الغرض يوم ١٢ أكتوبر فى مقره الصيفى ببولكلى بالاسكندرية .

وحضر الاجتماع اسماعيل صدقى باشا رغم انه لم يكن عضوا فى مجلس الوزراء .

وخلال المناقشات ابلغ المجلس صدقى بطبيعة مهمته .. حدودها .. ومداها لان صدقى مثل كل المسئولين لايريد احتمال مسئولية التفاوض ـ وحده ـ عن الواحة .

ونقرر ان يسافر صدقي والوفد الايطالى الى الحدود لمعاينة المواقع على الطبيعة .

وكان مع الوفد المصرى عشرات من الخرائط تؤيد حق مصر .. ومن هذه ...

● خريطة فرنسية وضعت عام ١٨٢٧ تبين أن حدود مصر الغربية تقع غرب السلوم .. وتدخل فى أرض مصر واحتا الفرافرة والداخلة .

● وخريطة فرنسية أخرى عام ١٨٣٤ .

● وخريطة المانية عام ١٨٤٥ .

● واطلس جوشن عام ١٨٦٦ ومحفوظ بدار الكتب المصرية .

● ومذكرة رسمية وضعها السير بورتال البريطانى بتاريخ ٢٧ يوليو ١٨٨٥ قال بأن حدود مصر تضم جغبوب .

● الرحالة والترفون وواضعو الخرائط الكبار أمثال باشو دويفيريه أكدوا أن واحة جغبوب جزء من مصر .

● بيان أدارة أركان الحرب الايطالية عن الاملاك والمستعمرات الافريقية التابعة لاوربا .. وهذا البيان يدخل جغبوب ضمن الحدود المصرية .

● فى مذكرة رسمية للورد كتشنر المعتمد البريطانى فى مصر ووزير الحربية البريطانى قال أن جغبوب جزء من أرض مصر على نحو ماهو معروف منذ عام ١٨٢٠ على الاقل ..

● وحتى عام ١٩٠٢ لم يكن لتركيا موقع أو نقطة شرق مدينة طبرق التى تقع على بعد ٦٠ ميلا غرب مدينة السلوم .



كتشنر قال فى مذكرة رسمية ان جغبوب جزءا من مصر ..

السيمفونية الوطنية

اثار

الماريشال اللورد اللنبى المندوب السامى البريطانى فى القاهرة مشــاكل وأزمات عديدة مع وزير خارجية بريطانيا أوستن تشمبرلين .
وشعر الوزير ان اللنبى فى طريقه الى الاستقاله ، أو أنه يجب تغييره ، فعرض على السير جــورج لويد ان يكون مندوبا ساميا فى مصر فى فبراير عام ١٩٢٥ فوافق . بينما اللنبى لا يزال يشغل ذلك المنصب .
وتطورت الامور على النحو الذى رسمه أو أراده ، وزير الخارجية فاستقال اللنبى .
وأعلن رسميا تعيين جورج لويد ـ وهو غير اللورد لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا السابق .
وغادر اللنبى القاهرة فى ١٤يونيو ١٩٢٥وتولى نيفيل هندرسون منصب المندوب السامى بالنيابة .
اخذ هندرسون يرسل الى جورج لويد فى لندن نسخة من كل برقية رسمية يبعث بها الى وزارة الخارجية فى لندن ليكون رأيا فى السياسة التى يتبعها عند وصولهم الى مصر .
وقبل استلامه منصبه مباشرة منح جورج لويد لقب لورد ... فانتقل من مجلس العموم الى مجلس اللوردات .

●●●

كان جورج لويد فى السادسة والأربعين من عمــره عضــوا فى مجلس العموم ـ ٨ سنوات من عام ١٩١٠ حتى عام ١٩١٨ وأعيد انتخابه فى المجلس عامى ٢٤ و ١٩٢٥ ممثلا لحزب المحــافظين أيضا ...

ولم يكن غريبا عن مصر والشرق ... عمل في شبابه بالسفارة البريطانية بتركيا قبل أن يصبح عضوا في مجلس العموم .
واستدعي للجيش خلال التعبئة العامة في الحرب العالمية الثانية وخدم في موسكو وأوفد ـ وهو برتبة كابتن ـ الى مصر في أواخر عام ١٩١٤ ليعمل في فرع المخابرات الحربية في وزارة الحرب البريطانية .
وقد أسند اليه الاشراف على متابعة عمليات المخابرات في العراق وسوريا والاردن وفلسطين أثناء أقامته في مصر ..
وتنقل بين القاهرة وسيناء ومنطقة القنال خلال هذه الفترة .. وزار جدة وانضم الى قوات الشريف حسين .
وجاءت زوجته « بلانش » تزوره في مصر في أبريل عام ١٩١٥ فبقى معها ثلاثة أيام فقط ثم اضطر للسفر بالباخرة الى منطقة الدردنيل بينما أقامت زوجته فترة في مصر .
ومنح عام ١٩١٧ وساما لدوره في الحرب .
وبعد الحرب أختير ليكون حاكما عاما لبومباى نحو ٥ سنوات يحكم الهند بأسم بريطانيا وينتقل بين ثلاثة قصور خصصت لأقامته.
وفي طريق عودته من الهند توقف في السويس والقسطنطينية وزار شمال افريقيا واسبانيا ثم استقر في لندن ليكون عضوا في مجلس ادارة بنك أسرته « لويدز » وفي مجلس ادارة شركة شل .
وسقطت حكومة العمال في بريطانيا . وعاد المحافظون الى الحكم فعرض عليه وزير الخارجية منصب الحاكم العام في كينيا ولكنه اعتذر فعين مندوبا ساميا في مصر .

***

وفي مذكراته وفي الكتاب الذي صدر عن قصة حياته قيل أن لويد جورج ظل عشرين عاما ينتظر هذه الفرصة وان يعين في منصب يتيح له خدمة بلاده كما يرجو .. ويريد !

***

قام نيفل هندرسون بعمل المندوب السامي في مصر خمسة شهور سمح خلالها للملك فؤاد بأن يحكم على هواه بلا دستور ، وبلا برلمان ، وكان سعد زغلول خارج الحكم ، والاحرار الدستوريون ارغموا على الاستقالة فانضموا للمعارضة .
وكان أحمد زيور باشا يرأس الوزارة المصرية .
وتطلعت مصر ، رجالها ، وأحزابها ، وشعبها الى اللورد جورج لويد تنتظر منه أن يعلن سياسته وأن يحدد هدفه .

ان سلفه الماريشال اللورد اللنبي انتهز فرصة اغتيال السردار السيرلى ستاك ليرغم سعدا على الاستقالة ويرغم أحمد زيور على سحب الجيش المصرى من السودان . .فماذا سيفعل اللورد جورج لويد في مصر .. ولمصر .

ويلقى اللورد قنبلته الاولى ، فى وجه مصر ، من خلال حفل تكريم أقيم له فى لندن .

●●●

قال اللورد فى الجمعية الافريقية فى أواخر يوليو ١٩٢٥ :

« ارتقت مصر من هاوية الفقر الى ذروة الغنى بفضل الارشاد البريطانى من جهة وبفضل مجهودها من جهة أخرى .

وقد مضى على الامبراطورية البريطانية أكثر من نصف قرن وهى مرتبطة ارتباطا شريفا متينا بالرقى المادى فى مصر .. ووجدت مصالح ذات أهمية حيوية خاصة للامبراطورية اذا قطعت أحدثت ضررا لا يمكن تقديره .

وسيكون أول واجب على هو حماية هذه المصالح وتعضيدها . ويجب أن يشعر المصريون من جميع الطبقات بأن الامبراطورية البريطانية ليست فقط قوة من أعظم القوى . بل انها أخلص صديق لمصالح مصر ولحريات الشعب المصرى الحقيقية .

وأملى أن أجد الحل النهائى لمسألة العلاقات بين مصر وبريطانيا بحسن الارادة المتبادلة ..

وبعد يومين فى ٢٣ يوليو ـ يلقى اللورد جورج لويد خطابا أخر فى حفل تكريم اقيم له فى جمعية ما وراء البحار يحضره أحمد زيور باشا .

وفى حضور رئيس وزراء مصر قال المندوب السامى :

« قال لى بعضهم أن المهمة التى تنتظرنى ليست سهلة . ولو كانت سهلة لدعت الى الدهشة لان المصير الذى قرر لجيلنا قضى أن تكون المهام التى تعهد الينا تحفها ، عادة مشكلات دقيقة . عملت أنجلترا ومصر معا لترقية الشعب المصرى .. والصداقة الوثيقة بين الشعبين المصرى والبريطانى .

.. ولما كانت للامبراطورية البريطانية مصالح حيوية دائمة فى مصر ، فأن حماية هذه المصالح هى ضمان على الصداقة والمصلحة المتبادلة التى يجب أن تصان بين البلدين .

.. ولن أكون أقل اهتماما بدرس المشاكل فى السودان » ...

ويكرر اللورد هذا كله وبصورة أكثر اســـــتفزازا فى « المعهد الاستعمارى الملكى » فى لندن !!!

●●●

كتب نيفيل هندرسون القائم بأعمال المندوب السامى فى القاهرة يصف كيف أستقبلت مصر تصريحات اللورد ..

قال فى البرقية رقم ٧١٧ بتاريخ ١١ أكتوبر :

« لا يمكن القول بأن الخطاب الذى ألقاه السير جورج لويد فى المعهد الاستعمارى الملكى يوم ٢٩ سبتمبر ، كان موضع ترحيب من جانب الصحافة المصرية .

... من خلال أنتقاد الاشارات الى قناة السويس واللورد كرومر .

... ومن خلال حذف أية أشارة لاستقلال مصر أو لمصالحها فى السودان ، فان الصحف العديدة حققت شكلا من الاجماع النادر فى تلك الايام المفعمة بالصراعات الحزبية والاتهامات المتبادلة .

وبوجه خاص فان وضع المطامع المصرية فى حــــدود « الادارة الذاتية الاوسع » .. « أى الحكم الذاتى الاوسع » .. قوبل بالرفض باعتباره شيئا عفا عليه الزمن ، وينذر بالشر "

ويضيف هندرسون أن هذا كله تم وسط ســـيمفونية الابتذال الوطنى !

★★★

لم يهاجم مندوب سام فى مصر قبل حضوره كما هوجم اللورد لويـــد .

حملت عليه كل الصحف المصرية ..

بعض الصحف انتقدته برقة وبالتلميح لا بالتصريح .. وأشتدت معظم الصحف فى الحملة عليه بعنف .. وبألفاظ قاسية ..

ولكن الصحف ـ بغير استثناء ـ أبرزت ، من خطب اللورد ، سياسته ...

قال « المقطم » :

★ بنى اللورد خطبته على ركنين : المصالح الحيوية للامبراطورية وشـــعور المصريين وأمانيهم . وأن من الواجب عليه حماية المصالح البريطانية .

وما أنكرت الامة المصرية يوما مصالح بريطانيا .. وكان الخلاف على تعيين هذه المصالح وبيان قدرها ومداها بحيث لا تتعارض مع مصالح مصر الحقيقية ولا تطغى على أستقلال مصر .

وقال « الاهرام » :

« ليس في مصر من ينكر مصلحتها في مصادقة بريطانيا العظمى ، ولكن كل مصرى ينكر أن تكون هذه المصلحة الظاهرة وسيلة الى اخضاع مصر للسيادة الانجليزية .

ان مصر تخشى قوة بريطانيا . وتأبى التعرض للحرب وضياع الاستقلال.. وليس معنى المصالح الهامة ، والجوهرية ، للامبرطورية، الاعتداء على حيدة قناة السويس الدولية واحتلال مصر جزئيا أو كليا .. وفصل السودان عنها باعتبار أنه يتبع الانجليز . وان تسيطر انجلترا على الادارة بدعوى حماية الاجانب فتطالب ببقاء الادارة الاوربية الحالية فى وزارة الحقانية . أو تنشىء بوليسا مختلطا أو بريطانيا أو تغير أساليب التدخل فى الادارة الداخلية باختراع اسماء وحلول أخرى . وتقيد السياسة الخارجية فتلغى عملها وتبقى رسمها .

وواجب مصر بازاء سياسة المندوب السامى البريطانى الجديد ان تتضامن فى سياسة واحدة وأن تطلب رد حريتها وصيانة استقلالها » .

وقالت « كوكب الشرق » :

اذا تعارضت مصالح انجلترا وحقوق مصر فان العدل يقضى أن تكون هذه الحقوق هى المقدمة .

.. أما فى مصر فهى أمانى شعب مهضوم . أما مصالح انجلترا فما نحسبها تتعارض مع تلك الحقوق الا أن يوسعوا فى دائرتها ويزجوا بها الى أطماع استعمارية .. وغلو انجلترا فى تلك المصالح غلوا جعل المصريين يتهمونها بالسعى فى ابتلاع مصر تحت شعار مصالح مدعاة » .

وقال « البلاغ » :

حسن جدا أن يكون لبريطانيا مندوب سياسى منطلق بعد أن شغلت هذا المنصب بطائفة من العسكريين البكم منذ قضى السير الدون جورست نحبه .

لقد توهم الساسة البريطانيون أن يخدعوا المصريين بتلك الاكذوبة الشهيرة أكذوبة « الصداقة » الوهمية بين انجلترا ومصر .

وقد آثر المندوب الجديد المضى فى هذه الخطة ودلنا على أنه ينهج نهج الساسة البريطانيين القدماء فى الاعتماد على أساس غير موجود فى ايثار الهروب من الحقائق .

.. منذ احتلت الجيوش البريطانية مصر لم توجد بيننا « جذوة الصداقة » التى يريد اللورد أن يشعلها ..

.. الذى وجد هو عكس ذلك تماما . وهى الجذوة بين كل شعب قاهر وشعب مقهور ، وهى الجذوة التى يخلق بالمندوب الجديد أن يطفئها ويجتثها من جذورها لا أن يؤجج نارها .

لو أن السير جورج آثر أن ينهج نهجا شريفا لكان خيرا له أن يواجه الحقيقة .

أن السير جورج لم يذكر الصداقة الا رغبة فى أكتســاب ثقة المصريين . وكان أجمل ان يستبدل بهذه الخطة نقيضها أما ان يذكر الصداقة حيث لا صداقة فذلك خطل فى الرأى .

وقال عباس محمود العقاد فى « البلاغ » :

« لو أن هذه الخطبة القيت فى عهد الحماية مثلا لجاز أن نفهم .. ولكن الحماية الغيت وانتهى امرها من الوجهة الشكلية .

ما دخل بريطانيا فى أداة الحكم ؟

وما معنى التعاون وحسن النية بين الانجليز والمصريين ..؟

ان الخطب التى القيت اخيرا خلت كلها من ذكر الأستقلال سواء فى كلام السير جورج لويد نفسه أو فى كلام المحتفلين به . ولا ندرى كيف اتفق ذلك .

الخلاف بين مصر وانجلترا لم يكن خلافا على طرق الادارة ولكن الخلاف على حقوق مصر .

ان مصلحة مصر الكبرى هى الأستقلال والحرية وان تحكم نفسها بنفسها وفاقا للمبادىء الدستورية ..

كان رئيس وزرائنا الكبير حاضرا وكان يحق له ان يقابل التحدى ببيان ينصف به مطالب الامة التى هو رئيس وزرائها . ولكنه أثر الصمت واستغنى عن بيان مطالب مصر بتقديم كئوس الكوكتيل لمن يقصدونه من محبى الضحك والسرور .

وقالت جريدة « مصر » ...

« ان السير جورج لويد بعد أن أظهــر عطفا جميلا على الامانى المصرية عطف على الحقوق الانجليزية فى مصر وجعل صياغتها من أول دواعى الوصول لتحقيق الامانى المصرية » .

وأحسنت صحيفة واحدة فى مصر « الاتحاد » استقبال كلمات اللورد فقالت انها « تلقت خطابيه بالترحيب والثناء وأعربت عن تفاؤلها » !!

وعبرت صحيفة « نيرايست » البريطسانية عن موقف المندوب السامي فقال مراسلها في القاهرة :

« يوجد في مصر اعتقاد عام بأن المندوب السامي الجديد يميل الى أن يكون أكثر حزما وذا نصيب شخصي مباشر أوفر من نصيب سلفه .

وقد اخذ التطور الاخير في الحالة يحمل السواد الاعظم من المصريين على أن يولوا وجوههم شطر دار المندوب السامي للوقوف على الكلمة الاخيرة . وهذا يخالف ما كانت الحالة عليه منذ سنة ١٩١٩ .

ولا ريب أن الجميع يرحبون من قلوبهم بعودة ما يقرب من العلائق القديمة عندما كان المصريون يرضون بتحكيم البريطانيين حتى في المسائل الشخصية المحضة بين الافراد !!

●●●

وصل اللورد جورج لويد الى القاهرة بعد ظهر يوم الاربعاء ٢١ أكتوبر .

وصف أحمد شفيق باشا في حولياته كيف استقبل اللورد فقال:

« أعد له قطار خاص » ..

وفرشت له محطة السكة الحديد بالابسطة الفاخرة .

وفتح له الباب الملكي .

وفرشت الشوارع التي مر بها بالرمل .

ووقف الجنود المصريون في طريقه .

وأسرع من الاسكندرية يحيى باشا ابراهيم رئيس الوزراء بالنيابة ليكون في استقبال اللورد « وكذلك الوزراء وكبار الموظفين وممتمدو الدول السياسيون » .

وكتب اللورد الى لندن :

« استقبلت بكل مظاهر الحفاوة ..

وكان واضحا ان المصريين افرادا او جماعات يعتبرون من المفيد لهم ان يقفوا بشكل جيد مع ممثل صاحب الجلالة ملك بريطانيا . بل بدا من ترحيبهم شيء عن عفوية الصداقة .

وعلمت فيما بعد أن غياب الضباط يرجع الى وزير الحربية اللواء موسى فؤاد باشا وأن بعض الوزراء السابقين لم توجه لهم الدعوة ، وان بعض وجهاء القاهرة فشلوا في الحصول على دعوات .

هذا يرجع الى تاثير السراى وهو ما حدث ــ حسب ما فهمت ــ

وبنفس الدرجة بمناسبة رحيل اللورد اللنبى من مصر فى يونيو الماضي » .

●●●

أثار أستقبال اللورد أزمة فى مصر ..

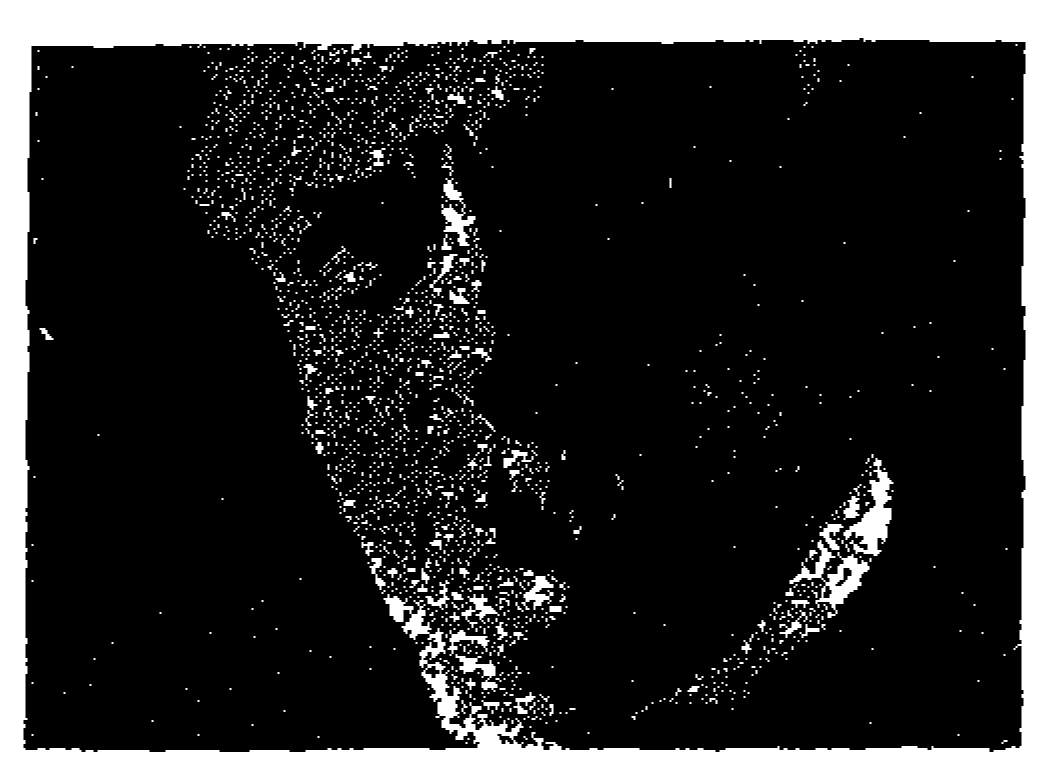
قالت جريدة الحزب الوطني « الاخبار »

« هل من يقابل هذه المقابلة النادرة يكون ممثل دولة أجنبية أم يكون شخصا ينظر اليه مستقبلوه بأعتباره صاحب السلطان فى البلاد .

اذا كانت الوزارة المصرية تعتبر أن مصر مستقلة فلا يكون اللورد جورج لويد الا ممثل دولة أجنبية يستقبل كما يستقبل بقية معتمدى الدول الاخرى .

ولا يجوز أن تتخذ عند وصوله هذه التدابير التي يختص بها ملك البلاد الشرعى .

ولا يجوز أن يخف لاستقباله رئيس الحكومة بنفسه ويأتى من الاسكندرية لهذا الغرض . وقد تمادت الوزارة فى ارضاء هذا العميد الى حد أنها منعت اجتماع الحزب الوطنى بحجة أن مكان الاجتماع كان قريبا من طريق المعتمد فى يوم وصوله . فالوزارة لا تريد أن تزعج العميد بسماع صوت مصر » !



جورج لويد
هوجم فى مصر
قبل حضوره مندوبا ساميا

اليد المغلولة

أمضى

أحمد زيور باشا فى رئاسة الوزراء ١١ شهرا ٠ تولاها يوم ٢٤ نوفمبر عام ١٩٢٤ بعد استقالة سعد زغلول باشا عقب اغتيال السردار البريطانى السيرلى ستاك ٠
وزيور باشا لا ينتمي الى أى حزب ٠٠
قام بتعديل وزارته ٤ مرات خلال هذه الشهور وشكلت الوزارة من أعضاء حزب الاتحاد والاحرار الدستوريين ٠٠ ووقعت أزمة كتاب ـ الاسلام وأصول الحكم ـ الذى الفه الشيخ على عبد الرازق فاقيل عبد العزيز فهمى وزير العدل ورئيس حزب الاحرار الدستوريين واستقال وزراء الحزب وتضامن معهم ـ مستقيلا ـ أسماعيل صدقى باشا ٠٠
وأصبحت الوزارة مشكلة من أعضاء حزب الاتحاد عدا زيور باشا نفسه ٠

وقد حل زيور باشا البرلمان مرتين خلال ال ١١ شهرا ٠
وكان الملك يحكم مصر بلا برلمان ٠ وكان حسن نشأت باشا رئيس ديوان الملك بالنيابة يتدخل فى كل شئون الحكم وهو الذى أنشأ حزب الاتحاد لصالح الملك وضد سعد زغلول ٠
وكانت كل أحزاب مصر فى المعارضة ٠٠ عدا حزب الاتحاد بطبيعة الحال ٠ فى المعارضة نجد الوفد برئاسة سعد زغلول والاحرار الدستوريين برئاسة عبد العزيز فهمى والحزب الوطنى برئاسة حافظ رمضان ٠
وكان زيور باشا فى أوربا فى أجازة الصيف يرفض العودة الى مصر الا بعد وصول اللورد جورج لويد لانه يعلم أن الملك يفكر فى

تعيين رئيس جديد للوزراء :

ويبدأ اللورد لويد يحدد القوى السياسية فى مصر قبل أن يتخذ الخطوة الاولى .. وتقارير اللورد تكشف عن اتجاه تفكيره .. ورأيه فى زعماء مصر ابتداء من الملك ..

●●●

رأى اللورد لويد فى الملك يظهر فى هذا التقرير :

تصادمت الوزارتان اللتان ضمتا رجالا غيورين على حقوقهم الدستورية منذ عام ١٩٢٢ مع الملك الذى لا يشعر بالراحة الا مع وزارة تأتمر بأمره وتسمح بتدخله فى كل الامور الصغيرة والكبيرة .. وبالتحكم جزئيا فى العدالة ، وتطلق يده فى الشئون المالية لمصلحته وتعيين من لهم ولاء شخصى للسراى .

أن حكما فرديا للملك فؤاد يشمل خطايا حكم الحاشية التى تحاول تأمين استمرارها عن طريق الارهاب والتجسس والابعاد مع جهاز وظيفي محروم من احترام النفس وليست لديه شجاعة اتخاذ القرار .

وهذا الشكل من الحكم سيورطنا فى المسئولية .

أن أحدا لن يصدق قيام مثل هذا النظام دون تأييدنا .

واذا أيدناه بشكل مطلق فسيعد ذلك انحرافا عن سياستنا المصرية التقليدية التى ترجع الى ما قبل الاحتلال وسيتناقض ذلك مع أسلوبنا خلال السنوات القليلة الماضية وهو الاسلوب الذى يجعل المصريين عندما يتذكرون تقرير لجنة ملنر فانهم يعتقدون أننا ملتزمون بأكثر مما نحن عليه واقعيا .

ان الحكم عن طريق الملك له مغرياته لانه يتيح ممارسة لاقصى الضغوط اذا تطلب الامر ذلك .

ويكون الامر أكثر اغراء اذا أظهر الملك أستعدادا لممارسة اعتقاده المعلن بوجوب التعاون معنا .

ولضمان هذه الميزة فان الاتجاه يتطلب ممارسة حتى النهاية . ووفق ما أرى فان الحكومة البريطانية لن تتمكن من الاستمرار الطويل فى هذا الاتجاه » .

ويلخص لويد رأيه فى الملك فى عبارة واحدة هى .. نجح الملك فى التخلص من العنصر الوطنى المعتدل فى الحكومة . يقصد اللورد بذلك الاحرار الدستوريين ـ ويمارس الملك سلطة واسعة من خلال وزارة خائفة ..

ويرى اللورد أن حزب الاتحاد ـ يرجع تشكيله الى حسن نشأت باشا القائم بأعمال رئيس ديوان الملك ..

وقد تضخمت شخصية نشأت باشا باستمرار في الافق السياسي .
وبالقدر الذي أزدادت به سلطته .. ازداد أيضا عدم شعبيته
وأدى تدخله في عمل العديد من المصالح ، وفي كل التعيينات
وهذا الشكل من الحكم سيورطنا في المسئولية .
حتي اقلها شأنا ، الى اضعاف سلطة الحكومة ، والى افساد اخلاقيات الادارة ..

***

ويكتب اللورد لويد الى لندن عن زيور وحكومته فيقول :
زيور باشا شديد السهولة ، وشديد الشرف من ناحية .. وشديد الخضوع للملك من ناحية أخرى .
وتتولى السلطة حكومة متجانسة من الناحية العملية ، برئاسة زيور باشا .
وبوجه عام فان اعضاء وزارته ليسوا في عدم كفاءتهم أكثر مما هو معتاد ولكنهم الى حد كبير ، مجرد أدوات في أيدي السراى ، وكانوا متورطين في المحسوبية وفي سلسلة من الحماقات الادارية والابتزاز .
وكان زيور تواقا بشكل واضح للتعاون معي لتحسين العلاقات الانجليزية ــ المصرية ..
وينتقل اللورد لويد الى الاحرار الدستوريين فيقول :
« ان الاحرار الدستوريين اصبحوا في حالة من الاستياء والعداء المرير للملك . وهم ــ رغم عدم وجود انصار لهم في البلاد ــ يمثلون الفئة المثقفة ذات الصوت العالي .. واخطر المعارضين لهذا السبب .
وهم ينتظرون الموقف الذي سأتخذه ليقرروا ، أما البقاء بعيدا ، او ضم قواهم للوفد في الصراع ضد الحكومة .
وهم يجنحون الى اليسار في عدائهم لادارة تحركها السراى »

***

بقي الوفد ..
واللورد لويد يحذر الوفد ..
قال في برقياته الى لندن ..
« ان الشهور العشرة للحكم بدون برلمان ، والفرص التي أتاحتها السراى للتآمر جعلت البلاد تنسى المساوىء التي جرها حكم سعد زغلول عليها .
وزغلول هو الطرف الثالث والسعيد .

اصبح بامكانه ان يجلس ويرى الاحرار يسيرون فى خطوط متعرجة الى ناحيته وسعد ينهض من جديد، وسرعة نهوضه تتناسب مع نمو العداء لحسن نشأت باشا . والوفد يجتمع ..
والذين اظهروا ميلا لتركه يسرعون اليه من جديد » ..

★★★

ويفزع اللورد فيكتب الى لندن :

« ان الرأى العام يوجه هجماته الى الوزارة فى ظاهر الامر ولكن الهدف الحقيقى لهذه الهجمات هو الملك ورئيس ديوانه حسن نشأت باشا الذى تتزايد المشاعر ضده بصورة شديدة للغاية .

ولما كان الرأى العام يعتبر ان بقاء أية حكومة رهن بتاييدنا لها ، فانه يعتقد أن هذه الوزارة تتمتع بتاييدنا .

ومن هنا فاننا نجازف بصورة متزايدة بأن نصبح معتبرين بوجه عام ميالين الى مساندة حكومة ظالمة ، وطاغية ، أو على الاقل نتعامى عنها .

ومن الواضح بالنسبة لى ان استمرار السخط الحالى يهيىء ، بصورة خطرة ، ظروفا مواتية لاحزاب الفوضى . وبالتالى يجب القيام بشىء ما على الفور لتخفيف التوتر .

ومن الواضح ايضا انه اذا كان لا بد من تحقيق انفراج فى الموقف فسيكون من المفيد أن يتم ذلك على يدى .

واشعر بأننا لا نستطيع أن نؤيد طويلا التعطيل المستمر للحكم البرلمانى لصالح أوتوقراطية القصر فحسب .

وفى اللحظة التى يقتنع فيها الشعب بأننى لن افعل شيئا لتخليصه من المظالم التى يتعرض لها ، فان الاضطراب الشعبى سيعقب ذلك بسرعة ، ويبدو لى أنكم ستجدون من الصعب أن تبرروا امام البرلمان تاييدى لمثل هذه الحكومة فى مهمتها الحتمية المتعلقة بقمع هذا الاضطراب »

ويتحرك اللورد لويد فى جميع الاتجاهات فى وقت واحد .. نحو الملك والشعب والاحرار الدستوريين .. ونحو سعد زغلول ايضا ولكن على طريقة اللورد والانجليز ..

يستقبل اللورد القطار الخاص الى الاسكندرية ليقابل الملك فؤاد .. وأثناء الرحلة يأمر بوقف القطار الخاص فى طنطا ليقدم شيكا لمدير الغربية بمبلغ ١٠٠ جنيه تبرعا لاسرة ٥٠ ماتوا قبل يومين فى بعض الاحتفالات ..

ويكتب الى لندن بأن هذه اللفتة لها صدى طيب ..

ولكن اللورد يثير فى الاسكندرية الازمة الثانية خلال الـ ٧٢

ساعة التالية على وصوله .

كان المعتمد البريطانى يقدم أوراق اعتماده للخديو المصرى قبل أعلان الحماية على مصر عام ١٩١٤ .

وجاء الماريشال اللورد اللنبى الى مصر خلال ثورة عام ١٩١٩ وأثناء الحماية .. فلم يقدم شيئا .

أما اللورد جورج لويد فهو أول مندوب سام يصل القاهرة بعد الاستقلال وكان عليه أن يعيد التقليد القديم وان يقدم أوراق الاعتماد .

ولكن اللورد لم يفعل .

برقية رقم ٣٧٣
فى ٢٦ اكتوبر ١٩٢٥
من السير جورج لويد
الى وزير الخارجية

غادرت القاهرة يوم السبت - ٢٤ اكتوبر - متوجها الى الاسكندرية لاجراء أول مقابلة لى مع الملك . لم يشر صاحب الجلالة الذى استقبلنى منفردا الى أوراق الاعتماد .

وعندما اعربت عن رغبة حكومة صاحب الجلالة فى الحفاظ على أخلص العلاقات الودية معه ومع حكومته ، قاطعنى بأن أكد بشدة رغبته فى السير يدا بيد مع الحكومة البريطانية فى كافة الامور .

واثنى جلالته بشكل صادق وحقيقى على الطريقة التى أدار بها المستر هندرسون الامور عقب رحيل اللورد اللنبى .

قال انه لم يفته على الاطلاق ان ينفذ رغبات المستر هندرسون بمجرد ابلاغه اياها .

وأضاف ان هذا التعاون من جانبه كان ممكنا ومقبولا بسبب كياسة ووضوح ولباقة المستر هندرسون .

قلت انه فى الوقت الذى لن يكون فيه هذا التقدير لقدرات المستر هندرسون مفاجئا لحكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا ، فاننى مع ذلك سعيد بالفرصة التى تتيح لى نقل هذا التقدير اليكم

وردا على سؤالى حول اذا كان جلالته راضيا عن الموقف السياسى القائم فى مصر .

رد الملك بانه راض تماما ، وان كل شئ يسير بصورة رائعة .

وقال اننى ربما لاحظت بعض المظاهر السطحية للاستياء السياسى ، ولكنها مظاهر مفتعلة من صنع الساخطين الذين حاولوا تدبير بعض الخلافات بمناسبة وصولى .

واكد لى بمعرفته بشعبه ، انه خلال بضعة اسابيع ، ساجد الموقف تحسن بشكل كبير ٠

أعربت عن أمل فى الا يجرى الملك تغييرا متعجلا فى رئاسة الوزراء فى هذه اللحظة لان زيور باشا ترك انطباعا أثناء زيارته للندن ، وساكون آسفا اذا تمت اقالته بعد هذا الوقت القصير من وصولى ٠

اكد لى الملك انه بقدر ما يستطيع لن يكون هناك تغيير فورى ، وانه لن يفعل شيئا دون استشارتى ٠

ولقد اثرت هذه المسالة مع الملك متعمدا نظرا للمعلومات التى لا اجد سببا للتشكيك فيها والتى تفيد بأن جلالته يفكر فى استبدال زيور باشا ٠

وتحولت عندئذ الى مسالة جغبوب ، وابلغت الملك برغبة حكومة صاحب الجلالة المخلصة فى التوصل الى حل سريع لهذه المسالة ، بما يتفق مع اتفاقاتنا الماضية مع ايطاليا ، وابلغته اننى تحدثت بالفعل مع صدقى باشا بنفس المعنى ٠

واكدت أن المستر هندرسون ابلغ الملك من قبل أنه سيكون من قبيل المستحيل على حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا أن تؤيد مصر ضد ايطاليا فى هذا الامر ٠

رد الملك بانه سيفعل اى شىء نريده ، ولكنه يرجو الا نضعه فى موقف مستحيل فالدستور يمنعه من التخلى عن أصغر قطعة من الارض المصرية دون موافقة البرلمان ٠

وتساءل من الذى يمكن ان يتحمل مسئولية التوقيع على مثل هذا التنازل ؟

قلت انى آمل مخلصا ان يقوم بذلك صدقى باشا الذى عينه الملك نفسه لهذه المهمة واننى متأكد من ان تشجيع جلالته وتأييده المحدد سيؤديان الى حل بالخطوط الضرورية والمحتومة فاول شىء يجب فعله هو التوصل الى اتفاقية مع ايطاليا وتوقيعها ، اما مسالة التصديق على الاتفاقية فيمكن معالجتها فيما بعد ، ووعد جلالته مرة اخرى ببذل اقصى جهوده بالشكل المقبول لنا ٠

ان هذا التعارف القصير مع الملك يجعل من العسير بالنسبة لى تقدير درجة تأييده لصدقى باشا ، ولكننى اميل الى الاعتقاد بانه سيبذل اقصى جهوده لتلبية رغباتى ٠

وقد تكون لدى انطباع عام بأن الملك مخلص فى رغبته التعاون معنا ، ولكن تلك الراحة التى استمتع بها مؤخرا بعد خوفه من سعد زغلول باشا ، شوشت الى حد كبير تقديره للموقف السياسى الذى يواجهه فهو يبدو لى مفرطا بصورة فى الثقة بقوة وضعه .

أكد الملك رغبته الشديدة فى التعاون مع الحكومة البريطانية فى كافة الامور .

وبدا لى، فى اعرابه عن رضاه التام عن الوضع السياسى الداخلى، أنه لا يدرك — عمدا — الضعف الحقيقى فى موقفه بالنسبة للرأى العام .

ويقول اللورد عن لقائه بالملك ..

« ذهب الملك الى حد اقتراح عقد صفقة معى بأن طلب تأييد حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا فى المستقبل ، مقابل قبوله لترتيبات مسألة جغبوب .

وقد رفضت ذلك بطبيعة الحال مؤكدا ان سياستى الوحيدة هى تأييد قوى النظام ضد قوى الفوضى .. وان كنت عرضت التعاون بصورة وثيقة مع الحكومة الحالية — حكومة زيور اذا أدخل جلالته فيها بعض العناصر الليبرالية البارزة بهدف تقويتها » .

●●●

وهكذا من اللحظة الاولى ، وبعد ٤٨ ساعة من وصوله يطالب اللورد بتعديل حكومة مصر لتضم شخصيات كبيرة ووزراء من حزب الاحرار .

وثيقة اول لقاء بين الملك احمد فؤاد واللورد جورج لويد فى الصفحات الثلاثة التالية

X AMENDED COPY.

Decypher. Sir George Lloyd, (Cairo),
October 26th 1925.

D. 9.20 p.m. October 26th 1925.

R. 11.15 p.m. October 26th 1925.

No.373.

I left Cairo on Saturday for Alexandria for my first interview with the King.

His Majesty who received me alone in a private audience made no reference to the question of credentials. On my expressing to him the desire of His Majesty's Government to maintain the most cordial relations with himself and his government he protested at some length and with great emphasis his own desire to march hand in hand with the British government in all things.

His Majesty paid sincere and well deserved tribute to X Mr. Henderson's X management of affairs since Lord Allenby's departure, and in stating that he had never failed to carry out Mr. Henderson's wishes as soon as they had been expressed to him, explained that this compliance on his part had been rendered both possible and agreeable by Mr. Henderson's courtesy, clarity and unfailing tact. I said that whilst such an appreciation of Mr. Henderson's abilities would be no surprise to His Majesty's Government I was none the lest glad of the opportunity thus presented me to report that appreciation to you.

In

OCT

In reply to my question as to whether His Majesty was satisfied with existing political situation in Egypt, the King replied that he was entirely satisfied and that everything was goi ng admirably. I should perhaps notice some superficial manifestations of political discontent, but these were artificial and merely work of malcontents, who had attempted to stage-manage some discord for the purpose of my arrival. He could assure me, knowing his people as he did, that in a few weeks' time I should find situation still further improved.

I enquired after Ziwar Pasha about whom the King spoke in tones of some contempt informing me that he was keeping Rome Embassy open for him in the event of his not wishing to remain in office upon his return. I expressed hope that the King would make no hurried change in the premiership at this juncture. Ziwar Pasha had made a very happy impression during his visit to London and I should regret it if his resignation coincided so nearly with my arrival. The King assured me that no immediate change would be made if he could prevent it and that in any case he would do nothing without consulting me. I deliberately raised this question with the King in view of information, which I saw no reason to doubt, that His Majesty was contemplating Ziwar Pasha's supersession.

I then turned to the question of Jaghbub and explained to the King that it was the earnest desire of His Majesty's Government that an early solution of this matter in conformity with our past agreements with Italy should be come to. I told him that I had already

spoken ...

spoken to Sidky Pasha in the same sense (see my telegram No. 371) and reiterated what Mr. Henderson had previously told the King, that it would be impossible for His Majesty's Government to support Egypt against Italy in this matter. The King replied that he would do everything we wanted but begged that he should not be placed in an impossible situation. The constitution forbade him to alienate the smallest fraction of Egyptian territory without his parliament's approval. Who, he asked, could be found to take the responsibility of signing such a cession? I said I sincerely hoped that Sidky Pasha whom King himself had appointed to the task would do so and I felt sure that His Majesty's encouragement and definite support would bring about solution on necessary and inevitable lines. First thing to do was to get an agreement with Italy signed. Question of ratification could be dealt with afterwards. His Majesty once more promised to use his best endeavours on lines agreeable to us.

So short acquaintance of the King makes it difficult for me to estimate degree of support which he will give Sidky Pasha but I am disposed to think that latter will do his best to meet my wishes.

I formed general impression that King is sincerely anxious to work in co-operation with us but that relief which he has recently enjoyed from fear of Zaghloul has considerably blunted his appreciation of the political situation which confronts him. He seems to me distinctly over-confident of strength of his position.

ظل الناس ينتظرون ان يقوم اللورد بتقديم أوراق اعتماده ولكن لم يفعل ..

وحرص على أن يبين ذلك لشعب مصر .

قال المؤرخ المصرى عبد الرحمن الرافعى :

كانت مظاهرة استقبال اللورد اعلانا من الوزارة المهين باستخذائها للمندوب السامى الجديد ! أرادت بذلك أن تنال الحظوة لديه بتثبيت مركزها المتداعى .

وسكتت الوزارة عن هذا الوضع المهين ـ عدم تقديم أوراق الاعتماد ـ ابتغاء الزلفى لدى المعتمد الجديد .

وكانت هذه الملابسات كشفا لحقيقة ـ الاستقلال ـ الذى أعلن فى ١٥ مارس ١٩٢٢ .

قال مورتون هاول القائم بالاعمال الامريكى فى تقرير لحكومته:

« لم يقدم المندوب السامى اوراق اعتماده الى ملك مصر وكذلك الوزير المفوض وكل سكرتيرى مقر المندوب السامى .

وتم استقبالهم رسميا لدى وصولهم ، ولم تناقش مسألة اوراق الاعتماد »

وظلت مسألة عدم تقديم أوراق الاعتماد تثار فى الصحف المصرية والاوساط السياسية طوال فترة بقاء اللورد فى مصر ..

وعندما كان يقوم بالاجازة ويطير الى لندن تنشر الصحف المصرية أنه سيقدم أوراق الاعتماد بعد عودته من الاجازة ..

وكان هذا حلما أو أملا مصريا .. أن يصبح اللورد دبلوماسيا عاديا وليس حاكما لمصر .

وبعد أن ظل عدلى يكن باشا رئيسا للوزارة عاما كاملا .. تقدم النائب عبد الحميد سعيد بك باستجواب لرئيس الوزراء ..

رد عبد الخالق ثروت وزير الخارجية قائلا فى مجلس النواب :

لم يكن متاحا للحكومة المصرية الحالية أن تطلب من اللورد تقديم أوراق الاعتماد لان هذه الحكومة لم تكن قد تولت السلطة عند تعيينه .. ولكنها لن تصرف النظر عن هذه المسألة الدبلوماسية أى أن تعيين المندوب السامى يجب أن يصحبه تقديم أوراق أعتماده.

وقال ثروت باشا للنواب :

« أذكر لكم أن الحكومة تعتزم مناقشة هذا الموضوع مع الحكومة البريطانية وتأمل التوصل الى حل يحفظ للبلاد كرامتها واستقلالها ولتأكيد هذا أقول بل استقلالها الحقيقى .

ووافق مجلس النواب على الاقتراح التالى :

« بعد الاستماع الى التفسيرات التى قدمها دولة رئيس الوزراء مجلس النواب يعتمد على الحكومة فى اتخاذ خطوات ليقدم ممثل ة البريطانية أوراق اعتماده بما يتمشى مع استقلال وكرامة ـــة .

وتوقع مورتون هاول أن يقدم اللورد أوراق اعتماده فى نوفمبر ٢٧ بعد عودته من لندن أى بعد سنتين من قدومه لمصر ..

ولكن لان مورتون هاول يعرف اللورد جيـــدا فانه كتب الى واشنطن يقول :

ـ لا يحتمل أن يفعل اللورد ..

أى أن اللورد لن يقدم أوراق الاعتماد ..

وفعلا لم يفعلها اللورد أبدا !!

●●●

أعلن اللورد بعد وصوله الى مصر فى أكتوبر ١٩٢٥ أنه يفتح بواب مقر المندوب السامى أمام الذين يريدون زيارته وقال فى برقيته الى لندن :

« هرع الى مقر المندوب الســـامى اشخاص من كل الطبقات والاحزاب السياسية عدا الحزب الوطنى .

ولم الاحظ أى حفيظة لدى هؤلاء » .

ويزور اللورد محافظتى الفيوم والمنوفية ويكتب الى لندن

« أقيمت الاستقبالات لتكريمى ..

وكانت لى فرصة الاجتمـاع ، على انفراد ، بالمسئولين المحليين وأعضاء المجالس المحلية والاعيان والعمد .

وبعد ذلك توجهت بالسيارة الى القاهرة متوقفا كل حين لشرب القهوة فى منزل ريفى .

واستقبلت فى كل مكان بالود والاحترام اللازمين ولم الحظ دلالات على العـداوة .

وتميزت المديريتان اللتان زرتهما بكل مظاهر الهدوء والبعد عن الاضطراب الحزبى والسياسى » .

وتهاجم صحف الحزب الوطنى هذه الزيارات قائلة :

« ما هى السلطة التى تخول المعتمد الطواف فى الاقاليم ، وهل سنعود من جديد الى العهد القديم الذى كانت مصر فيـــه محكومة بالمستشارين والمفتشين » .

ويرى سعد زغلول أن يبدأ الخطوة الاولى مع اللورد ..
أنه يمر بدار المندوب السامي ويترك بطاقته تحية ومجاملة ...
وتكتب صحف الوفد مفسرة هذا التصرف بقولها :

« تفضل جلالة الملك فأوفد معالى كبير الامناء لاستقبال فخامة اللورد لويد فى محطة القاهرة . وجاء دولة يحيى باشا ابراهيم رئيس الوزراء بالنيابة خصيصا من الاسكندرية لتحيته حال وصوله . ثم أمر بفرش أديم الطرق الموصلة الى دار المندوب السامى بالرمال .. فهل حصل كل ذلك لان اللورد جورج لويد عدو مصر أم لانه يمثل دولة ليس فى الوسع انكار مالها بنا من العلاقة ومالها على مصيرنا السياسى من التأثير » .

ولكن اللورد يتخذ موقفا حاسما من سعد زغلول ..
فى تقريره الى لندن قال :

« فكرت فى مسألة ما اذا كان من الضرورى أن أمر ببيت سعد لاعيد البطاقة وأرد التحية .

وكانت لى رغبة طبيعية فى عدم اظهار أية مجاملة نحو المسئول عن كوارث عام ١٩٢٤ .. يعنى أغتيال السردار ..

ورأيت من الاهمية ـ تكتيكيا أن اترك زغلول باشا فى شك حول الموقف الذى يتحمل أن اتخذه ازاءه .

وبالاضافة الى ذلك فأن أى تصرف من جانبى يمثل حدثا سياسيا دون شك ـ مثل اعادة البطاقة .. اذ سيبدو كتغيير فى سياسة الانفصال التام عن سعد باشا التى اتبعتها دار المندوب السامى منذ نوفمبر ١٩٢٤ .

ولابقاء الرأى العام فى تخميناته حول موقفى فى المستقبل كان من الضرورى توجيه ضربة الى الزغلولية .
ولذلك قررت عدم اعادة البطاقة ..

ولكيلا يكون هناك تمييز واضح تماما فى المعاملة ، فانى لم أرد بطاقات رؤساء الوزارات السابقين أيضا مثل توفيق نسيم باشا وعبد الخالق ثروت باشا .

وفى حالة هذين الاخرين دعوتهما لمقابلات شخصية معى .
وقد تناولت الصحافة المحلية بصورة واسعة عدم اعادة بطاقة سعد باشا .

وعلمت فيما بعد أن سعد باشا نفسه استاء بصورة عميقة من ذلك ولكنى أعتقد أن تأثيرها كان مفيدا » .

وتهاجم الصحف ـ تلميحا ـ الملك لان اللورد لويد لم يقدم اليه أوراق الاعتماد ٠

وتهاجم الصحف اللورد ـ علانية ـ لانه لم يفعل ذلك ٠

وتحمل جريدة الحزب الوطني « الاخبار » على سعد زغلول لانه ترك بطاقته للورد فتقول :

« الوزراء ليسوا وحدهم الذين يعملون على اســترضاء المعتمد البريطاني ٠٠ فهذا سعد باشا ـ الذى يعتبر نفسه زعيما للامة المطالبة بجلاء الانجليز عن البلاد ـ ومع ذلك نراه يذهب بغير دعوة وبدون تعارف سابق الى دار المعتمد البريطاني ليضع فيها بطاقة تحية لممثل الدولة المحتلة للبلاد والغاصبة لحقاقها ٠٠

ودفاع جرائد الوفد عن هذه الزيارة يدور حــول كلمة واحدة هي : المجاملة السياسية ٠

أين موضع المجاملة بين زعيم يقول أنه يسعى لتحقيق الاستقلال وبين المعتمد البريطانى الذى صارح البلاد بأنه عدو هذا الاستقلال ٠

ولماذ لا تكون المجاملات الا من الجانب المصرى ؟

ويعلق اللورد على هذا كله في برقياته الى لندن :

« كان أهمال سعد زغلول باشا جزءا من الخط العام الذى التزمت له » !!

ويكتب الى الخارجية البريطانية قائلا :

« كنت حريصا على الوصول الى حل وسط ٠٠ والطريق الواضح الى ذلك اعادة تشكيل ما يشبه الحكومة الائتلافية ٠٠ »

يقصد حكومة ائتلافية بدون الوفد ٠٠

ولكن اللورد لا يحقق ذلك ٠

قــال :

« كانت يداي مغلولتين بمسـألة لها طبيعة مختلفة تماما ٠٠٠ خفبوب » !

تمييز

الشهر الاول لوصول اللورد لويد الى مصر بجمو المندوب السامي تماما ..

وهو يعبر عن موقفه في مذكراته ، ورسائله الى لندن بهذه السطور الصريحة قال :

« توقفت حركتي لأكثر من شهر بسبب المفاوضات بين مصر وايطاليا حول الحدود الغربية .

ولم يكن بوسعي جرح هيبة السراي ، أو ادخـــال عناصر في الوزارة ، مهما كان جدواها لأهداف السياسة العامة ، اذا أخذت مواقف عنيدة بشأن مفاوضات جغبوب » .

●●●

واذا كان اللورد لم يتحرك .. فان الجميع تحركوا .. الحكومة والمعارضة معا وفي نفس الوقت ..

شرح اللورد خطة المعارضة فقال :

« استعدت المعارضة للزحف ، كل على حدة ، ولكن في صفوف متوازية ، وبقدر من التنسيق لحماية الدستور ، وابهاري بأهميتهم، والقيام بدورهم في لوى ذراعي ! »

أما دور الحكومة فكان اقنـــاع اللورد بقوتها .. وقوة النظام الحاكم .

حدد الحزب الوطني يوم ٢١ اكتوبر لعقد اجتماع سياسي فمنعته الحكومة لأنه يوافق يوم وصول المندوب السامي « مما يتنافى مع واجب المجاملة له » !

•• وبعد ٧ أيام من وصول اللورد بدأت الحكومة « تلوى ذراعه » وذلك قبل عودة زيور من مصيفه ••

أصدر مجلس الوزراء يوم ٢٧ اكتوبر مرسوما بقانون سمي « قانون الجمعيات والهيئات السياسية » • يحتم عليها اخطار جهة الادارة بمقرها ، ومقر فروعها ، وأسماء أعضائها جميعا وأعضاء مجالسها الادارية ولجانها الفرعية • وأن تخطر جهات الادارة بكل تغيير يحدث في كل هذه البيانات ، وكل جمعية أو هيئة سياسية لا تخطر عن هذه البيانات يجوز حلها بقرار من مجلس الوزراء •

ولا يعترف بالشخصية المعنوية الا للجمعيات التي يصادق على قانونها النظامي بمرسوم ملكى •

قال الاستاذ عبد الرحمن الرافعي ان هذا القانون جعل الجمعيات والاحزاب والهيئات السياسية تحت رحمة الحكومة • وخولها حق حلها متى أرادت •

وقال الرافعى أن الغرض من هذا القانون الغاء الاحزاب السياسة في البلاد •

وقد احتجت الاحزاب السياسية : الوفد والحزب الوطنى ، والاحرار الدستوريون ، على هذا القانون وقررت عدم الرضوخ لأحكامه •

قال اللورد لويد فى ٢٨ اكتوبر •

« بدون استشارة مسبقة مني أصدر مجلس الوزراء وأعلن فى الصحف قانون الجمعيات السياسية •

هذا القانون الذى قدم لى باعتبار أنه وضع لمنع سعد زغلول باشا من اطلاق اسم « بيت الأمة » على منزله •

ان هذا القانون قطعة تشريعية صيغت بالاسلوب الفاشيستي لاعطاء أي وزارة قائمة السلطة التنفيذية والقوة المتطرفة ضد المعارضة السياسية •

ان تشريعا ، بهذه الاهمية ، تصدره حكومة ، لاتمثل الشعب ، كان من المحتم أن يعتبرنى الرأى العام الاب الشرعى لهذا القانون واعلانا عن السياسة البريطانية يتفق مع وصولى الى مصر •

ان الحكومة المصرية كانت فى الواقع تحاول لوى ذراعى •

ولقد أخطرت القائم بأعمال رئيس الوزراء ـ يحيى ابراهيم ـ انى لا أنظر بعين يملؤها الرضا الى نشر هذا القانون فى الجريدة الرسمية « الوقائع المصرية » قبل وصول زيور باشا •

واقترحت على رئيس الوزراء عقب وصوله بعض التعديلات •

ولكنه فضل الاستمرار فى عدم نشر القانون فى « الجريدة الرسمية » .

وما أن ظهر القانون فى الصحف حتى أثار عاصفة من الاحتجاج بين أحزاب المعارضة .

وهبطت حدة العاصفة عندما عرف أنى استخدمت نفوذى ضد اصدار القانون .

ولكن هذا التشريع المجهض كان له أكبر تأثير — منذ انفصام ائتلاف الاحرار الدستوريين والاتحاديين — فى التقريب بين أحزاب المعارضة الثلاثة حول هدف واحد .

●●●

ويعقد حزب الاحرار الدستوريين اجتماعا فى ناديه بعد يومين من صدور القانون وبعد ٩ أيام من وصول اللورد يلقى فيه عبد العزيز فهمى باشا خطابا نشرته صحيفة السياسة فى اليوم التالى .. واعادة نشره مرة أخرى بناء على طلب القراء .

وفى خطابه حمل عبد العزيز فهمى على حزب الاتحاد والحكومة ودعا الى وجوب التمسك بالدستور وشرح قصة اقالته من وزارة العدل بعد صدور كتاب الشيخ عبد الرازق « الاسلام وأصول الحكم » .

وفى هذا الخطاب هاجم رئيس حزب الاحرار حسن نشأت باشا بالاسم .. وكانت الصحف تكتفى بالاشارة اليه ، من بعيد تلميحا..

وبهذا الخطاب أصبح حسن نشأت نهبا لكل نقد .. وهجوم .. وتجريح .

وقال عبد العزيز فهمى فى خطابه يوم ٣٠ اكتوبر ..

« سمعت بفكرة تكوين حزب الاتحاد فقلت فى نفسى لعله خير ولكن لم يمض قليل من الزمن حتى وجدتنى مخطئا ووجدت أن فكرة تكوين هذا الحزب هى فكرة خبيثة من شر ما منيت به البلاد .

موظف كبير فى سراى جلالة مولانا الملك عن له خدمة لنفسه أن يتسلط على هذه الامة التعيسة .

وانتهز فرصة مركزه ومكانته وألف هذا الحزب تحت رئاسته .

ولأنه لايستطيع أن يشتغل الا فى الخفاء بحثا عن رجل ذى لقب ضخم يسخره لرئاسة هذا الحزب فى الظاهر ، على شرط أن يكون ضعيف القلب واللسان ، يفعل ما يؤمر بلا تردد ولا جدال ، فلم يجد أمامه الا صاحبنا يحيى ابراهيم فسخره للرئاسة وألبسه ثوبها أمام الجمهور .

وأثر أخيرا على بعض الوزراء وأمالهم الى صفه وأصبحت غالبية الوزراء فى يده .
وبفضل مركزه . اتصل بالمديرين وغيرهم من كبار الموظفين . وأخذ يصدر لهم الاوامر لمساعدة هذا الحـــزب . والدعاية له . والترويج لجريدته .
أخذت اذن الآلة الحكومية تشتغل لهذا الحزب وتروج له .
وأخذ أعوان الحزب يطوفون فى البلاد ايهاما للناس بأن هناك حزبا فيه رجال يستطيعون أن يقوموا على أرجلهم أمام الجمهور . وهم في الحقيقة يوهمون أنفســـهم . لأن الله يرى . والنـــاس يشهدون . ان من يحشرون اليهم . ومن يدخلون حزبهم . ومن يدفعون الجمالة له ولجريدته . كلهم مسوقون بيد الحكام ومسخرون تسخيرا .
وكل منهم انما يقبل أن يحشر . ويدخل . ويدفع افتداء لنفسه من أن يصيبها شيء من أذى الحكام . والحكام مكرهون على ما يأتون دفعا للشر كذلك .
ضج الناس ووصل ضجيجهم الى كل مسمع .
ضاق صدرى من رؤية البلاد تمزق أخلاقها وأخلاق حكامها في الاقاليم على هذا الشكل المريع .
انى في غنى عن أن أقص عليكم ما تعرفونه جميعا من أنه لايوجد فى الحقيقة شيء اسمه حزب الاتحاد . وانما كما تردد بعض الجرائد ليس الا حزبا من قش هشيم .
وقد ظهر لى . ولكم أن حزب الاتحاد تكون بالصـــناعة وليس للاقناع فيه من نصيب . وأن رئيسه كما قلت مسخر وكل أعضائه ظهر أنهم مؤمل خيرا لنفسه أو مكره لا بطل . الا بضعة رجال من أصدقائنا انساقوا آسفين .
ولكن لو أن الامر فى وجود هذا الحزب مقصور على بضع عشرات أو مئات من آلاف الجنيهـــات يدفعها الاهلون له ولجريدته لهان ولما فكر فيه أحد .
أنتم تعلمون أن البلاد جاهدت ما جاهدت حتى تخلى الانجليز عن الحماية . واعترفوا لنا بالاستقلال وخلوا بين الامة وبين أخذ دستور تتصدر فيه مسئولية الوزراء .
ان مولانا الملك حفظه الله وأدام ملكه هو فوق الاحزاب جميعا . وهى . عند جلالته ، سواء تقوم ما تشاء وتسعى ما تشــاء وحبلها جميعا على غاربها .

لكن ذلك الموظف الكبير انتهز فرصة وجوده في خدمة الملك فاشتغل لنفسه وقد وصل الى أن وضع يده على وزارات ثلاث برمتها من وزارات الدولة هي الخارجية والحربية والاوقاف ٠

لايعين فيها رئيس ولا مرءوس ٠ ولا يبت فيها أمر الا برأيه ٠ فأصبح بهذا عالي الجناب ٠ مقصود الرحاب ٠ يزدحم على بابه كثير من شبابنا المتعلم ـ ومنهم فضلاء معدودون ـ كما يزدحم غيرهم من ذوي الحاجات ٠ فيقرب من يشاء ٠ ويقصي من يشاء ويعز من يشاء٠ ويذل من يشاء ٠ لأن بيده مفاتيح الامور ومغاليقها ٠ وعنده قوة التيسير والتعسير ٠

وضع استثنائي لا يحلم به أحد ٠ ومنذا الذي يحلم بأن يرزقه الله مكانا يكون فيه فاعلا غير مسئول ومتصدقا على حساب الغير ومسئولية الغير ٠

ليس هذا فقط بل ان أوامره أصبحت مقدسة نافذة في كل وزارة أخرى من الوزارات ٠ وفي كل مصلحة من مصالح الحكومة المختلفة ينصعق الوزير والوكيل والمدير والمأمور والعمدة والشيخ والخفير ٠ اذا ذكر اسمه وان كان شخصه مختفيا وراء الحجاب ٠

واستفحل أمره ٠ ومن شأن من في مركزه ألا يستفحل أمره لانه في مكان خاص واجب من يحتله أن يسير على قدم مولاه في الترفع عن المداخلة في شئون المصالح وترك الناس على حريتهم فيما يأتون وما يدعون ٠ وترك أمور الحكومة لأربابها المسئولين دونه عنها ، لكنه شاب طماح ذاق لذة نفوذ الكلمة فتعلقت آماله بأن يضمن لنفسه استمرار ذلك النفوذ ٠

ولما رأى أن دوام حاله من المحال مادام في البلد دستور ولها برلمان لم يجد بدا من التفكير في أن يضع بالمجلس نوابا من صنائعه٠ وأن يجتهد في جعلهم الاغلبية حتى يكون منهم الوزراء ٠ وعندها يسقط المجلس في قبضة يده ٠ فيستمر يحركه من وراء الستار على ما يهوى فلا سائل فيه ولا مسئول ٠ ولا حرية ولا دستور ٠ وعلى البلد العفاء فان لم يصل فلترجأ الانتخابات وليرجأ تنفيذ الدستور ومن بعده الطوفان ٠

تلك نظرية هذا الموظف الكبير التي يريد بها أن يصل في مصلحة شخصه ٠ اما الى حكومة ظاهرها دستوري نيابي وباطنها أوتوقراطي ذميم واما الى التسويف في تنفيذ الدستور حتى يدوم له النفوذ على كل حال ٠

هل تجدون وهذه هي الغاية من حزب الاتحاد الا أن هذا البلد التعس مقدور عليه أن يستمر يعاني البلاء الاليم .
هل تجدون الا أن هذا الحزب في حاضره مفسدة لاخلاق الحاكمين والمحكومين وفي مستقبله مصيبة عظمى على دستور البلاد وعلى كيان البلاد .

اترضون افساد أخلاق أهليكم ومواطنيكم على هذا الشكل الفظيع وأن تنتهي الحال بكم الى ضياع البقية الباقية من نتائج مجهوداتكم وهو الدستور وان تكون بلادكم العوبة في يد موظف من الموظفين يقلبها ويقلبكم على ما يريد له هواه .
لاشك أن أحدا منكم لا يرضى ..
تسألوني ما الخطة التي ينبغي أنتهاجها لازالة شر حزب الاتحاد عن البلاد .

الامر عندي بسيط ، مادامت الحكومة في يد هذا الموظف الكبير يأمر فيها بما يشاء . فهي حكومة لايرجى منها خير في هذا السبيل وعليكم أن تنادوا خاشعين مبتهلين :
حنانيك يا نشأت باشا ..
رفقا بقومك فما خلقوا من حديد . لقد أصـــارتهم الحوادث عظما وجلودا ..

رضاك وغفرانك ها نحن أصبحنا لاحول لنا معك ولا قوة .
ها نحن مقرون بكفاءتك وقدرتك . فخفف عنا وطأتك . وخفض من بطشك وارفع عنا مقتك وغضبك . والله يتولى عنا مثوبتك وهو لا يضيع أجر المحسنين .
وقولوا له هذا فان أخذته نعرة الشباب وعزة المركز فأصم أذنيه . وأبى . واستكبر فقولوا له :
انك أيها الشاب لفي غرور .
أن هذه الامة لاتسكت عن حقها ، وانها قديمة العهد في طلب الدستور وحكم الدستور .
ثارت له فأخذته في عام ١٨٨١ . ثم ما فتئت بعد الاحتـلال الانجليزى تحلم بالدستور وبحكم الدستور .
وكثيرا ما تغنى الناس أيام شورى القوانين والجمعية التشريعية بالدستور بأن مقام الامة فوق كل مقام .
قولوا لنشأت باشا ذلك وبصروه عاقبة أمره . فان أخذته العزة أيضا . وأبى وتجبر . فليس لكم الا طريق واحد مشروع هو الالتجاء الى حكمة مولانا صاحب الجلالة الملك . نضرع اليه أن يعيد الامر

لفتة من سامي عنايته فيأمر وزراءه بالاسراع في اجراء الانتخابات على أي قانون تكون . وأن يتركوا الناس أحرارا في آرائهم .

وأنا ضمين أن الناس لن ينتخبوا الا الاكفاء القادرين المتدبرين. كما أني ضمين ، والحال ما أرى ، ألا يحدث لا أثناء الانتخابات ولا بعد الانتخابات من الاضطرابات ما يخشى منه على كيان البلاد ومركزها . فلقد مضى عهد الاضطرابات وأيقن الناس لكثرة ما دق على رءوسهم من المصائب أنه لا بركة فيها . وان كل من يغامر في شيء منها هو عدو نفسه ولبلاده مبين .

هذا رأيي الذى أراه ولا أجد منفذا للبلاد سواه .

أيها السادة ..

ان لكم حقوقا معلقة في يد الانجليز هو موضوع ما اصطلحتم على تسميته بقضية البلاد .

وانكم لن تستطيعوا السير في هذه القضية الا اذا أصلحتم داخليتكم . وعقدتم برلمانكم .

البرلمان والوزارة البرلمانية هي أداتكم الوحيدة لتولى الدفاع في قضيتكم والوصول الى استكمال حقكم فما لم تصلوا الى عقد البرلمان فكل كلام في هذا الموضوع فضلة وهباء .

●●●

ويعلق اللورد لويد على اجتماع حزب الاحرار وخطاب رئيسه قائلا :

« ان نشر قانون الجمعيات السياسية رغم أنه لم ينفذ مطلقا سبب حزنا مشتركا لاحزاب المعارضة وقربها من بعضها البعض .

اجتمع حزب الاحرار الدستوريين ليحتج على سوء استخدام الادارة للدعاية الحزبية .

واتخذ الحزب قرارا يدعو الى سرعة العودة الى الحياة البرلمانية واقرار الدستور على أساس صلب .

ومن الملامح ذات المغزى في اجتماع الاحرار ، ذلك الهجوم المباشر الذى وجهه عبد العزيز فهمي باشا وزير الحقانية ـ العدل ـ السابق ورئيس الحزب ضد نشأت باشا الذي وصفه بانه العبقرية الشريرة في البلاد .

ورغم ان اسم نشأت باشا كان على لسان الجميع منذ فترة طويلة الا أن هذه كانت المرة الاولى التي هوجم فيها بصورة مباشرة ..

ولم يعد بمقدوره الاستفادة من التجهيل فقد تحددت قضية الصراع القادم بصورة واضحة » •

● ● ●

كان حسن نشأت ابن موظف فى الاقاليم •
درس فى كلية الحقوق •
وتقلب فى الوظائف الحكومية حتى أصبح وكيلا لوزارة الاوقاف ثم نقل وكيلا للديوان الملكى ورئيسا له بالنيابة •

واتهمه الانجليز بأنه المسئول عن الدسائس التى أدت لاستقالة وزارة عبد الخالق ثروت باشا فى خريف عام ٢٢ واستقالة توفيق نسيم باشا من رئاسة الوزارة أيضا ••

وفى فبراير ١٩٢٣ نصح بالسفر فى أجازة خارج مصر • وعندما عاد على الباخرة « لوتس » فى ٢٣ أبريل منع من الهبوط فى الموانى المصرية فسافر على الباخرة مرة أخرى ولما عاد منح وشاح اسماعيل من الطبقة الثالثة •

واتهمه الانجليز أيضا بأنه المسئول عن تقارب الملك أحمد فؤاد مع سعد زغلول للحصول على شعبية للملك •

ولكن سعد زغلول اختلف مع الملك عندما نقل حسن نشأت من وكيل للاوقاف الى الديوان الملكى ومنحه وشاح النيل فى أكتوبر ١٩٢٣ وهدد سعد بالاستقالة ••

وبعد اغتيال السردار اتهم بالاتصال بعبد الحليم البيلى السكرتير الاول فى سفارة مصر بتركيا ومحمود اسماعيل أحد المتهمين باغتيال السردار •

وكان اخر ما نسب اليه أنه منع أحمد زيور باشا من تعديل الوزارة ••

● ● ●

واقتفى الوفد اثار حزب الاحرار ••
دعا سعد زغلول لاجتماع يوم ١٣ نوفمبر فى النادى السعدى بمناسبة ذكرى ١٣ نوفمبر ـ ذكرى ذهاب سعد وزميليه عبد العزيز فهمى وعلى شعراوى الى السير ونجت باشا مطالبين بالجلاء عام ١٩١٩ •

حاصرت الحكومة بيت الامة ـ منزل سعد زغلول ـ ومنعت الاجتماع فى النادى السعدى واقتحم رجال البوليس النادى واعتدوا على الحاضرين •
ويكتب اللورد لويد الى لندن :

حدث صدام بين البوليس وبعض النواب والشيوخ السعديين .
وأثارت هذه الحادثة ـ التي جرح فيها شخص أو اثنان ـ هيجانا ملحوظا كما حدث اضراب جزئي للطلاب في القاهرة والاسكندرية .
وفي اليوم التالي نشرت الصحف الخطاب الذي كان سعد يعتزم القاءه في النادي . وأعلن فيه أن مصرع السردار السابق كان كارثة قومية . وأنه نتيجة لمؤامرة ضد الحكومة الزغلولية (أي بايماز نشأت باشا) ثم تقدم باقتراح كان موضع نقاش بالفعل بأنه اذا لم يدع الملك البرلمان للانعقاد فعليه أن ينعقد بمبادرته الخاصة في يوم ٢١ نوفمبر أي السبت الثالث من نوفمبر . في الموعد الذي تحدده المادة ٩٦ في الدستور للانعقاد السنوي لمجلس البرلمان .
وأضفى على الاقتراح صيغة شرعية بأثار الشكوك حول صحة حل البرلمان في مارس الماضي .
ويقول اللورد مبررا موقفه :
أصدر وزير الداخلية أمرا بمنع الاجتماع دون اعطائي فكرة عن نواياه أو تحذير المسئولين عن النادي رسميا .
وحدثت معركة بين الذين حضروا الاحتفال وبين البوليس أثناء منع الجنود لبعض الناس من دخول النادي .
وأصيب عدد من الناس . وتناثرت الدماء . وبدأت اضرابات المدارس مرة أخرى بعد اختفاء دام نحو عام .
وتعالى شعور السخط على حلمي عيسى باشا وزير الداخلية .

●●●

لم تجد المعارضة ما تفعله ازاء موقف الحكومة المتعنتة وسلبية أو جمود « اللورد لويد الا الاتحاد .
طالبت صحيفة « كوكب الشرق » الوفدية بتوحيد القوى لانه « لا معنى للانقسام الحاضر » .
ودعا أمين الرافعي صاحب جريدة الاخبار الى اجتماع البرلمان ـ الذي حله زيور في مارس ـ من تلقاء نفسه يوم السبت الثالث من نوفمبر ـ ٢١ نوفمبر ـ تطبيقا للدستور ودفاعه عنه .
ويردد الرافعي هذه الدعوة في أكثر من مقال .
ويؤيدها عباس محمود العقاد في جريدة « البلاغ » .
بل ان المقطم الناطقة باسم دار المندوب السامي تساند الفكرة .
ويؤيد سعد زغلول الفكرة في خطابه الذي منع من القائه يوم ١٣ نوفمبر .

قال سعد :

« أنا مستعدون لان نجمع البرلمان من تلقاء نفسه يوم ٢١ نوفمبر ، وراغبون في ذلك كل الرغبة •

وتصـــدر الاحزاب المصرية : الحزب الوطنى والوفد والاحرار الدستوريين بيانات بدعوة البرلمان الى الاجتماع •

وتصدر الحكومة بيانات باسم مجلس الوزراء ووزيرى الداخلية والمعارف بمنع الاجتماع وتحذير الطلبة من المظاهرات وتهدد النواب والشيوخ والطلاب بأن الجيش سيحافظ على النظام وسيصدر أوامره باطلاق الرصاص •

ويسلم معاون بوليس البرلمان مفاتيحه للقوة التى عهـــد اليها بالمحافظة على دار البرلمان وتوضع المفاتيح فى كيس مختوم بالشمع الاحمر •

ويعسكر الجيش فى دار البرلمان •

ويوجه سعد زغلول نداء للأمة يقول فيه :

اعلموا أن القوة التي يضعونها في طريق نوابكم يصفونها ويقلدونها سيوفها ستكون أكبر مظاهرة تسجل عليهم عار تعطيـــل الحياة النيابية •

ويجتمع البرلمان فى الحادية عشرة من صباح السبت ١١ نوفمبر بفندق الكونتنتال حيث يقيم زيور باشا الذى يحيى الاعضـــاء عند مروره بهم وهو لا يعرف أن هذا هو اجتماع البرلمان !!

ويرأس سعد زغلول اجتماع مجلس النواب والشيوخ بصفته أكبر الاعضاء سنا ثم ينسحب الشيوخ الى احدى القاعات والنواب الى قاعة أخرى •

وينتخب مجلس النواب سعد زغلول رئيسا له ومحمد محمود باشا ـ حزب الاحرار ـ وعبد الحميد سعيد بك ـ الحزب الوطنى وكيلين •

ويقرر المجلسان معا الاحتجاج على تصرفات وزارة زيور وعلى منعهم من الاجتماع واعتبار دور الانعقاد مستمرا •

كما يقرر مجلس النواب عدم الثقة بالوزارة •

ويبرق اللورد لويد عن فكرة الاجتماع ونتائجها •

كان التحرك الجديد للمعارضة يهدف عقد « مؤتمر » •

وقد مضوا في ذلك دون الاعتماد على أمين بك الرافعى رئيس تحرير « الاخبار » ـ من الحزب الوطنى •

ورغم قلة اتباع الرافعى الا انه خبير باتجاهات الآخرين •

ومعظم دارسي التاريخ في مصر يتخصصون في الثورة الفرنسية ، ولم يفشل أمين بك الرافعي في اثارة اهتمام مقرون بالعطف عندما اقترح أن تســتبدل فكرة المؤتمر باجتماع للبرلمان المنحل • وأن يكون عقده السبت الثالث من شهر نوفمبر وهو موعد بدء الدورة البرلمانية وفقا للدستور •

وفي ٢١ نوفمبر وبينما كانت ثلاثة صفوف من الجيش والبوليس تحيط بمجلس البرلمان تجمع ٥٦ من الشيوخ و ١٣٤ من النواب السابقين في فندق الكونتننتال •

وكانت الاجراءات هادئة ومنتظمة فتمت تلاوة قسم بالدفاع عن الدستور • واتخذت قرارات للاحتجاج على التصرفات غير الدستورية لحكومة زيور باشــا • ومنع البرلمان من الانعقــاد بالقوة ، وتم التصويت بعدم الثقة على الوزارة الحالية • وأعلن أن البرلمان في جلسة انعقاد قانونية ، وانه ســينعقد في المكان والزمان اللذين يختارهما الاعضاء •

وهكذا اتحدت أحزاب المعارضة المتعددة بتأكيدها لهدف مشترك ، كما وجهوا خطابا دوريا الى كل المعتمدين الاجانب يفيد بانه لما كانت حكومة زيور باشا غير دستورية ، فان كل ما تفعله ــ أثنــاء توليها الحكم ــ •• باطل •

وفي اليوم التالي أعلن غالبية الامراء المصريين تعاطفهم مع اهداف المعارضة •

وقامت بضع مدارس بالاضراب • ولم يقابل البوليس الا القليل من الصعوبة في منع أية محاولات من الطلاب للتجمع في حشود •

وكان اتحاد الاحزاب المعارضــة والجرأة المتزايدة لافعالهم هو ما اقنعني بأن مزيدا من التأخير سـيكون خطيرا وما جعلني متلهفا لانهاء مفاوضات ، جغبوب بما يطلق يدى في الخطوة التي استقر عزمي عليها بالفعل •

★★★

ان اللورد لا يعبأ بهذا كله •

لايهمه اتفاق المعارضة • واجتماع البرلمان • وتضامن امراء البيت المالك مع الشعب والاحزاب في المطالبة بالدســتور وعودة الحياة النيابية ••

أن هدف المندوب السامي ، منذ البداية ، ولا يزال •• جغبوب



براءة .. صدقى

وصل الوفـد الايطـالى لمفاوضات جغبوب الى ميناء الاسكندرية يوم ٢٦ أكتوبر ، بعـد ٥ أيام من وصول المندوب السامى .

واستقبلهم فى الميناء اسماعيل صدقى باشا رئيس الوفد المصرى لمفاوضات جغبوب الى ميناء الاسكندرية وصحبهم الى فندق سان أستفانو حيث نزلوا ضيوفا على حكومة مصر .

وفى اليوم التالى استقبلهم الملك فؤاد مرحبا ثم استقلوا القطار الى القاهرة حيث استقبلهم المندوب السامى فى مقره .. بعد ٢٤ ساعة .

وعقد الاجتماع الاول يوم ٣١ أكتوبر فى مجلس النواب المصرى .

ألقى اسماعيل صدقى كلمة ترحيب أشاد فيها بالعلاقات الودية بين مصر وايطاليا .

رد رئيس الوفد بكلمة أعلن فيها تصميم الوفد على اجراء المباحثات بروح الود والعدل والمساواة .

وأرجئت المباحثات الرسمية حتى يصل العضو الثالث فى الوفد الايطالى .

★★★

. رأت صحيفة « الاهرام » بمناسبة وصول الوفد أن تذكر اسماعيل صدقى .

أعادت « الاهرام » نشر المقالات التى سبق لصدقى أن كتبها عن جغبوب عندما عقد اتفاق ملنر شالويا .

وفي هذه المقالات هاجم اسماعيل صدقي القوى الاوربية التي تريد أن تضاعف مستعمراتها على حساب الشعوب الضعيفة ودعا المصريين الى الدفاع وعدم التنازل عن متر واحد من الارض للقوى الاجنبية !!

★★★

استمرت المفاوضات بين مصر وايطاليا فى القاهرة شهرا كاملا .

ولم تسفر الاجتماعات عن نتيجة فقـــد تمسك كل من الطرفين بوجهة نظره .

كتبت جريدة «السياسة» عن الخلافات في وجهات نظر الدولتين:

قالت .. أن مصر طلبت مقابل التنازل عن جغبوب :

أولا : ألا يدخل الايطاليون الاماكن المخصصة فى الواحة للشعائر الدينية والدراسة الدينية .

واشترطت أن يكون للمسلمين سواء من أهل ليبيا أو مصر الحرية التامة في الرواح والغدو للمقام ـ القبر والزاوية ومدرسة الطائفة السنوسية ـ كحجاج وأن تكون لهم حرية ارسال الارزاق اليه كما هي العادة .

ثانيا : أن تضمن ايطاليا سلامة الحدود من غارات البلاد ، أن جغبوب محطة يمكن أن يتخذها البدو مركزا يغيرون منه على مصر .

واشترطت أن يتم اتفاق ضمان وتحكيم بين مصر وايطاليا كما هو الحال فى أوربا بين الدول المتاخمة لبعضها .

والظاهر أن الايطاليين سلموا بهذين المطلبين .

ثالثا : تعديل فى الحدود من جهة الشمال . .

أن ايطاليا قبلت فى الأصل أن تعطى مصر عشرة كيلو مترات على الشاطىء غربى السلوم لتكون كحرم لها . وقد طلبت جعلهـــا ١٧ كيلو مترا حتى يكون الحرم أكثر اتساعا ومتعة .

.. فالسلوم آخر ميناء مصرى وله أهمية غير قليلة .

وهناك خليج ترسو فيه السفن ولكنه الآن تحت رحمة طلقة مدفع بل بندقية من البطارية الايطالية المشرفة عليه .

وقد رفضت ايطاليا هذا الطلب .

★★★

وأخيرا رؤى عرض الامر على مجلس الوزراء .

ولم يصل المجلس أيضا الى نتيجة .

وصف اللورد جورج لويد تعثر المفاوضـــات فى أواخر نوفمبر ١٩٢٥ فى مذكراته وبرقياته الى لندن .

قال :

لا أنوى أن إبين أصول الخلافات المتعلقة بالحـــدود بين مصر وبرقة ..

خلال فترة الحماية ، وبعد دراسة دقيقة جدا للمشكلة وافقت بريطانيا العظمى على تخطيط للحدود يتضمن التخلي عن جغبـوب لايطاليا .

وكانت المشكلة من المشاكل البالغة الدقة ، ولكن بفضل كفـاءة مجلس وزراء زيور باشا في شئون الدولة كان هناك تقدير للتعهد الذي قدم لايطاليا من جانب مصر دون الاضرار المادى بموقف مصر .

وبمراجعة سير مفاوضات جغبوب كانت حيازة الواحة بالنسبة لكلا الطرفين مسألة كبرياء اكثر منها أمتيازا ماديا .

بالنسبة لايطاليا كانت المسألة مسألة هيبتها بين السنوسيين . وبالنسبة لمصر كانتمسألة تتعلق بالسياساتالداخلية والمشاعر في المحل الاول .

ولم يكن الملك أحمد فؤاد ولا الحكومة يمكنهما الموافقة ـ دون ارغام ـ على ما يصفه الرأى العام بأنه تنازل لايطاليا عن جزء من أرض مصر وهو مخالف للدستور ،خاصة في ظروف عزلة وعداوة الاحرار الدستوريين له .

ونتيجة لذلك ماطل مجلس الوزراء .

وكانت المفاوضات ، التى أوكل اجراؤها ـ فى الجانب المصرى ـ الى صدقي باشا ، قد اســتمرت فترة طويلة حتى أن الحكـومة الايطالية أخذت فى أثبات ضجرها البالغ .

وكانت النقاط المطروحة ، وقت وصولى الى مصر ، قد أنحصرت في مشكلة واحة جغبوب المحيرة .

ورغم أنه كان من المستحيل تماما تقديم أية براهين مقنعة لهذه الحقيقة ، فقد أقنع الشعب المصرى نفسه بسهولة بأن جغبوب من الاراضى المصرية بحق .

ومن ناحية أخرى فأن الايطـاليين زعموا أن جغبـوب تشكل ، وكانت دائما ، جزءا من برقة .

ويشارك فى هذا الرأى بعض الثقات فى هــذا الموضوع فضلا عن الابحاث التى قام بها اللورد ملنر .

ولكن صدقي كان معارضا بعناد للزعم الايطالى .

ورفض الملك فؤاد أن يستدرج الى ما يعتبره مسئولية غير شعبية .
ومن ثم رفض أن يعطى تعليمات محددة الى صدقي أو الى الوزارة .
وفى نفس الوقت كان اقناع الحكومة الايطالية بالاستمرار فى الصبر أمرا بالغ الصعوبة فقد أرهقها التسويف المصرى أكثر مما تحتمل .
وكان الايطاليون يفكرون عندئذ فى قطع المفاوضات واتخاذ اجراء من جانب واحد بشأن الواحة المتنازع عليها .
وكان من المستحيل على الحكومة البريطانية أن تفكر فى مثل هذا الاحتمال فان التأييد الذى علينا أن نمنحه لمصر يورطنا فى شجار مع قوة صديقة ، فى سبيل قضية بدت شرعيتها بالنسبة لنا مشكوكا فيها الى أقصى حد ..

★★★

تسربت نسخة من تقرير أسماعيل صدقى المقدم لمجلس الوزراء الى المندوب السامى .
وكان التقرير مؤلفا من ١٤ صفحة باللغة العربية كتبت على الآلة الكاتبة ..

.. أستدعى اللورد لويد الى مكتبه جرافتي سميث مساعد السكرتير الشرقي لدار المندوب السامي وطلب منه ترجمة هذا التقرير الى اللغة الانجليزية خلال ساعة واحدة حتى يعرف اللورد كيف يفكر أسماعيل صدقي .
وأدى وصول التقرير للورد لويد الى ابعاد صدقى من المرحلة الختامية للمفاوضات .

★★★

ويقول اللورد فى تقريره :
أدرت بنفسى المرحلة الختامية العملية للجانب المصرى فى المفاوضات .

.. كانت الاجراءات ستطول بصورة لانهاية لها .
وكان عنصر الوقت ملحا ...

وكان نجاح المفاوضات مهما .. ويتحقق هذا النجاح اذا تم عبر حكومة ضعيفة يمكننى ممارسة اقصى تاثير عليها مباشرة او عن طريق الملك ».

والتفاصيل ترويها هذه البرقية :

« برقية رقم ٤٣٧
من اللورد لويد
بتاريخ ٥ ديسمبر ١٩٢٥

١ ـ وجدت من الضرورى أن احافظ على وجود اتصال شبه دائم مع كلا الطرفين خلال الايام القليلة الماضية ٠

٢ ـ حاولت الوزارة يوم الاثنين ـ ٣٠ نوفمبـر ـ أن تضمن الحصول على موافقتي المسبقة لاصدار قانون الانتخاب المعدل على أساس أن ذلك يعزز من مركزها فى البلاد وبالتـالى يفسح الطريق لابرام اتفاقية جغبوب ٠

وجدت صعوبة كبيرة فى التغلب على هذا الاقتراح ٠

٣ ـ بالرغم من نوايا زيور الطيبة وجهوده البـارعة فقد اصبح واضحا مساء الثلاثاء ـ أول ديسمبر ـ أنه متعب ومتشوش ذهنيا ٠

ان التعليمات التى كان يقترح أعطاءها لصدقى غير مناسبة تماما وتؤدى بالتأكيد الى التأخير ٠

٤ ـ وفى هذه الظروف أحسست بأنه لم يعد امامى من خيار الا ان أوضح هذا سرا للايطاليين وهو ما قمت به ٠

وبناء على طلبى تقدموا بمشروع برغبه ٠

وقد أقنعتهم بأن يضم المشروع واحدا أو اثنين من التنـازلات الصغيرة التى تركت لهم الحكومة الايطالية حرية اختيارها على ان يظهروا لرئيس الوزراء حدوث بعض التقدم حـول الشروط التى وعدنى بقبولها فى اليوم السابق كحد ادنى ٠

٦ ـ رحب رئيس الوزراء بمشروع الرغبة كأساس للاتفاق ٠ وقرر ان يقوم على الفور بالاستغناء عن شكوك صدقى التى كانت تؤثر بشدة على مجلس الوزراء ٠

ولست فى حاجة لأن أقول بأننى أيدت هذا القرار ٠

٧ ـ قرر رئيس الوزراء اتخاذ الاجراءات التـالية وذلك بموافقة مستشاره القانونى

(أ) يقوم مجلس الوزراء رسميا بتوجيه الشكر لصدقى وان يتم ابلاغه بأن مهمته قد انتهت ٠

(ب) يمنح الملك زيور كافة السلطات الرسمية ٠

(ج) يقوم زيور بالتوقيع مع الايطاليين ٠

(د) تنشر الحكومة المصرية قانونا ٠ بمرسوم يتضمن نص الاتفاقية لحين موافقة موسولينى عليها بالنيـابة عن ايطاليا ٠

٨ ـ ادخل الايطاليون فقرة في مشروعهم أمس دون انذار سابق يشترط التنفيذ الفورى للاتفاقية .

وبالطبع احس زيور بالقلق ازاء ذلك .

... ابلغنى ، بعد أن تشاور مع مستشاره القانونى ، أنه من الممكن التوصل الى صياغة تسمح بوجود شرط تنفيذ الاتفاقية دون ان يتعارض ذلك مع الدستور .

وقد تلقيت من الايطاليين بناء على طلب عاجل منى أنهم لايتوقعون من جانبهم حدوث مزيد من الصعوبات حول هـذه الصياغة الا ان تقدمهم في هذه المرحلة بهذه الفقرة كان مسألة غير ملائمة للغاية »

●●●

ومن هذه الكلمات يتبين أن جورج لويد أبعد صدقى عن الاشتراك في المرحلة الاخيرة من المفاوضـات وهي التى تمت يومى السـبت والاحد ٥ و ٦ ديسمبر ١٩٢٥ ..

هـذه هى البرقيـة التى بعث بهـا اللورد لويد قبل توقيع اتفاق التنازل عن جغبوب بـ ٢٤ ساعة وفيها يقول « انه اقنع الوفد الايطالى بالتنازل عن بعض الامور الثـانوية حتى يتسـنى توقيع الاتفاق »

فى الصفحتين التاليتين

EGYPT.

Decypher. Lord Lloyd. (Cairo).
December 5th, 1925.

D. 6.10 p.m. December 5th, 1925.

R. 7.40 p.m. December 5th, 1925.

No. 437.

I have found it necessary to maintain almost continuous touch with both sides during the last few days.

2. On Monday Cabinet (? gr. undec.) endeavoured to secure my consent prior to promulgation of electoral law on the ground that it would greatly strengthen their position in the country and so make the way easier for conclusion of Jaghbub agreement. I had considerable difficulty in defeating this suggestion, details concerning which follow by despatch.

3. On Tuesday night it became evident that Ziwar, despite his undoubted good intentions and sustained efforts, was thoroughly muddled and tired. Instructions he was proposing to give Sidky were quite inadequate and would certainly have led to delay.

4. I felt in the circumstances that I had no alternative but to explain this in confidence to the Italians. I did so and at my request they drafted their desiderata here.

5. I persuaded them to include one or two minor concessions which Italian government had left

to

to their discretion with (? gr. omtd.) shewing Prime Minister some advance on the terms which he had promised me he would accept as a minimum the day before.

6. Prime Minister welcomed these desiderata as a basis for agreement and decided forthwith to dispense with Sidky doubts about whose good faith had, as you are aware, been weighing considerably on Council of Ministers. I need hardly say that I commended this decision.

7. Prime Minister has decided on following procedure with approval of his legal adviser. (a) Sidky to be formally thanked by Council of Ministers and told that his task is at an end. (b) King to give Ziwar formal (gr. undec.) full powers. (c) Ziwar to sign with Italians. (d) Egyptian government to publish decree - law embodying text of agreement pending formal acceptance by Mussolini on behalf of Italy.

8. Your telegram No. 305, Yesterday Italians introduced into their draft without warning clause providing for immediate execution of agreement. Ziwar was naturally considerably upset by this. After consulting with his legal adviser however he has informed me that it should be possible to find formula which while allowing provision for execution of agreement does not conflict with constitution. Italians in response to urgent enquiry have just let me know that they for their part anticipated no further difficulty over this formula. Its introduction at this stage however is rather unfortunate.

9. I will telegraph again tomorrow.

Addressed to Foreign Office No. 437; repeated to Rome.

يوم توقيع الاتفاق نشأت عقبة لم تخطر على البال ...
أصر المفاوضون الايطاليون على تنفيذ الاتفـــاقية عقب توقيعها مباشرة دون أنتظار لتصديق البرلمان كما ينص الدستور .
وقدم الوفد الايطالى أقتراحا بذلك وطلب الموافقة عليه كما قالت برقية اللورد لويد .. المشار اليها ..
وأصر مجلس الوزراء المصرى على الرفض بالاجماع ..
ومع ذلك أقنع جورج لويد كل وزراء مصر ، أو ، بعبارة أدق، وأصدق ، أرغمهم .. وكان طريقه اليهم أحمد زيور باشا ...

« برقية رقم ٤٤١
من اللورد لويد
بتاريخ ٦ ديسمبر ١٩٢٥

ازاء مايشعر به مجلس الوزراء من توتر واضح حول تاثير اخراج صدقى من المفاوضات عليه شخصيا فقد أرسلت فى طلب صدقى صباح أمس وتحدثت معه بصراحة .

١ ــ أكد لى أنه ــ بعيدا عن الرغبة فى احراج رئيس الوزراء ــ فانه أصبح حــرا الان فى أن يعلن رأيه بأن مصر أنجــزت صفقة جيدة وأنه سيؤيدها بكل طاقته .

٢ ــ شعر رئيس الوزراء بتشجيع كبير عند سماعه هذه الانباء .
ولكن حدثت خلافات شديدة فى أجتمــاع مجلس الوزراء بعــد الظهر حول مسالة التنفيذ .

وكما كان متوقعــا احدثت الفقرة التى تقدم بها الايطــاليون فجاة تاثيرا عكسيا تماما لما كان مقصودا .

لم يكتف الوزراء ــ بالاجماع ــ فقط برفض الفقرة . بل طالبوا بأدخال فقرة مضادة لها تتعارض مع المطـــالب الاقليمية وطالبوا بحذف فقرتين أخريين .

وجد مستشارى ، بالنيابة ، الذى بعثت به اليهم بناء على رسالة عاجلة من رئيس الوزراء ان الوزراء فى حالة من الهيــاج العقلى غير المعقولة .

٣ ــ أرسلت على الفور فى طلب المفاوضين الايطــاليين وأوضحت لهم الموقف الخطير .

وافقوا على الاستجابة لطلب الحكــومة المصرية بحذف الفقــرات الاربعة التى أعترضت عليها واعترفوا بانهم أرتكبوا خطــأ شديدا فى التقييم حول الفقرة المتعلقة بالتنفيذ .

٤ ـ ابلغت رئيس الوزراء بالبنود سارية المفعول الا ان الوزراء ـ الذين كانوا قد فقدوا فى هذا الوقت قدرتهم على التمييز ـ أصروا على أن يحصلوا على تأكيد من ايطاليا بأنها لن تقوم تحت أية ظروف بتنفيذ الاتفاقية الا بعد تصديق البرلمان عليها .

ولم يكن زيور باشا قادرا على التأثير عليهم وكان يجلس منهارا وهو يشعر بالارتباك .

٥ ـ أرسلت فى طلب المفاوضين الايطاليين مرة أخرى عقب العشاء .

قالوا أنهم قابلوا رئيس الوزراء وأنه استعاد توازنه بصورة كبيرة .

وعلى أية حال . ولأكون فى جانب الأمان قمت باستدعاء على ماهر باشا ـ وزير المعارف ـ الذى كان أكثر الوزراء تشددا فى المجلس .

وكانت مشاعره قد هدأت ايضا . أعرب عن استعداده للتوصل الى صيغة تسمح بالتنفيذ الفورى لحين تصديق البرلمان المصرى على المعاهدة .

٦ ـ علمت صباح اليوم أنه تم التوصل الى الصيغة الضرورية وأن الجانبين توصلا الى اتفاق حول نص المعاهدة .

وأمل أن يتم التوقيع خلال ساعات » .

وثيقـة
الانقسامات التى سادت مجلس الوزراء المصرى قبل توقيع الاتفاق واستطاع اللورد لويد التغلب عليه !!
على الصفحتين التاليتين

EGYPT.

Decypher. Lord Lloyd. (Cairo).
December 6th,1925.

D. 5.30.p.m. December 6th,1925.

R. 5.50.p.m. December 6th,1925.

No. 441.

-----ooo-----

URGENT.

Cabinet being clearly nervous of effect upon Sidky of his elimination from negotiations I sent for him yesterday morning and spoke to him candidly. He assured me that so far as wishing to embarrass Prime Minister he was, he was now free to say, of opinion that Egypt had struck a good bargain and he would support it to best of his ability.

2. Prime Minister was considerably heartened by this news but in afternoon serious dissension arose in Cabinet over question of execution. Clause suddenly introduced by Italians had produced as might have been expected an effect exactly opposite to that intended. Not only did Ministers reject it unanimously but they demanded insertion of a clause to the contrary, objected to territorial demand described in Rome telegram No. 290 and asked for omission of two other minor clauses. My acting Counsellor, whom I sent round in response to urgent message from Prime Minister, found them in an excited and unreasonable frame of mind.

3. I sent at once for Italian negotiators

and ....

and explained serious position to them. They consented to meet Egyptian government by omitting four clauses to which the latter had taken exception confessing that they had made a serious error of judgment over that relating to execution.

4. I informed Prime Minister of these in effect, but Cabinet, who had by this time lost their sense of proportion, persisted in demanding an assurance from Italy that she would under no circumstances execute agreement pending parliamentary ratification. Ziwar Pasha was unable to make any headway against them and sitting broke up in confusion.

5. I sent for Italian negotiators again after dinner. They said that they had just seen Prime Minister and that he had largely recovered his spirits. To be on safe side, however, I summoned Maher Pasha who had been the most uncompromising of Cabinet. His feelings too had subsided and he expressed himself ready to find formula which would allow provision for execution pending ratification.

6. I learn this morning that necessary formula has been found and that both sides have reached agreement on text of treaty. I am hopeful, therefore, that signature may now only be a matter of hours.

Addressed to Foreign Office No. 441.

Repeated to Rome.



التسليم

حرص

زيور على أن يخفى موعد توقيع الاتفاق عن شعب مصر حتى يفاجأ به ، بعد أتمامه خوفا من مشاعر الغضب الوطنية ٠

بل أن زيور باشا لم يعلن للمصريين أن فى نيته توقيع هذا الاتفاق ٠

أعد مشروع المعاهدة وراجعه زيور بوصفه وزيرا للخارجية ورئيسا للوزارة ٠ ثم غادر مجلس الوزراء فى السابعة مساء بينما كان الموعد المحدد للتوقيع منتصف الثامنة مساء ٠

وقبل خمس دقائق من هذا الموعد وصل الوفد الايطالى ٠

وجاء زيور متأخرا ٨ دقائق يرتدى الرد نجوت ٠

وبعد زيور بدقائق قليلة وصل السكرتير الاول لدار المندوب السامى البريطانى ٠ وأجتمع بزيور باشا دقيقتين فى غرفة أخرى٠

وظل فى رئاسة مجلس الوزراء حتى تمت عملية التوقيع ثم دخل السكرتير البريطانى حجرة التوقيع ٠

وبقى مع الوفدين لعدة دقائق ، ثم أنصرف ، ليبلغ المندوب السامى البريطانى اللورد جورج لويد أن الصفقة ٠٠ تمت ٠

وقع الاتفاق عن مصر احمد زيور باشا ٠٠ نزولا على رأى السفير البريطانى وخضوعا له ٠

وعن ايطاليا المركيز نجرتو كامبيازو الوزير المفوض ،والكومندور رافاييل جوزيف جواريليا أحد أعضاء الوفد الايطالى ٠

وحضر التوقيع ابراهيم وجيه باشا وكيل وزارة الخارجية ٠

ولقد ارادت ايطاليا أن تغطى موقف الحكومة المصرية ٠٠ وأن تتظاهر بأنها أعطت مصر شيئا مقابل جغبوب ٠

وعلى ذلك تضمن الاتفاق تنازل ايطاليا لمصر عن ملكية بئر الرملة التى تستغلها ايطاليا وعن منطقة تحيط بالبئر ٠٠ وممر من الارض يكفي ـ كما يقول الاتفاق ـ لايصال هذه البئر بالحدود المصرية ٠

وقال الاتفاق أيضا أن المنطقة التى تحيط بالبئر لايجوز أن يزيد نصف قطرها عن ٥٠٠ متر ٠

وأغرب مافى الاتفاق أن ايطاليا تعهدت بأحترام قبر السنوسى ٠

وتعهدت ايطاليا بأن تحمى ـ ايطاليا ـ حدود مصر الغربية من العدو المغير ٠

وكانت أيطاليا هى العدو المغير على الاراضى المصرية فى الحرب العالمية الثانية !!

★★★

وهكذا استطاع اللورد جورج لويد ان يحقق فى ٦ أسابيع فقط ماعجزت عنه بريطانيا منذ توقيع اتفاق ملنر تيتسونى فى سنتين عام ١٩١٩

ان اللورد لويد وصل الى مصر يوم ١٢١اكتوبر ٠٠ وفى ٦ديسمبر كان رئيس وزراء مصر احمد زيور يضع توقيعه على تسليم جغبوب٠

★★★

رفض زيور أن يوزع على الصحف المصرية نسخة من الاتفاق بعد التوقيع بدعوى أنه كتب باللغة الفرنسية ويحتاج الى وقت للترجمة٠

وسلم الاتفاق بعد ٢٤ ساعة ٠

ونشرت الصحف الاتفاق بأعتباره أنه سلخ لواحة جغبوب فقط ٠

ولم تهتم الصحف بخطـــوط الطـول والعـرض التى تحركت اليها الحدود المصرية الجديدة مع أن هذه الخطـــوط تنطـوى على خدع أخرى كثيرة ٠

نزع الاتفاق من مصر هضبة السلوم وهى تمتد غربا حتى ميناء البردية ٠

والهضبة أرتفاعها ٣٠٠ متر ٠

وكان الهدف من انتزاع الهضبة والبردية جعل ليبيـــا ـ أى ايطاليا فى ذلك الحين ـ متسلطة تماما على ميناء وخليج السلوم وبئر الرملة ٠٠ وتصبح تلك الهضبة المصرية مهـــددة من ليبيا ٠ ويكون لدفاع عنها وعن المنخفض الذى تقع فيه من الامور العسيرة بل المستحيلة !

وفوق هذا كله يصبح صعبا أيضا الدفاع عن منخفض القطارة

الذى تمتد منه المسالك الصحراوية شرقا الى الواحة البحرية ومصر الوسطى عند المنيا والفيوم ٠
وكانت الخدعة الثانية هي انتزاع جبال وواحة أركنو وربع واحة العوينات من مصر أيضا ٠
ولقد ظلت جبال أركنو والعوينات وواحاتها مجهولة حتى كشفها الرحالة المصرى أحمد حسنين ٠
أكتشف جبال أركنو في ٢٤ أبريل ١٩٢٣ والعوينات بعد ٤ أيام ٠
ووصل الامير كمال الدين حسين الى العوينات فى ١٩ ينساير ١٩٢٤ ثم وصلها فى الشتاء التالى بطريق مختلف مارا بواحات الخارجية والداخلة وجبل أبو بلاص وأبار سارة ٠
وتقع أركنو والعوينات على الحدود بين مصر والسودان من جانب وبين ليبيا من جانب آخر ٠
وهذه المنطقة أقليم جبلى يتراوح ارتفاعه عن سطح البحر بين ٥٩٨ و ٦٦٠ مترا ويبلغ أرتفاع أركنو ١٤٠٠ متر والعوينات ١٨٩٥ مترا ٠
وبالواحتين عيون غزيرة للمياه وبجوارها مناطق للرعى ٠
ولم تنجح بريطانيا فى استطلاع أمر هذه المناطق الا عام ٢٧ عندما قامت حملة من دنقلة فى الشتاء عام ٢٧ وصلت الى بئر النطرون ٠٠ ووصل الماجور بيدنل الانجليزى الى العوينات عام ١٩٢٨ ٠
وفى هذه المناطق تمر طرق التجارة الهامة للسودان ٠٠ فضلا عن أهميتها الاستراتيجية اذ يمكن منها تحديد الحدود المصرية والسودانية لانها نقطة أرتكاز هامة على الحدود ٠
وقد رأت أيطاليا الاستيلاء على هذه المناطق بمجرد كشفها بواسطة المصريين ٠
وهذا نص الاتفاق الذى وقعه زيور بالتنازل عن ٤٠ الف ميل من أرض مصر ٠٠
« ان حضرة صاحب الجلالة ملك مصر ٠ »
« وحضرة صاحب الجلالة ملك ايطاليا ٠ »
« رغبة فى تعيين الحدود بين أرض برقة الايطالية والاراضى المصرية ، قد عينا مندوبين عنهما مع تفويضهما تفويضا تاما وهما :
« من قبل حضرة صاحب الجلالة ملك مصر : حضرة صاحب الدولة أحمد زيور باشا رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية ٠ »
« ومن قبل حضرة صاحب الجلالة ملك ايطاليا : النبيل لازارو مركيز نجرتو كامبيازو وسفير جلالته ٠

فبعد ان تبادل المفاوضون أوراق تخويلهما السلطة التامة وبعد أن تبين لهما صحة هذه الاوراق ، قد اتفقا على ما يأتي .

★★★

مادة ١ ـ يبتدىء خط الحدود بين أراضي برقة الايطالية والاراضي المصرية من نقطة على الشاطيء شمالى السلوم تبعـد عشرة كيلـو مترات عن بيكون بوينت (غزلة القطارة) ومنها يتجه بشكل قوس دائرة مركزها بيكون بوينت (غزلة القطـارة) ونصف قطـرها عشرة كيلو مترات من النقطة المذكورة حتى يلتقى بمسرب الشفرزن ومنه رأسا يتبع الخط من الغرب مسرب الشفرزن مارا بسيدى عمر وبير شفرزن وبير الشقة .

وهناك يترك الخط مسرب الشفرزن ويسير رأسـا غربى طريق القوافل القديم الذى يتجه نحو الجهة المعروفة بملاذ سيدى ابراهيم . ثم يتبع غربا مسرب الاخـوان حتى ملتقى مسرب القـرن فى الجهة المعروفة بالقرن والقرنين ومنها رأسـا غربى مسرب القـرن حتى يمتقى هذا المسرب بمسرب العجروم .

ومن نقطة ملتقى مسرب القرن بمسرب العجروم يسير الخط رأسا غربى مسرب العجروم حتى حد واحة ملفا . ويسير الخط بعد ذلك ابتداء من نقطة اتصال مسرب الاجرام شمالى واحة ملفا فى اتجاه عام نحو الجنوب الشرقى مارا بواحتى ملفا وغجاب لغاية الدرجة ٢٥ من خطوط الزوال شرقى جرينتش . بحيث لايمر بعد تقاطعة شمسرب جالو بأية نقطة تقل عن عشرة كيلو متـرات غربى مضيق المناسيب ووليمس .

ثم يستمر الخط متبعـا الدرجة ٢٥ من خطـوط الزوال شرقى جرينتش حتى يلتقى خط الزوال المذكور بالدرجة ٢٢ من خطوط العرض شمالى خط الاستواء .

مادة ٢ ـ قد بين خط الحدود المعين فى المـادة الاولى باللـون الاحمر على الخريطة المرفقة بهذا وهى تعتبر جزءا متمما لهذا الاتفاق .

مادة ٣ ـ تعين السلطات العليا لكل من الحكومتين المتعاقدتين فى ظرف ثلاثة شهور من تاريخ اعتماد هذا الاتفاق لجنة مختلطة لتحدد فى الاراضى نفسها خط الحدود المبين فى المادة الاولى .

مادة ٤ ـ تتعهد الحكومتان المصرية والايطـالية بضـمان حرية مرور القوافل الايطالية والمصرية المتوجهة من السلوم الى جغبـوب ضمانا تاما على طرق القوافل .

ولا يدفع أى رسم أو أية ضريبة لمرور هذه القوافل التى يجوز

لها تماما ان تستمر فى استعمال مياه الصهاريج لحاجاتها العادية وكذلك المأوى الموجودة بالقرب من الطرق المشار اليها ·

مادة ٥ ـ رغبة في توفير مياه الشرب لسكان السلوم تتنازل ايطاليا لمصر عن ملكية بئر الرملة التى تستغلها الآن الحكومة الايطالية وعن منطقة تحيط بالبئر المذكورة وممر من الارض يكون اتجاهه على محور وادى الرملة يكفى لايصال هذه البئر بالحدود المصرية ·

وتعين اللجنة المختلطة المنصوص عليها فى المادة الثالثة مساحة المناطق السابق الاشارة اليها على أنه من المتفق عليه منذ الآن ان المنطقة التى تحيط ببئر الرملة لايجوز ان يزيد نصف قطرها على خمسمائة متر · وأن تدخل ارض الممر من بئر الرملة لغاية الحدود المصرية ضمن الحدود التى تكون ضرورية للخط على ان لايتجاوز عرضها بحال من الاحوال ثمانمائة متر ·

ومن المتفق عليه ايضا إن المناطق المشار اليها يجب ان تكون فى اية نقطة بعيدة عن الشاطىء بمائتى متر على الاقل ·

مادة ٦ ـ يكون مفهوما انه عند استعمال مياه بئر الرملة يجب على الحكومة المصرية ان تخصص مقدارا كافيا لحاجة السكان المحليين الايطالى التبعية ويحدد هذا المقدار بمعرفة اللجنة المختلطة المنصوص عليها فى المادة الثالثة ·

مادة ٧ ـ تتعهد ايطاليا ومصر بأتخاذ الوسائل اللازمة لمنع غارات العربان كل فيما يتعلق بأراضيها ·

مادة ٨ ـ تعين الحكومتان من خلال الثلاثة شهور التالية لاعتماد هذا الاتفاق لجنة مختلطة لتسوية المسائل الآتية :

١ ـ جنسية سكان المنطقة الداخلة فى العشرة الكيلو مترات شمالى السلوم وسكان مجموعة واحات جغبوب ، لتقرير ما اذا كان يصبح منح حق اختيار والى أى مدى والى أى السكان أو بعضهم ·

٢ ـ رسوم المرعى والسقاية والبذار فيما يتعلق بالسكان الرحل الذين يتنقلون على خط الحدود على قاعدة مبدأ تبادل الاعفاء من كل رسم وضريبة ·

٣ ـ النظام الجمركى للتجارة على الحدود على قاعدة التساهل من الجانبين فيما يتعلق بتعريفة الرسوم الجارى العمل بها الان مراعاة للحالة التى يكون عليها سكان الحدود على أثر تعيين خط الحدود بين مصر وبرقة تعيينا نهائيا ·

٤ ـ المسائل القضائية الخاصة بالاشخاص الرحل ، لتقرير

محاكمة هؤلاء الاشخاص سواء أكانوا ايطالى التبعية أم مصريين أمام المحاكم وهيئات القضاء فى مناطق الحدود التى يوجدون فى دائرتها.
ويكون من المفهوم ايضا اذا أقام هؤلاء الاشخاص مدة تزيد عن سنة فى احدى مناطق الحدود يكونون خاضعين لنظام الضرائب المقررة على الرحل المعمول به فى المنطقة المذكورة .

مادة ٩ ــ كل خلاف يقع فى تطبيق هذا الاتفاق يعرض على لجنة تحكيم تؤلف من مندوبين تعينهما كل من الحكومتين المتعاقدتين ومن رئيس يعين بالاتفاق بينهما .

وتصدر قرارات اللجنة بأغلبية الآراء .

مادة ١٠ ــ يعتمد هذا الاتفاق بعد التصديق عليه من برلمان كل من الدولتين ويكون تبادل الاعتماد بروما فى أقرب وقت .

« بناء على ذلك قد وقع المفوضان المذكوران هذا الاتفاق المحرر من نسختين ورسماه بختميهما . »

« صدر بالقاهرة فى السادس من شهر ديسمبر سنة ١٩٢٥ ،

« احمد زيور » « نجزوتوكا مبيازو »

★★★

تبادل الحاضرون التهانى بعد التوقيع .

وخرج المندوبان الايطاليان ووجهاهما يطفحان بشرا ليعلنا لمندوب صحيفة « السياسة » :

ــ أننا مغتبطون بالنتيجة .

وفى اليوم التالى أقام زيور باشا مأدبة غداء فى نادى محمد على احتفالا بهذه المناسبة « السعيدة » وتكريما للوفد الايطالى .

وتأخر زيور باشا فى ابلاغ الصحف المصرية بنصوص المعاهدة .

وتبين بعد توقيع الاتفاق أن ايطاليا لم تكن تتوقع أن تسلم مصر فى جغبوب بهذه السهولة وأنها استدعت للقتال الفى رجل ومدافع ومدرعات كانت مستعدة لان تزحف لاحتلال جغبوب .

ويعترف اللورد فى برقياته للندن بوجود ملحق سرى للاتفاقية . قال :

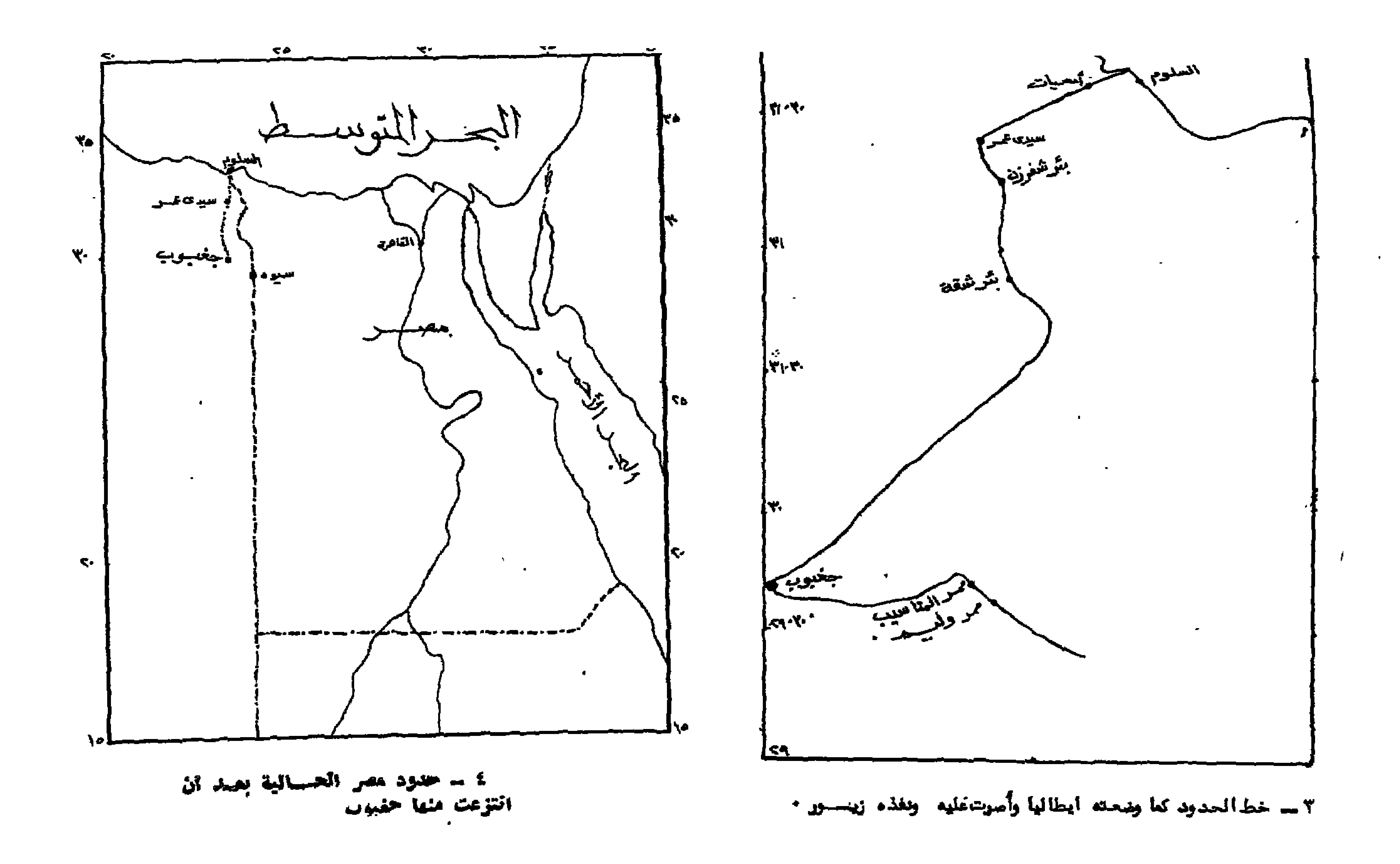
« كان التصديق النهائى على الاتفاقية متروكا للبرلمان رغم أن اتمامه كأجراء مشروط كان مضمونا بملحق سرى »

★★★

ولم تعرف مصر بالملحق السرى الا فى فبراير عام ١٩٢٦ عندما أصدرت الحكومة المصرية كتابا أخضر تضمن تفصيلات معاهدة تسليم جغبوب .

١ ـ هذه هى حدود مصر عام ١٩٠٤
فى ايام كرومر عندما كان قنصلا لبريطانيا ..وقد أصر على هذه الحدود مع الباب العالى التركى .

٢ ـ هذه هى حدود مصر عام ١٩١١
عندما كان كتشنر معتمدا بريطانيا لمصر ..
وقد أصر على هذه الحدود عندما بدات ايطاليا غزو ليبيا .



٣ — خط الحدود كما وضعته ايطاليا وأصرت عليه ونفذه زيـــور .

٤ — حدود مصر الحـــالية بعد أن انتزعت منها جغبوب

في هذا الكتاب « الاخضر » نص الخطابين المتبادلين بين زيور باشا والمركيز نجروتو ..

وهذا نص خطاب زيور :

القاهرة في ٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥

عزيزى المركيز

نظرا لان الحاجة ماسة الى تعيين خط الحدود بين اراضى مصر وأراضى برقة تلافيا للحالة الحاضرة الضارة بمصالح القطرين . ابادر الى اخطار جنابكم بأن الحكومة المصرية قد وافقت طبقا لقرار مجلس الوزراء الصادر بتاريخ اليوم ، على أن يكون الاتفاق الذى وقعنا عليه اليوم نافذ المفعول بصفة وقتية رعاية لمصالح القطرين .

وتفضلوا ياعزيزى بقبول فائق الاحترام ،،،

احمد زيور

وهذا رد المركيز :

القاهرة في ٦ ديسمبر ١٩٢٥

ياصاحب الدولة

أتشرف بأخطار دولتكم بأننى تسلمت بتاريخ اليوم كتابكم الذى تفضلتم فابلغتمونى به . انه نظرا للحاجة الماسة الى تعيين خط الحدود بين مصر وبرقة تلافيا للحالة الحاضرة الضارة بمصالح القطرين ، قد وافقت الحكومة المصرية طبقا لقرار اصدره مجلس الوزراء اليوم على أن يكون الاتفاق الذى وقعنا عليه اليوم نافذا المفعول بصفة وقتية رعاية لمصالح القطرين .

ومن المفهوم أن الحكومة الايطالية ستقوم من ناحيتها مع تنفيذ هذا الاتفاق بوضع التصريحات التى تشرفت بالافضاء بها الى دولتكم عند التوقيع على الاتفاق المذكور موضع الاجراء .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

نجروتو كامبيازو

وبمقتضى هذه الخطابات السرية المتبادلة أصبح للايطاليين الحق في احتلال جغبوب .

★★★

حدثت في المرحلة الاخيرة من المفاوضات مشكلة أخرى مرت بسلام خاصة بالتحكيم اذا نشأ خلاف بين الطرفين .

ورفض جورج لويد أن يعرقل الاتفاق ولكن من باب الحيطة والحذر أبرق بالمشكلة الى لندن بعد التوقيع .

ويعد جاك مورى رئيس القسم المصرى بوزارة الخارجية المصرية مذكرة قدمها الى أوستين تشمبرلين وزير الخارجية .. هذا نصها :

١ ـ أثناء المفاوضات الايطالية المصرية حول جغبوب نوقش اقتراح بأن يتضمن الاتفاق النهائى بندا بأن تتولى عصبة الامم ، أو محكمة لاهاى ، مهمة التحكيم .. حتى تعقد معاهدة منفصلة للتحكيم .. بين مصر وايطاليا .

٢ ـ أن الاقتراح السابق بابرام اتفاقية ايطالية ـ مصرية منفصلة للتحكيم يدعو للتساؤل عن الاثر الذى سيتركه ابرام مصر لمعاهدة تحكيم مع قوة أخرى ، وتقبل بمقتضاها محكمة لاهاى الدائمة كحكم.

٣ ـ ومن المستحيل على حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا أن تمنع مصر من اصدار اعلان بقبول أحكام المحكمة وفقا لقرار مجلس العصبة الصادر فى ١٧ مايو ١٩٢٢ ؟

٤ ـ واذا كان الامر كذلك أليس هناك خطر فى أن مصر ـ وقد أبرمت معاهدة تحكيم مع قوة أخرى ، ثم باصدارها اعلانا يرقى الى مصاف الوصول للمحكمة الدائمة ـ يجعل من الصعب على حكومة صاحب الجلالة اثبات أن مصر غير مؤهلة لعضوية عصبة الامم حتى تبرم معاهدة بنقاط التحفظ الواردة فى تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢؟

٥ ـ أن هذه المسائل تستحق الاعتبار اذ سيكون من غير المناسب لنا معارضة ابرام معاهدة تحكيم بين مصر وقوى أخرى .

ومن الصعب حقا أن نرى كيف يمكن تبرير هذه المعارضة وفقا لتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٨

★★★

أبرق تشمبرلين الى اللورد لويد برأيه ..

برقية رقم ١٤١٦

من أوستين تشمبرلين

الى اللورد لويد

بتاريخ ٢٩ ديسمبر ١٩٢٥

أن اقتراح أعضاء الوفد المصرى ، خلال المفاوضات الاخيرة مع ايطاليا حول جغبوب ـ بأن يدرج فى الاتفاقية بند يقضى بأن تكون عصبة الامم أو محكمة العدل الدولية فى لاهاى هى محكمة الاستئناف النهائية فى حالة فشل أى تحكيم .

١ ـ من الواضح أن من مصلحة حكومة صاحب الجلالة ـ ملك بريطانيا ـ ايجاد وسائل سلمية لتسوية المنازعات التى يمكن أن تورط هذه البلاد فى مهمة الدفاع عن مصر ضد العدوان الاجنبى ، وهى المكلفة وغير المجزية .

ويمكن أن يطرأ حادث يساء فيه للغاية معاملة أحد الرعايا الاجانب فى مصر ، فى ظروف تبرر للحكومة الاجنبية المعنية الاصرار على أن

تقدم الحكومة المصرية تعويضات ، والاصرار بطريقة ، توضح لجوءها للقوة ما لم تجب مطالبها .

وفي مثل هذه الحالة ، فان حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا سيكون لديها كل شيء لتفوز بهنظرا لالتزام مصر في فيالمعاهدة باحالة مجمل النزاع للتحكيم ، ولقبول نتيجة التحكيم .

٢ ـ ومن ناحية أخرى ـ أني أقدر أنه اذا كانت مصر دولة فيما يتعلق بابرام مثل هذه المعاهدة للتحكيم ، أو بقبول الحكم الالزامى للمحكمة الدائمة ، فقد يكون من الصعب اقناعها ، وربما القوى الاخرى ، بأنها دولة غير مؤهلة للانضمام الى عصبة الامم .

ومن الواضح أنه لا يمكن السماح لمصر ، بابرامها معاهدات تحكيم مع القوى الاخرى بأن تحصل تدريجيا على وضع يمكنها من القول بأن تصريح ١٩٢٢ ، وشرعية النقاط التى تحفظت عليهـــا بوضعها بين أيدى حكومة صاحب الجلالة قد فقدت تأثيرها .

ولهـــــذا الســــــبب يبدو لى أنه اذا اقترحت مصر البدء في مفاوضات لعقد أية اتفاقيات مع قوة أجنبية خلاف الاتفاقيات التجارية المحضة ، فانه سيكون من الضرورى ، ليس فقط لمصر وانما أيضـــا للطرف الذى تتفاوض معه ، أن يكون مفهوما أن هناك أمورا معينة يجب أن تتفاوض بشأنها القوى الاجنبية معها ، وليس مع مصر مثل التحفظات الاربعة فى تصريح ١٩٢٣ الذى تؤكده حكومة صـــاحب الجلالة ملك بريطانيا وتعتزم الاصرار على تأكيده .

٣ ـ ووفقا للتفهم الواضح في هذا الصدد للموقف الذى تتخذه كافة الاطراف المعنية . فانى أميل للاعتقاد بأنه ليست هناك حاجة لاتخاذ شيء استثنائى من جانب حكومة صاحب الجلالة ازاء ابرام مصر لمعاهدات تحكيم مع قوى أخرى .

★★★

وربما يكون تشمبرلين قد رأى أنه لا داعي لاثارة مشكلة ، من هنا تغاضى عن مبدأ التحكيم ..

ولكن فى نفس الوقت رأى تشمبرلين أنه من الضرورى ابلاغ كل الدول بألا تتفاوض مع مصر مباشرة فى أى أمر من أمور التحفظات الاربعة بل تتفاوض فيها مع بريطانيا ..

وبين التحفظات الاربعة نص خاص « بالدفاع عن مصر ضد كل اعتداء أو تدخل أجنبى بالذات أو بالواسطة » .

وكان اتفاق جغبوب اعتداء أجنبيا قبلته بريطانيا .. بل وحرضت عليه ايطاليا ضد مصر ..

ونفذ اتفاق جغبوب قبل تصديق البرلمان المصرى بسبع سنوات!!

الدموع في عيون المصريين

هللت صحف لندن وروما للاتفاق ..
كتبت جريدة « التايمز » تقول :
« أن الفضل في التوقيع يرجع الى ما اتصف به زيور باشا من الحكمة والشجاعة .. أما جغبوب فليست سوى واحة بسيطة ذات أهمية اقتصادية طفيفة .. ولكن ايطاليا تتمسك بها كل التمسك لاغراض حربية » .

ونشرت صحيفة « مانشستر ديسباتش » أن : « جغبوب يزورها عدد كبير من المسلمين من جميع أنحاء العالم وبذلك تتوفر أسباب الدعوة ضد أوربا ، ولذلك لابد من وضع جغبوب تحت سيطرة قوية » .

أما صحيفة « أيبوكا » الايطالية فقالت « أهمية حصول ايطاليا على جغبوب ستعرف فيما بعد » ..

... تشير بذلك الى الموقع العسكري .

وقالت « أن سداد الرأى لم يكن من صدقي باشا فحسب بل من زيور باشا أيضا » .

وبينت الصحف الايطالية موقف المفاوضين المصريين فقالت :

« أن تسوية الخلاف على جغبوب يعزز زيور باشا ويؤدى الى ابعاد حسن نشأت وكيل الديوان الملكى من منصبه » .

★★★

ولكن مصر لم ترض — أبدا — بتسليم جغبوب ..
أضرب طلبة المدارس في كل المدن الكبرى احتجاجا .

وتوجه وفد من طلبة كلية المعلمين العليا ودار العلوم الى منزل سعد زغلول .. ولكنه كان مريضا فخطب فيهم سكرتيره شاكرا حرصهم على ما يبدون من غيرة على بلادهم .. ثم اتجه الطلاب الى باقي الاحزاب المصرية يحتجون .

وطاف الطلاب يدور الصحف يقدمون الاحتجاجات .

وخرجت بعض الصحف المصرية مجللة بالسواد وهي تنعي لمصر قطعة من تراب مصر .

وأعلنت مدينة الاسكندرية الحداد ..

وأصر طلبة مدرسة الفنون الجميلة ـ بالذات ـ على استمرار اضرابهم عشرة أيام ..

وهاجمت كل الصحف المصرية الاتفاق .. خاصة وأن وزارة زيور اتفقت على التنازل عن الواحة بعد حل البرلمان ..

أي أن الاتفاق وقع في غيبة البرلمان ..

وكتب عبد الرحمن عزام مقالا في صحيفة الاهرام قال فيه :

« يكاد هذا القلم يسألني أن أعفيه من الدفاع عن جغبوب .. وأن أجد في غيره سلاحا أجدر بدفع الغارة عن الواحة المقدسة . »

لك أيها القلم أن تعترف بالعجز ولك أن تطلب البكاء صفة الضعيف .. وذخر عينيه .. غير أنك تملك شيئا آخر تملك أن تمتنع عن الامضاء .

لقد وعد الانجليز حلفاءهم بالجغبوب مقابل الحرب وأسلابها فما عليهم الا أن يأخذوها من يد الحليف .

أما نحن فلنا الكثير من المطالب القومية في الجغبوب وغيرها يجب أن يبقى لنا لندركه أو نوصى الأبناء بادراكه ..

وأعجب من كل ماتقدم وأمعن في التحقير لهذه الامة أن يقال أن الطليان سيتكفلون بصدد الغارة عن حدودنا الغربية . فاذا كانت الامة المصرية لاتزال تتلظى من دعوى الانجليز حق الحماية ضد أى تعد عسكري عليها فانه لاجدر بنا أن نحترق قبل أن نسأل الطليان هذه الحماية ..

ثم ممن يحمي الطليان حدودنا : أمن أنفسهم ..

اذن لقد استلم القط مفتاح الخزانة ..

ليستحلف المفاوض المصرى خصومه بشرفهم العسكرى فان صدقوه سيخبروه أن الواحة تصلح قاعدة في طريق فتح مصر لا غنى عنها بينما لا تزيد ولا تنقص كثيرا في التعرض للغرب ..

لقد تلاشي مع تلاشى الجغبوب من خريطة المملكة المصرية الامن والسلام ..

وكتب عباس العقاد مقالا تحت عنوان « الماء يكذب الغطاس » ..

« أن الحكومة تظن أن تسليمها الشائن في واحة جغبوب يمد لها الامل فى البقاء الى أن يأتيها الفرج القريب ..

وستعلم الآن أن هذا التسليم نذير الموت .. لا بشير الحياة » .

وكتب العقاد أيضا فى مقال « جريمة جغبوب » .

« وقعت الوزارة معاهدة التسليم فى جغبوب . وحملت هـذه التبعة على التبعات الخطيرة الكثيرة التى حملتها من قبل بغير مبالاة ولا تبكيت ضمير ..

واتصلت بذلك سلسلة الجرائم الوطنية من قبول الانذار البريطاني الى حل مجلس النواب الى نقض الدستور .

أما نية التسليم في جغبوب فقد ظهرت يوم ثارت مشكلتها فى عهد الوزارة الحاضرة ..

وبقي أن نسأل ماذا أفادنا الدفاع عن مصر من كل اعتداء أو تدخل أجنبي بالذات أو بالواسطة .

ومن أين جاءنا الاعتداء على حدودنا الا عن طريق هؤلاء المدافعين عنـا .

فالانجليز الذين احتفظوا بحق الدفاع عن مصر فى تبليـــــغ ٢٨ فبراير هم الذين فتحوا حدودنا الغربية .

وهم الذين قذفوا بها من قبل وذلك الى برقة لتأخذ حصتها من غنائم أفريقيا » .

وقال العقاد فى مقال آخر :

« ان محور الخلاف هو هل جغبوب أرض مصرية أو غير مصرية . فاذا ثبت أنها مصرية فلا حق للوزارة في النزول عنها ولا معنى للمطالبة بالبديل عنها .

واذا ثبت أنها غير مصرية فلا معني كذلك للمطالبة بهذا البدل ولا موافقة ايطاليا على اعطائه . وأن الحكومة النيابية قائمة غدا فى مصر لا محالة . فماذا يكون موقف الحكومة الايطالية اذا عرضت المسألة على البرلمان .. ورفض الموافقة عليها وأصر على التمسك بواحة جغبوب وما حولها ؟ » .

وكتب أحمد وفيق فى صحيفة الحزب الوطني « الاخبار » مقالا عنوانه :

« ماتت جغبوب .. لتحيا جغبوب .. هو الحى الباقي » .

قال :

« اليوم دك الغاصبون حصنا من حصون مصر ..

اليوم بتروا عضوا حيا من جسم مصر .. سيبقى أبد الدهر يقطر دما تتلون به أيديهم .

اليوم يكفنون واحة جغبوب .

اليوم يشيعونها الى القبر .

ولكن هذا القبر سيستمر مفتوحا .

سيستمر ينضح دماء وصديدا يفيض عن يمينه وشماله . ويغور فى الارض فلا تروى . ويتصاعد الى عنان السماء صارخا الى الله أن ينزل على الغاصبين رجزه ويوقع عليهم عذابه باقيا أبدا رمزا للجريمة الكبرى التى اقترنت والبلية العظمى التى بمصر نزلت ولا تزول ولا تمحى الا بعودتها للوطن الاصلى .

اقترفت الوزارة الغاصبة هذه الجناية . واليوم تحتفل بدفن جسم الجريمة ، وتحتفل فى الظلام من هول المنظر وبشاعة المرأى .

أتمت الوزارة هذه الجريمة فى جنح الليل فقد استلت خناجرها وبيتتها فى قلب مصر .. ثم بترت .. هذا العضو فى الساعة الثامنة من مساء أمس . واغتصبته اغتصاب الغاصبين وقطاع الطرق فى العصور الوحشية . وسلمته هدية لايطاليا مقابل عدة أمتار من الرمال والاوحال .

وكان يجدر بها أن تحفر فيها مقبرتها قبل أن تسلم فيها ..

وثب مرتكبو الجنايات ممن يسمون أنفسهم بالاتحاديين الى الحكم . وهم بلية على البلاد .

أنهم كانوا منذ نشأتهم الاولى قوما بورا وللوطن مدافن وقبورا . وهم يقولون فى تبجح وصفاقة أن لهم برنامجا وأن لهم سياسة وأن لهم كرامة وشرفا ..

هل أتموا جريمتهم ببتر جغبوب وفق سياسة الحرص على أراضى الدولة ؟

هل راعوا الذمة والضمير والكرامة والشرف بتقطيع أوصال الدولة .. ؟

تسلم الوزارة هذا التسليم الاجرامى .. وتخضع خضوعا مزريا جنائيا ..

تسلم الوزارة مفاتيح الدفاع عن مصر وتسلم قلاعها وحصونها ثم تبقى فى مراكزها لتتم النقمة على البلاد وتفرغ ما تبقى من مكائدها وتفريطها فى حقوقها ..

أين ماء الحياء وأين الخجل السياسى من الفحش .

وأين الشرف المغصوم من التدهور الوطنى الملطخ المثلوم ؟

أن جغبوب لم تمت ومحال أن تموت .. وانما هي فصلت الى حين ..
أننا ننادى بعقد مجلس النواب لاتخاذ ما يرى لدرء هذه الكارثة.
في ذمة الله يا جغبوب الى يوم محاسبة الجناة حسابا عسيرا في وديعته » .
وقالت صحيفة « السياسة » :

« نريد أن نقول للوزارة أن هذا التساهل في حقوق البلاد لن يمد عمرها .. ولن يقوى من وضعها . بل على العكس من ذلك يزيد النفوس غلياناً بالحقد عليها . ولن تستطيع قوة أن تؤيدها ».

وأصدر كل من الوفد والاحرار الدستوريين والحـــزب الوطني بيانات تندد بالاتفاق ..
وقال سعد زغلول أن أهمية جغبوب « تتناول ـ أيضاً ـ الاهداف العسكرية لان ايطاليا بوجودها في جغبوب تستطيع دائما أن تهدد مصر » .

★★★

بدأ الندم يلاحق كل مسئول اشترك في توقيع الاتفاق ..
وأخذ الجميع يتحللون من المسئولية ويتبادلون الاتهامات ..
قالت جريدة الملك والحكومة « الاتحاد » :
« لنفرض ـ جدلا ـ أن الوزارة الحاضرة رفضت توقيع المعاهدة ، وقدمت استقالتها ثم ألفت وزارة من الاحرار الدستوريين فهل كانت هذه الوزارة المفروضة تصنع خيرا مما صنعت الوزارة الحاضرة ».
وألقت « الاتحـــاد » اللوم على رئيس المفاوضين المصريين .. اسماعيل صدقي فقالت :
« وماذا عسى الوزارة تفعل والمعاهدة كانت نتيجة المفاوضات التي قام بها اسماعيل صدقي باشا وهو من الاحرار الدستوريين » .
ردت « السياسة » صحيفة الاحرار الدستوريين بأن التنازل عن سيادة جغبوب جريمة .. وكانت هناك تعليمات من الوزارة للجنة المفاوضة بأن تقف اللجنة عند اثبات سيادة مصر على جغبوب .. وترفض اتفاق ملنر ـ شالويا .
فالمسئولية واقعة على الوزارة لان اللجنة مهما يكن لهـــا مطلق السلطات في تصرفها اذا حاولت الخروج عن التعليمات تجد ، من الحكومة ، سدا يوقفها عند تلك الحدود ..
وقالت السياسة :
« هب أن الوزارة أعطت حقا تعليمات صريحة وأن اللجنة المصرية

خالفت تلك التعليمات فمن أرغم الوزارة على أن تقرر هذه المخالفة التي تعتبرونها جريمة لا تغتفر » ·

وأضافت جريدة الاحرار الدستوريين ··

« أن هناك حادثا جليا يؤيد مسئولية الوزارة ·· ذلك أنه بينما يتقدم للتوقيع على محضر الاتفاق باسم الحكومة الايطالية المركيز نجريتو كمبيازى رئيس اللجنة الايطالية والكومندور جواريليا العضو فى هذه اللجنة الايطالية أيضـــا ·· تجد رئيس اللجنة المصرية اسماعيل صدقى ــ غير حاضر · وتجد أعضاء اللجنة المصرية مبعدين ابعادا ··

وبينما كان ينبغي أن يكون عبد الحميد بدوى باشا المستشار الملكى الذى بحث المسألة بحذافيرها وحضر المفاوضات التى دارت بين اللجنتين المصرية والايطالية هو الذى كلف بتحرير الاتفـاقية ·· تجد أن الذى كلف هذا التحرير هو السنيور بيولا كازيللى المستشار الملكى لدى رياسة مجلس الوزراء ·

·· فأى معنى أدل من هذا على أن الوزارة هى المنفردة بالمسئولية دون سواها ·

●●●

حاولت الحـــكومة أن تبرر توقيعها للاتفاق فقالت صحيفـــة « الاتحاد » :

« أن ايطاليا دولة كبيرة قوية ولا يسع مصر أن تعارضـــها أو تعاندها ·· وليس بوسع مصر أن تقاومها أو تحول دون احتلال جغبوب ·· غير أن لمصر بعد هذا الاتفاق مرجعا آخر وهو البرلمان المصرى فله الكلمة الاخيرة » ··

وحاول صدقى أن يبرر موقفه وأن يدافع عن نفسه وذلك فى مذآكرته التى نشرها عام ١٩٥٠ فقال :

« فى أواخر سنة ١٩٢٥ جرت بيننا وبين الطليان مفاوضة لانهاء مسألة الحدود الغربية والبت فى أمر واحة جغبوب ، فتألفت من الجانب المصرى لجنة برياستى ، وتألفت لجنة من الجانب الايطالى برياسة المركيز نجروتو كامبيازو · وتوقفت المفاوضات غير مرة بسبب اختلاف وجهتى نظر الفريقين ·

وبعد خروجى بالاستقالة من وزارة زيور باشا · رأت الحكومة أن أمضى فى مفاوضاتى الخاصة بالحدود بين ايطاليا ومصر ، لانى كنت قد ألممت بأطرافها ، بل ذهبت الى ايطاليا لمقابلة موسولينى بشأنها ، فكانت النتيجة فى آخر الامر أن جرى الاتفاق الذى صورته السياسة الحزبية بصورة سوداء كعادتها ·

كان هم مصر في هذا الاتفاق أن تحصل على خليج السلوم وعلى الهضبة التى تلعو السلوم والمنطقة التى حولها الى بلدة بردية غربا .

وكان الايطاليون قد احتلوا هذا المكان الذى يشرف على هـذه المدينة المصرية ، فكانت هذه المنطقةهى التىتهم مصر ، لانها تشرفعلى أراضيها ، ولانها الطريق الذى يستطيع أى غاصب أن يدخل منه البلاد المصرية من جهة الغرب .

أما الطليان فكان يهمهم أن يحتفظوا بواحة جغبوب التى بها ضريح للسنوسيين تنبعث منه حسب اعتقادهم تعاليم ضد سياستهم وحكمهم في طرابلس وتخلق لهم المشكلات .

وهذه الواحة لا تزيد مساحتها عن عشرة أفدنة .

وكان من حججنا فى ملكية مصر لها أن انجلترا نفسها اعترفت فى مدة الحرب العالمية الاولى بملكيتها لمصر في معاهدة شـاليون التي عقدتها مع السنوسيين .

أما حجة الطليان فهى أنهم ورثة الاتراك فى ولاية طرابلس وواحة جغبوب داخله ضمن هذه الولاية ..

وبينما كان السنوسيون يدينون بالولاء للدولة العلية كان الولاة الاتراك يعدونها ضمن أعمال طرابلس ، بل أن بعض الكتب الجغرافية المقررة فى مدارس وزارة المعارف المصرية وضعت جغبوب فى خريطة طرابلس ، وتلك الكتب راجعتها لجنة من هذه الوزارة واعتمدتها ..

ولست أريد الخوض في تفاصيل هذه المفاوضات لطولها واحتدام مناقشاتها ، ولكن المهم في النتيجة ، فقد كانت الواحة غير ذات أهمية من الوجهة العسكرية ، ولكن الاهمية كلها فى الشمال ، وفى المنطقة المشرفة على السلوم .

وقد نجحنا فى الحصول عليها من الطليان الذين كانوا يحتفظون بها حتى ذلك الحين .

وقد برهنت الحرب العالمية الثانية على أهميتها العسكرية وعلىصدق نظريتنا فى هذا الاتفاق ، ولو أنه نظر اليه فى حينه بالنظرة الحزبية التى تعكس الاوضاع » .

★★★

لا أحد يعرف السر في دفاع صدقى باشا عن الاتفاق .. السبب الوحيد أنه لم يعرف أبدا أن الانجليز قد أبعدوه فى آخر لحظة عن الاتفاق ..

وربما كان هناك سبب آخر وهو أنه أراد الاحتفاظ بصـداقة بريطانيا .. وهو لا يدرى أنها كانت ضده .. وضد مصر كلها !

الضحيّة



زيور على تسـليم جغبوب مقابل موافقة اللورد جورج لويد على السماح للوزارة باصدار قانون الانتخاب المعدل ..

ولم يعترض اللورد فان « البدل » السياسى كان بسيطا .

يقول عبد الرحمن الرافعى فى الجزء الاول من كتابه فى أعقاب ثورة عام ١٩١٩ :

« ضيقت الوزارة بهذا القانون حق الانتخاب فجعلته على درجتين واشترطت شروطا مالية فى المندوبين الناخبين .

وأرادت الوزارة باصدار هذا القانون أن تتلافى [illegible] البرلمان الذى عقد يوم ٢١ نوفمبر [illegible] بها ، وأنها لا تكترث لهذا القرار [illegible]

وجاء صدور هذا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بقانون الانتخاب المعدل ..

ويعترف [illegible] :

« بعد [illegible] الشروط [illegible] للمطالب الإيطالية وجدت نفسى مضطرا الى الموافقة على صدور قانون الانتخاب الجديد فى نفس الوقت الذى يتم فيه الاتفاق المصرى الايطالى .

وكان زيور يندفع بحافزين رئيسيين .
أراد ان يقوم بحركة مضادة لهجوم المعارضة يوم ٢١ نوفمبر وأن يغطي عدم شعبية اتفاق الحدود الغربية ليظهر للبلاد أن اتهامه بمعاداة الدستور لا أساس لها .
وكان تقديره للموقف خاطئا .
وكانت التسوية مع ايطاليا في مهب الريح ..
وفي ٨ ديسمبر أقر قانون الانتخاب الجديد . ولكن العاصفة التي ثارت على اتفاق الحدود الغربية أصبحت مسألة ثانوية بعد قانون الانتخاب .
أصدرت الاحزاب بيانات ضد القانون وامتنع العمد عن تنفيذه ».

★★★

نسي الناس جغبوب تماما ..
ضاعت الواحة بتوقيع اتفاقها وصدور قانون الانتخاب ..
وربما كان تفكير الاحزاب أن مصر كلها كانت ضائعة في تلك الفترة .. بين الملك والوزارة وحزب الاتحاد .. وحسن نشأت .
قال اللورد في مذكراته :
« بعد أن تخلصت من كابوس جغبوب كان بمقدوري أن أوجه كل اهتمامي الى المشكلة الداخلية » .

★★★

وجد اللورد أن كل ما جرى منذ حضوره كان ضد الشعب والدستور ولصالح الملك .
من ناحيته لم يقدم أوراق اعتماد وأرغم الحكومة على التنازل عن جغبوب ..
والملك يحكم بدون برلمان عن طريق زيور .
والحكومة منعت اجتماعات الاحزاب وأصدرت قانون الجمعيات السياسية والانتخاب ..
ولابد من تقديم ترضية .. أو أضحية للشعب والمعارضة .
رأى اللورد أنه ينبغي تحويل الانظار نهائيا عن جغبوب لينسى الناس الواحة الضائعة وليتحول التيار المعارض لبريطانيا الى تيار مؤيد لها ..
وكان اللورد مستعدا لهذا كله منذ البداية .
كان يعرف اسم الاضحية ووسيلة الذبح !

★★★

في البرقية رقم ٤١٨ بتاريخ ٢٥ نوفمبر ، أي قبل توقيع اتفاق جغبوب قال جورج لويد :

« لا أرى حلا سوى توجيه ضربة بسرعة الى مصدر الشر الحالى الذى يستند الى القصر • وكما تعلمون فان منفذ سياسة الملك ، والموحى بهذه السياسة الى حد ما هو حسن نشأت باشا وأنى أرغب فى ابعاده •

والاتهامات الرئيسية ضده هى :

١ ـ التدخل الفظ فى الجهاز الادارى مما يؤدى الى السخط والكيد وعدم الاستقرار وسط طبقات الموظفين •

٢ ـ مسئوليته ازاء الاجراءات التعسفية التى يتخذها حزب الاتحاد ويطبقها العمد • وتثقل الى حد ما ، كاهل أفقر الطبقات • وتعيين وعزل ضباط القرى الصغيرة باسلوب جزافى واستبدادى لاسباب سياسية وشخصية •

٣ ـ ترجع الى سوء تصرفاته بدرجة كبيرة الكراهية التى تنصب ، على نحو مباشر أكثر فاكثر ، على شخص الملك فؤاد • ولا نرغب فى أن يحال بيننا وبين مساندته الى حد كاف •

٤ ـ الفضيحة الناشئة عن ورود اسمه بصورة متكررة أثناء التحقيق فى مقتل السردار والاعتقاد الشائع بانه كان متورطا فى هذه الجريمة « ويحتمل أن يطلب فى القريب العاجل لاستجواب كريه بواسطة النائب العام » •

٥ ـ توجد عندى شكوك قوية تدور حول تآمر خطير يقوم به مع الفرنسيين وقد اتمكن وقد لا أتمكن من نقل هذه الشكوك الى الملك فؤاد •

ورغم انى على علم تام بان الكثير من هذه الاتهامات يمكن أن توجه بنفس القوة ضد اية حكومة سابقة أو لاحقة فانها تشكل بوضوح فضيحة اخطر بكثير عندما تنبع من تصرفات اتوقراطية فى ظل نظام دستورى •

ولست بقادر على تقرير مدى مقاومة الملك فؤاد لهذا الطلب من جانبى •

واعتقد انها ستكون مقاومة اقل مما كان يمكن ان تحدث منذ شهر • ولكنها ستكون صلبة •

ولذلك سأكون ممتنا ازاء تأكيد مساندتكم فى حالة اضطرارى للضغط على الملك فؤاد بقوة الى حد ما •

وبقدر ما استطيع ان أرى ، فان النتائج الايجابية الرئيسية لطرد نشأت ستكون :

١ ـ تغيير هائل بالنسبة للبلاد يؤدى الى الشعور بالارتياح بوجه عـــام •

٢ ـ فترة راحة للوزارة أو فرصة لاعادة البناء بادخال رجال ذوى نفوذ أكبر لمحاربة سعد زغلول •

٣ ـ تدعيم مركزنا وتأكيد تصميمنا على تأييد حكومة جديرة بالاحترام •

أما النتائج غير الايجابية : فمن الواضح أن هذه الخطوة سوف تقضى على ما تبقى من حزب الاتحاد الذى يسيطر عليه نشأت ، ولكن أعتقد أن الاحداث الاخيرة تمخضت ، على أية حال ، عن تحطيم هذا الحزب في البلاد بصورة لا يمكن علاجها . تنطوى هذه الخطوة ـ ابعاد نشأت ـ أيضا على المجازفة باحتمال أن تكون بمثابة تشجيع مؤقت لزغلول غير أنه يمكن موازنة ذلك اذا أدى طرد نشأت الى تمكين اسماعيل صدقي من استئناف عمله كوزير للداخلية ، وهو منصب سيمنحه فرصة كاملة ليطلق العنان لعداوته لزغلول •

وعلى أية حال فانني أعتبر أنه على المدى الطويل لا شيء سيفيد زغلول فائدة كبيرة مثل استمرار اوتوقراطية القصر ومساوئها •

وأفضل مسوغ للعمل الذى أوصى به •• أنه عمل صائب في حد ذاته ويتمشى مع المعايير التي يجب أن نؤيدها •

وفى الوقت الذى أدرك فيه ، تمام الادراك ، أهمية هذا العمل فانى واثق من أن النتيجة المباشرة ستظهر الكثير من الخير ، وأعتبر من الضرورى ازالة شر خطير •

وأود أن أقترح على الملك ترقية أحمد حسنين بك ليحل محل نشأت باشا وسيكون حسنين بك بمثابة قناة اتصال موثوق بها بيننا وبين جلالته •

وسأكون ممتنا لو تلقيت ردا فوريا لانه أمر جوهرى أن يتم قيامي بالعمل قبل أن تتطور حركة اضطرابات جديدة •• وليس بعد ذلك •

● ● ●

رد وزير الخارجية البريطانى أوستين تشمبرلين بعد ٤٨ ساعة ••

برقية رقم ٢٩٤
من وزارة الخارجية
الى اللورد لويد
فى ٢٦ نوفمبر ١٩٢٥

أوافق على ماذكرتم وتستطيعون الاعتماد على تأييدى الكامل في اى أجراء ترون من الضرورى اتخاذه لاقناع الملك فؤاد بالموافقة على توضياتكم »

ولكن النبأ تسرب الى الملك ...

ولان اللورد لويد في أول عهده كان حريصا على أن تحاط وزارة الخارجية البريطانية بكل شيء .. فأنه يكتب الى لندن من جديد .

« برقية رقم ٤٢٢

من اللورد لويد

بتاريخ ٢٧ نوفمبر ١٩٢٥

علمت من مصدر موثوق به للغاية أن الملك قال اخيرا - خلال حديث خاص مطول - أنه لن يستسلم مهما كانت الظروف للاستياء الشعبى الموجه ضد نشأت باشا .

وقال الملك ان أى هجوم على نشأت يعد هجوما عليه شخصيا ، وانه يفضل التضحية بعرشه على التخلى عن نشأت .

ويقول المصدر - الذى يتمتع بثقة جلالته ويعرفه جيدا - أنه ذهل للحماس والاصرار غير العاديين اللذين اتسم بهما حديث الملك .

ورفض الملك في احتقار القضية التى عرضت عليه ضد نشـــات بالتفصيل خلال هذا الحديث .

ولم يذكر أسمى فى هذه المحادثة ، الا انه ربما اريد أن يصل ماقيل فيها الى مسامعى .

ويصعب التنبؤ بمدى قوى مقـــاومة جلالته فى حالة مطالبتى باقالة نشأت ، ولكن من المحتمل أن تكون مقاومة حقيقية على ضوء الاقوال سالفة الذكر .

وبالرغم من اعتقادى بضرورة تحذيركم بهذا الشأن ، فان هـــذا لا يجعلنى أنحرف عن السياسة المقترحة فى برقيتى رقم ٤١٨ »

● ● ●

ولم ترد لندن .. لقد وافقت منذ البداية على طرد نشـــات ولا يوجد ما يدعوها لتغيير سياستها .

● ● ●

بعد ٤٨ ساعة من توقيع اتفاقية تسليم جغبوب .. توجه اللورد للقاء الملك فؤاد .. يوم ٨ سبتمبر .

وكانت فى ذهن اللورد عدة عوامل منها « ان هدف المعارضة الحقيقى هو حسن نشأت وأن بريطانيا تبدو ، كما لو أنها تتعامى عمدا ، عن افعال حكومة غير عادلة ومستبدة ان لم تكن بريطانيـــا تميل الى هذه الحكومة » .

وكان اللورد يرى أيضا أن « بمقدور بريطانيا أن تظهر بصـــورة فعالة عدم موافقتها على حكم السراى دون أن يتبع ذلك سقوط وزارة زيور مع احتمال عقد مصالحة مع العناصر الافضل فى المعارضة »

ويتوقع اللورد نتائج أخرى محددة لاقضاء نشأت ،منها أنه «سيسمح بمساحة للتنفس للحكومة المقهورة طويلا .. ويوفر لها الفرصة لتضم الى صفوفها رجالا من ذوى الثقل والنفوذ لمواجهة سعد زغلول » .

فاللورد يريد من عزل نشأت تقوية حكومة زيور وأضعاف الملك وسعد زغلول معا ، فى نفس الوقت .

ويكتب اللورد لويد الى لندن عن لقائه بالملك .

« ذهبت لرؤية الملك فؤاد فى عابدين صباح الثلاثاء واستمر اجتماعى معه لمدة ساعة وثلاثة ارباع الساعة .

وقد تأثر الملك كثيرا عندما علم بالهدف من زيارتى .

أن ثقته فى ولاء معظم رعاياه كانت قليلة ..ولكن الثقة فى ولاء نشأت كانت مطلقة .

ولم يكن ذلك بدون أسباب .

كنت أحرمه الرجل الوحيد فى مصر الذى يثق فيه بشكل مطلق .

ولكن الملك استمع الى بصبر وأناة .

وفى النهاية طلب ٢٤ ساعة ليتدبر الامر » .

● ● ●

ويتوجه اللورد للقاء الملك فؤاد مرة أخرى بعد ٢٤ ساعة .. اى يوم ٩ ديسمبر ثم يكتب الى لندن :

« عقدت مع ملك مصر اجتماعا أخر صباح أمس أسفر عن قبوله لطلبى » .

وهكذا تقرر أخراج نشأت باشا ، من القصر الملكى ، بعد خروج جغبوب من حدود مصر !!

● ● ●

كان مقررا أجتماع مجلس الوزراء فى الحادية عشرة من صباح يوم ٩ سبتمبر .

وتوجه الوزراء الى مكان الاجتماع وانتظروا زيور .. فلم يحضر ..

وعرف الوزراء أن رئيسهم أستدعي للقصر الملكى فى نفس موعد أجتماع مجلس الوزراء أى الحادية عشرة صباحا ..

ودام أجتماع الملك برئيس وزرائه فترة طويلة ثم توجه — زيور — بعد الاجتماع الى دار المندوب السامى حيث أجتمع به ساعة كاملة .

وبعد الاجتماع عاد زيور الى مقر مجلس الوزراء فى الواحدة والنصف ليوقع المرسوم بتعيين حسن نشأت وزيرا مفوضا لمصر فى الخارج دون تحديد مقره .. أو فى أية مفوضية .

الملك يهدد بالتنازل!

وصف

اللورد تفاصيل سقوط حسن نشات باشا ..
فى برقية طويلة ..
« برقية رقم ٨٣٦
من اللورد جورج لويد
الى السير أوستين تشمبرلين
بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٢٥

١ — ابعث اليكم بالوقائع المصرية العدد رقم ١١٩ الذى نشر به المرسوم الملكى الخاص بتعيين حسن نشأت وزيرا مفوضا بالسلك الدبلوماسى المصرى .

٢ — وفى مقابلتى الاولى مع الملك فى ٨ ديسمبر ، بدأت بتهنئة جلالته على النتيجة الناجحة التى تمخضت عنها المفاوضات الخاصة بالحدود الغربية .

قلت له :

— ان الحكومة البريطانية تقدر كل التقدير ما فعله من أجل ضمان التوصل الى تلك النتيجة السعيدة .

وانى على ثقة من ان صاحب الجلالة يشعر — كما أشعر — بان التوصل الى حل سلمى لهذه المسألة سيكون مبشرا بالخير بالنسبة لعلاقاتنا المستقبلة التى آمل أن تظل متسمة بالتعاون الوثيق والتأييد المتبادل .

٣ — وخلال مقابلتنا الاخيرة ، ذكرت جلالته بانى سبق أن أكدت له بصفة عامة انى بكل ما لى من نفوذ سأقف الى جانب النظام وضد قوى الفوضى .

وأردت أن اجدد هذه التاكيدات اليوم .

ولكني اذا اريد لنفوذي ان تكون له فعاليته . فلا بد لجلالته ان يقرر فورا ودون تأخير المخاطر الكامنة في الموقف هنا .

ولابد لجلالته من تقديرها بشكل أكثر تحديدا ودقة .

وربما أكون واحدا من قليلين في مصر يستطيعون أن يخبروه بالحقيقة كاملة .

ولا يمكن أن يكون في البلاد شخص آخر تتطابق مصـــالحه مع مصالح جلالته أكثر مني . وهذه المصالح واضحة تماما .

انها تتلخص في توطيد أركان سلطة جلالتـــه على العرش الذى وضعته عليه بريطانيا العظمى ، وأن نراه آمنا متمتعا بحب شعبه وبتأييد وولاء مجلس نواب معتدل كما يتمتع بثقة حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا .

وبقدر ما أرى ، فليست هناك أسس أخرى يمكن أن يســـتقر عليها عرشه .

٤ ــ ومضيت في حديثي لأوضح أنه بقولي هـــذا فاني لا اغفل الصعوبات العملية التي تواجه جلالته .

كنت أعرف أن الطريق سيكون حافلا بالمخاطر والعقبات .

وكنت عائدا لتوى من موقف لا يختلف عن هذا كثيرا في الهند .

وكنت أقدر تقديرا كاملا ما يعنيه ايجاد حـــكومة دســـتورية في بلد شرقي .

ولهذا السبب ــ على وجه التحديد ــ فان جلالته سيجد من المفيد الى اقصى حد أن يستفيد بتجربتي في هذا الصـــدد . وهو شيء يستطيع الاعتماد عليه مالم يسيء استخدامه .

وذهبت الى حد القول بانه ليست هناك عاصفة لا يستطيع جلالته مواجهتها ، طالما اننا نعمل معا في اخلاص .

وسأكون من جانبي على استعداد دائما للتدخل في الصـــعوبات العملية التي يواجهها ــ عند ظهورها ــ بروح من التعاطف الى أقصى حـــد ممكن .

وينبغي عليه ــ من جانبـــه ــ أن يتخلى عن اعتقاده أن الغرب لن يستطيع قط فهم الشرق وأن يجعلني موضع ثقته .

٥ ــ وفيما يتصل بالموقف القائم حاليا قلت انى لا استطيع ان اخفى عن جلالته اعتقادى بأنه موقف بالغ الحرج ويتطلب اجراءات فورية .

وربما يحس جلالته انى تسرعت فوصلت الى نتائج خاطئة . وانه يعرف بلاده بصورة أفضل مني .

[illegible]وته بكل الود الا يقع في مثل هذا الخطأ .

وكان قد وصل الى علمي أنه أعرب ـ قبل فترة قصيرة ـ عن امله في أن اتوصل بسرعة الى قرار بشأن سياستي .
وكان السبب الوحيد لتأخرى رغبتي في دراسة الموقف المعقد الذي نواجهه من جميع جوانبه قبل أن أقرر خطا محددا اسير عليه .
وأستطيع القول بأني على يقين مما عندي من حقائق بشأن المشكلات العاجلة التي نواجهها أو بعضها على الاقل .
وكما عرف جلالته ، دون شك فأنني التقيت منذ وصولي بعدد كبير من الاشخاص يمثلون جميع اتجاهات الرأى ، سواء من المصريين أو غير المصريين .
واستمعت الى آراء أقرب اصدقاء جلالته ، والى أعنف من يوجهون النقد اليه .
ودرست أكثر من مرة وبعناية فائقة ، كافة المعلومات التي حصلت عليها .
٦ ـ وجدت الاتفاق في الرأى كاملا بالنسبة لنقطة واحدة ، وهي النقطة التي دفعتني في الاساس الى طلب مقابلة جلالته .
٧ ـ أكتشفت أن هناك اتفاقا عاما على أن أعمال حسن نشأت باشا في السراى أصبحت مما لا يمكن احتماله . وأن من الواجب اقصاءه عن حاشية جلالته دون تاخير .
وعرضت على جلالته الدسائس الاخيرة التي حاكها حسن نشأت باشا بنفس الصورة التي أوضحتها في برقيتي رقم ٤١٨ ـ مع أشارة خاصة الى حادث الشيخ على عبد الرازق والمراحل الاخيرة من مفاوضات الحدود الغربية .
٨ ـ ومضيت الى القول بان حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا تفضل ان تعتقد أن الملك لم يكن يعلم بكثير من الاشياء التي فعلها حسن نشأت باشا باسمه .
لكن هذا ـ في رايي ـ يزيد من ضرورة أن يترك نشأت باشا السراى .. لان كل أعماله لابد أن تنسب الى الملك ، شخصيا ، بدرجة او باخرى .
وقلت أن اي مراقب محايد يحكم على أساس الاعمال التي قام بها حسن نشأت اشا أخيرا باسم الملك ، قد يخرج بأعتقاد أن جلالته نسي تماما التحذير الذي تلقاه في ٢ فبراير ١٩٢٣ في الوقت الذي كان على جلالته أن يكون حريصا بصفة خاصة على عدم تعريض نفسه لاتهامات بالتدخل في السياسة أو التأثير في الادارة .
٩ ـ وأضفت أن نشأت ، فضلا عن أفلاس مخططاته السياسية اشاع الفوضى والفساد في الواحد بعد الآخر من فروع الادارة .

واصبح ـ آخر الامر ـ مكروها فى جميع أنحاء البلاد بدرجة لم تحدث لاى مصري يمكن أن نذكره •

فهل يعتقد لجلالته حقا أن من مصلحته أن يستمر أرتباطه بمثل هذا المسئول ! لابد أن هناك أجابة واحدة لهذا السؤال .

١٠ ـ وبقى أعتبار أخر خطير للغاية •

كان من نافلة القول أن أذكر جلالته بأن الامة البريطانية بأسرها تتابع عن كثب وبأهتمام تطور التحقيق فى أغتيال السيرلى ستاك •

وكان بين من أعدموا فى هذه القضية شاب قيل أنه كان يعرف حسن نشأت باشا • صحيح أن نشأت باشا نفى بصفة قاطعة وجود علاقة بينهما • ولكن هذا النفى مشكوك فى صحته •

ويقال أن هذا الشاب كان يأمل حتى اخر لحظة فى أن ينجح نشأت باشا فى تبرئته • أكثر من هذا ، يوجد بين من لا يزالون موضع الاتهام أشخاص كانوا على علاقة وثيقة بنشأت باشا •

١١ ـ ونتيجة لهذه الحقائق التى رددتها الصحف كثيرا ، أصبح اسم نشأت باشا مرتبطا فى ذهن العامة بجريمة قتل السيرلى ستاك •

وربما يرجع ذلك ، فى جانب كبير منه ، الى الضغائن المغرضة •

ولكن من المحتمل انه سيضطر خلال فترة قصيرة الى قبول التحقيق معه من قبل النائب العام •

أكثر من هذا ، أن من لديهم أفضل الصلاحيات للحكم كانوايرون أن وجود نشات باشا فى السراى يعوق بالتأكيد تحقيق العدالة ، حيث كان يبعث الخوف فى نفوس شهود معينين ويجعلهم يمتنعون عن الادلاء بما يعرفون •

واخيرا فان بعض المسئولين عن أجراء التحقيق كانوا يعتقدون ان نشأت باشا عمل على عرقلته •

وقد امتنعت عن التعبير عن أى رأى حول ما اذا كان هناك مبرر أم لا للربط بين أسم نشأت باشا وهذه المسألة •

لكن أرتباط أسم مسئول على هذه الاهمية فى حاشية جلالته بفضيحة علنية يعد سببا أضافيا لابعاده من رجال الملك .

١٢ ـ واختتمت حديثي بأنه فى ظل كل هذه الظروف ، يصبح من المستحيل قيام علاقة ثقة بين الملك وبيني الا بعد أن يترك نشأت باشا خدمة جلالته •

وقلت أن من واجبي أن اطلب الى جلالته جديا ابعاد نشأت باشا فورا .

١٣ ـ استمع الملك الى حديثي في وقار وأثارة ادهشاني بالنظر الى الحديث الذى أخطرتكم به فى برقيتي رقم ٤٢٢ بتاريخ ٢٧ نوفمبر .

لكن التأثر غلبه قرب نهاية الحديث ، وتخضلت عيناه بالدمع.

ورد على قائلا انه يقدر من كل قلبه أخلاص دوافعي في التحدث اليه بهذه الصراحة .

وقال أنه يأمل أن أكون مدركا لموقفه الجدير بالرثاء لأنه محاط بالدسائس والاكاذيب .

وأضاف أنه لايستطيع تصديق الاتهامات الموجهة الى نشأت باشا الذى كان دائما يتحلى بالولاء والكفاية في ترجمة أوامره .

ولا يستطيع في الوقت الحاضر أن يرى كيف يمكن له أن يتحمل الضربة التي ستتعرض لها كرامته من جراء أقالة نشأت باشا .

ورجاني الملك أن أمنحه مهلة أربع وعشرين ساعة للتفكير في الأمر .

ولكنه قال أني يجب أن أطمئن الى أنه من جانبه يرغب قبل كل شيء في اقامة تعاون ودى للغاية مع بريطانيا العظمى . فهو لايرى املا في خلاص مصر دون ذلك

ولكن حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا ينبغي أن تلتزم موقفا قويا ومتسقا .

وبدون هذا فانه لن يعرف موقع أقدامه .

١٤ ـ ومساء نفس اليوم ، بعث جلالته الى مسيو ميرييل ، وهو فرنسي يرأس بنك كريدى فونسييه المصرى وغيره من المؤسسات المالية الهامة فى مصر .

ومسيو ميرييل رجل يتمتع بشخصية قوية ، وكان يقدر دائما مدى المزايا التى تمنحها بريطانيا العظمى لمصر .

تحدث الملك اليه لنحو ثلاث ساعات .

وتناول الملك بالحديث أولا فكرة التنازل عن العرش .

وقال أنه يقترح أن يأخذ الأمير فاروق معه .

ولكن عندما أكد مسيو ميرييل صحة تقديرى للموقف ، اصبح جلالته أكثر تعقلا ، ووافق مسيو ميرييل فى الرأى بأنه لايمكن أن ينزل عن عرشه بسبب مثل هذه القضية .

ولكنه ظل فى حالة من الانفعال القوى الى أن غادره مسيو ميرييل.

ورأيت أن من المستحسن الاستعانة بمستر روبرت رولو الذى يرتبط بعلاقات وثيقة مع كل من جلالته ومسيو ميربيل •
وفي نفس اليوم ، أوضحت كل ماقمت به لرئيس الوزراء الذى أبدى موافقته الكاملة على ما فعلت •

بعد التشاور بيننا قرر زيور باشا أن من الواجب تعيين نشأت باشا وزيرا مفوضا من الدرجة الثانية فى البعثة المصرية بأحدى البلاد البعيدة •
وأني أفضل مدريد بين البدائل المتاحة •
وعلى أية حال ،فلن يتخذ قرار نهائي بهذا الشان دون الرجوع لى وموافقت لسببين •
أولا : أن سفر نشأت باشا الى الخارج لن يحول دون استدعائه لاعادة التحقيق معه من قبل النيابة العامة •
والسبب الثاني حرص النيابة العامة على وجوده خارج البلاد خلال الاسابيع القليلة القادمة •
نقل رئيس الوزراء رغباتى الى الملك مساء نفس اليوم •
١٥ ـ قابل مستر رولو الملك في ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى •
وجده هادئا ، وأن شابت حديثه لهجة عدوانية الى حد ما •
ويبدو أن من سمات شخصية جلالته أن يكون رد فعله بهذه الصورة •
أكد مستر رولو آراء مسيو ميربيل وعاد لى أخيرا برسالة تفيد بأن جلالته يوافق على أقتراحى شريطة الحصول على ضمان من النيابة العامة بأن نشأت باشا لن يتعرض لمهانة المثول أمام النيابة للتحقيق بشأن قضية الاغتيال •
أرسلت مستر رولو الى السراى مرة أخرى برد مناسب حاسم •
عاد مستر رولو بعد بضع دقائق ليقول أن الملك لايرغب فى الضغط من أجل هذا الاقتراح رغم تأكده من براءة نشأت باشا•
١٦ ـ التقيت بجلالته مرة أخرى ظهر نفس اليوم •
وكما جعلني مستر رولو أتوقع كان سلوكه أقل ميلا للمصالحة مما كان عليه في اليوم السابق •
وعلى حين قبل الملك أقتراحى • فأنه حذرنى من أن الحكومة البريطانية لم تقدر مخاطر عملها تقديرا كاملا •
وقال أن عدم وجود يد مسيطرة في السراى سيؤدى بالبلاد الى الخراب •

وسيظل متفرجا من الآن فصاعدا .

وقال إنه سيكون ملكا دستوريا بكل ما تعنيه الكلمة بالمعايير الاوربية .

وقال أنه سيصبح « الصورة » المحبوبة ويتمتع بكل ما يحمله هذا الوضع من فوائد دون الاصطدام ببريطانيا العظمى أو غيرها .

وأضاف أن هذا سيكون دورا ممتعا للغاية ، من وجهة النظر الذاتية الأنانية . لكنه يشعر بالأسف من اجل البلاد ، ومن أجل دار المندوب السامي .

وبالرغم من ذلك قال أنه سيعمل معنا بكل الاخلاص وان لديه كل الاماني الطيبة .

١٧ ـ وفي اليوم التالى ، أى ١٠ ديسمبر ، ظهر في « الجريدة الرسمية » المرسوم الذى أجل رئيس الوزراء نشره لبضع ساعات بناء على اقتراح منى .

أصر الملك على اغفال عبارة « من الدرجة الثانية » في قرار تعيين نشأت باشا وزيرا مفوضا .

ووافق رئيس الوزراء على هذا دون الرجوع الى .

وغادر نشأت باشا السراى في نفس اليوم .

١٨ ـ ولايزال من السابق لأوانه أن نضع تقديرا دقيقا للأثر الذى سيحدثه سقوط نشأت باشا على الرأى السياسى في مصر .

لكننى أشعر بالرضا ، لأن هذا دعم كثيرا الفرص المتاحة لى في التعامل بنجاح مع الملك ، وفي تقوية ، أو أعادة تشكيل ، مجلس الوزراء أن اقتضت الضرورة ذلك » .

★★★

ذهب الماريشال اللورد اللنبى المندوب السامى البريطانى ليلتقى بالملك فؤاد ويبلغه الانذار الذي وجهه الى سعد زغلول بسحب الجيش المصرى من السودان .. وخرج جيش مصر من السودان دون أن تظهر الدموع فى عين الملك .

وتوجه اللورد جورج لويد الى أحمد فؤاد فى أول لقاء بينهما ليطلب منه تعجيل تسليم جغبوب .

.. يومها لم يبك الملك .

ولكن عندما طلب اللورد لويد من أحمد فؤاد اقصاء نشأت من القصر بكي ملك مصر حزنا على فراق أحد رجاله..أو أحد اتباعه..

وطفت على سطح ، برقية اللورد ، الدموع التى بللت كلمات الملك الى حد أنه فكر فى اعتزال العرش حزنا على حسن نشـــأت بينما لم يفكر فى ترك العرش عندما انسلخ السودان عن مصر .. وضاعت جغبوب .

★★★

لم يحاول اللورد لويد ـ أبدا ـ أخفـــاء أنه المسئول عن عزل نشـــأت .

حرص على أن تعرف المعارضة ، قبل الحكومة ، أنه طلب عزل رئيس الديوان الملكى بالنيابة .

... بعد اللقاء الاول للملك باللورد بدأت بعض الصحف تنشر أن الاجتماع خاص بموظف كبير مسئول فى القصر الملكي .

ونشرت صحف المعارضة ، صراحة ، أسم حسن نشأت .. وأن لقاء الملك باللورد كان لطرد الباشا !

ونقلت الانباء من لندن ماقالته الصحف البريطانية ..

قالت « المانشستر جارديان » :

« الاعتقاد السائد أن اللورد لويد هو الذى أسقط نشأت باشا»

وقالت « مورننج بوست » :

« وافق الملك فؤاد بناء على نصيحة اللورد لويد على عزل نشأت باشا ، ولكن الملك رقاه الى درجة وزير سياسى مفوض » .

وأكدت « التايمز » نبأ تدخل اللورد لويد ..

ونقلت الصحف المصرية كل مانشر فى لندن مما أكد للرأى العام المصرى أن اللورد لويد هو الذى يحكم مصر ...

وحاولت الدوائر الرسمية البريطانية أن تخفف وقع النبأ .. أو تأثير التدخل فقالت :

تنفى الدوائر الرسمية فى لندن أن اللورد لويد هو الذى أسقط نشأت باشا .

وتصرح تلك الدوائر بأن الزعم بأن اللورد لويد هدد بمظاهرة بحرية تشويه مبالغ فيه .

وكان النفى وبهذه الطريقة ، تأكيدا للنبأ وليس تكذيبا له !

★★★

وصف أحمد شفيق باشا صدى سقوط نشأت فى مصر فقال :

كان يوم ١٠ ديسمبر تاريخا لوداع نشأت باشا لنفوذه العظيم الذى لم يحسن استعماله . ونهاية لعهد ســادت فيه الدسائس

والفوضى فى دور الحكومة ودواوينها وأعلانا لهدم مجد لم يبن على أســـاس ولم يستند الى دعائــم • وزوال جرثومة الشـــهوات الاستبدادية الجامحة •

ولم تكن الوزارة هى التى أخرجت نشأت باشا من مركزه الذى ظل يتشبث به • وما كان لها أن تقدم على ذلك والفضل فى نيــل مراكزها لهذا الباشا العتيد • ولم يكن سعادته هو الذى فضل ذلك على ماحاق بالبلاد من بلوى الشقاق وسوء الحال •

وما كان له أن يضحى بهذا المركز العظيــم والســـيطرة التى شملت كل شىء وهو أطمع الناس فى العلا والنفوذ بل أن الموجب للأسف أن اليد التى استطاعت اقتلاعه من كرسيه وأبعــاده عن مركزه الخطير كانت يد الغريب الذى لحظ سوء الحال فى البلاد فاراد أن يقضى على جرثومته ••

وما أن أذيع نبأ اقصاء نشأت باشـــا عن مركزه الخطير حتى أنبعثت من الصدور صرخة جذل وأغتبــاط • وتنفس النـــاس الصعداء ولم يكن سرورهم وتنفسهم الصعداء من باب الشـــماتة بموظف كبير ، انما كان ذلك منهم لأيمانهم بأن خروجه معنـــاه سقوط حجر الزاوية من أساس مابنى من سوء نظام وايقانهم من انه اذا سقط هذا الحجر تداعى البناء من اصله وأنهار وتلاشى •

★★★

حاولت الاتحاد أن تجعل مصر تتضامن للدفاع عن نشأت عند التدخل البريطانى ••

قالت :

من أشد بواعث الالم لنا أن يســـعى فريق من المصريين الى ادخال الاجنبى فى شئوننا الخـــاصة وأن يجروه جـرا الى ذلك ويدفعوه دفعا •

اليست هذه نكبة •• الخصم يتدخل ويعتدى على حقوق أمتنا ويصيب من استقلالنا مقتلا ويضطرنا أجرام فريق منا أن نحنى رؤوسنا وأن نحطم أقلامنا ونخرس السنتنا •

ومن هذا ترى كيف حبكوا المؤامرة لأخذ نشأت باشا وحده •

فما يعيره شخصيا أن ينتقـــل من الديوان الملكى ولا يحط من قيمته وقدره أن خصومه تســـفلوا حتى لقد خانوا بـــلادهم ولم يستطيعوا ، بغير ذلك ، أن يزحزحوه •

نقول أن المؤامرة لم تكن ضد نشأت باشا وحده بل ضد البلاد واستقلالها وكرامتها وضد المعنى الســامي الجليــل الذى يمثله نشأت باشا ويفتديه ·

لم تتضامن صحف مصر مع « الاتحاد » ··

بعض الصحف أظهرت أسفها لأن يد المندوب السامى هى التى أقتلعت الباشا من منصبه وليست الايدى المصرية ·

ومع ذلك فان هذه الصحف لم تستنكر عزل نشــأت وانما أدانت طريقة العزل فحسب ·

قالت « السياسة » الناطقة باسم حزب الأحرار الدستوريين :

كنا نود لو ان خروج نشأت باشا من منصبه فى الديوان الملكى كان جوابا لهذه الصيحات التى تعالت طالبة زوال نظام يثير النفوس الشريفة ويفجع الاخلاق الفاضلة ·

لكن ذلك لم يكن ممكنا والوزراء المتربعون فى مناصب الحكم خلائقه · وهذه الوزارة لا تملك من الشــجاعة · بل لاتملك من الحياة ان يكون لها رأى غير ما كان يمليه نشأت باشا عليها ·

وما كان لمخلوق أن ينكر خالقه ولا لصنيعة أن تنكر صانعها ·

وقالت « السياسة » مشيرة الى دور حسن نشــأت فى قضــية اغتيال السردار :

وحتم على المندوب السامي البريطاني [illegible] كل سفير · ووزير · أن يحمى رعايا دولته وأن يتخذ [illegible] يفرض عليهم ·

·· والحمد لله الذى أنقذ البلاد من سياسة [illegible] من سياسة أذنابه ·

وبهذه السطور رحبت السياسة بتدخل المندوب السامى مادامت النتيجة هى عزل نشأت ·

أما صحيفة الحزب الوطنى « الأخبار » ·

« وكان فى استطاعة الوزارة ان تنفذ ارادة البلاد وتحافظ على كرامة الامة واستقلالها بأن تتقدم لجلالة الملك طالبة اليه اقصاء نشأت باشا عن القصر ·

ولكن الوزارة لم تشــأ ان تتبع هذه الخطة · وجبنت عن أن تخطو أية خطوة فى هذا السبيل فكانت نتيجة هذه الجناية أنهــا أوجدت للمعتمد البريطانى فرصة سانحة للاعتداء على استقــلال البلاد ، واهانة كرامتها ·

ولم يعد خافيا على أحد أن اقصاء نشأت باشا عن القصر الملكي لم يكن الا تنفيذا لمطالب المعتمد البريطاني • ولا يخفى مافي هذا من التدخل الخطر في شئون البلاد الداخلية •

★★★

قال المؤرخ المصري عبد الرحمن الرافعي :

« قوبل أقصاء نشأت باشا عن السراى بأبتهاج كبير في البلاد لأن الرأى العام أعتبر هذا الحادث تمهيدا لعودة الحكم الدستورى • ولم يخفف من هذا الابتهاج أن جاء اقصاؤه بناء على التدخل البريطاني ، لأن الشعب ليس مسئولا عن هذا التدخل ، وأنما المسئول عنه هو السراى ، وليس من العدل ولا من الانصاف أن يتحمل الشعب مسئولية أخطاء لم يشترك في وقوعها • بل كان يعترض عليها ويقاومها ويحتج عليها •

وليس مطلوبا من الشعب أن يتنازل عن حقوقه في سبيل تغطية أخطاء السراى أو في سبيل عودة الحكم المطلق » •

★★★

سقط رجل واحد نتيجة لاقصاء حسن نشأت ••

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الاشتر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] تحويل [illegible] الى مظاهرات •• وحول بين المصريين وتكرار ثورة عام ١٩١٩ •

★★★

رجحت صحيفة « الاجيبشان جازيت » التي تصدر في مصر باللغة الانجليزية تعيين أحمد حسنين باشا رئيسا للديوان الملكي

مكان نشأت . ولكن الملك أختار محمد توفيق نسيم باشا رئيس الوزراء السابق ورئيس الشيوخ السابق .

وعين أمين أنيس بك وكيلا له .

وتوقف ديوان الملك عن التدخل فى الحكم .. بصفة مؤقتة !

★★★

بدأت مصر تتطلع الى المستقبل ...

قالت صحيفة « مورننج بوست » البريطانية :

« ان سقوط نشأت باشا ينذر بسقوط الاتحاديين لأنه سيدهم الحقيقى وجميع الوزراء من حزب الاتحـــاد عدا زيور باشـــا . فاستقالة الوزارة هى الحل المنطقى المعقول . »

وقالت مانشستر جارديان :

ان الحكومة المصرية حكومة أوتوقراطية تتحمل مسئولية حل برلمانين حلا استبداديا .

وترى جميع احزاب المعارضة ـ خطأ أو صوابا ـ اننا مسئولون عن نظام الحكم الحالى .

★★★

ثارت تكهنات كثيرة ..

هل يعدل زيور وزارته ويدخلها الاحرار الدستوريون ..

أم تسقط وزارة زيور بسقوط نشأت ؟

أم يرأس عدلى يكن باشا وزارة ائتلافية .

أم أن الرجل القادم هو عبد الخالق ثروت باشا الذى يضم الى وزارته بعض الوفديين ..

قال مراسل صحيفة « مورننج بوست » فى القاهرة :

« من المعترف به ـ بوجه عام ـ ان الوقت لم يحن لعودة سعد زغلول باشا شخصيا الى الحكم » .

★★★

ماهى مشاعر اللورد لويد بعد عزل نشأت ..

فى تقاريره قال اللورد :

« سبب لى ذلك بعض وخز الضمير .. ولكن اقصاء نشـــــات ضرورة مثل اقتلاع الاعشاب الضارة . وكان الانطباع الذى تركه تصرفى الحاسم مع الملك » بين المصريين ، اعميقا .

انه لم يكن درسا لصاحب الجلالة الملك فؤاد فحسب .. وانما ايضا لكل المسئولين العامه .

وليس هناك شك فى ان هذا الموقف عزز من مكانة بريطانيا فى البلاد ٠

وقد اثير الرأى العام المصرى بسبب تتابع ٣ حوادث مثيرة فى وقت واحد تقريبا ٠

٠٠ اتفاقية جغبوب وقعت فى ٦ ديسمبر ٠

واعلن قانون الانتخاب المعدل فى ٨ ديسمبر ٠

واخرج حسن نشأت باشا من السراى فى ٩ ديسمبر ٠٠

وقد استفادت من الهدوء المؤقت الذى سببته الاحداث فى اذهان المصريين لمحاولة فصل الاحرار الدستوريين عن الوفد ، واقناع بعضهم بالانضمام للحكومة لتقوية الموقف ضد سعد زغلول باشا ٠

وأدت ايضا الى استبعاد خطط المعارضة الخطيرة مثل الاضراب العام ومظاهرات النواب السابقين امام السراى او الامتناع عن دفع الضرائب ٠

وقد جعلت المعارضة اهدأ ٠٠وأبعدت السمعة السيئة عن الوزارة ٠٠ ولكن لم أجعل الاولى أقل تصميما ولا الثانية اكثر قوة ٠

وحرم حزب الاتحاد من نشأت باشا ٠٠ وأهمله زعمــاؤه من الوزراء ٠٠ وزاد ضعف الحزب وانقراضه »

★★★

وكانت النتيجة هى ما أراده اللورد لويد ٠٠

٠٠٠ ووسط زحام الاحداث نسى المصريون ٠٠٠ جغبوب !



الخجل .. ممنوع

كان يجب أن يتحرك زعماء مصر ضد اللورد جورج لويد بعد كل ما جرى منه خلال ستة أسابيع فقط .. في مصر .

ولكن بعض زعمـــــاء مصر تحركوا نحو اللورد يخطبون وده ، ويتقربون اليه بعد ما أيقنوا أنه الحاكم الحقيقى .. أو الرجل الاول فى البلاد .

فقد استطاع أن يجعل الملك والوزارة يتنازلون ..

الملك تنازل عن أوراق الاعتماد .. وتخلى عن رجله حسن نشأت .. والحكومة سلمت في جغبوب ..

ولا يخجل هؤلاء الزعماء ..

أنهم يعلنون فى كل مكان عن رغبتهم فى اقامة حفل تكريم للورد جورج لويد بمناسبة تعيينه مندوبا ساميا فى مصر .

ويكون على رأس لجنة الاحتفال أعضاء منحزب الاحرار الدستوريين بالذات وبعض المستقلين .

ويستقبل اللورد عند وصـــــوله الى مكان الاحتفال فى فندق الكونتننتال ـ الذى اجتمع فيه البرلمان المصرى قبل شهر واحد ـ محمد الشريعي باشا وقليني فهمي باشا وعبد الرحيم الدمرداش باشا وصالح لملوم باشا .

ويجلس اللورد على مائدة طويلة مع قرينته .. وأمامهما مائدتان احداهما لرئيس الوزراء زيور والوزراء وسعيد ذو الفقار باشا كبير الامناء في ديوان الملك والمستشاران المالي والقضائي وهما بريطانيان . وحاول زيور باشا والوزراء أن يجلسوا على مائدة اللورد فقيل لهم أن هناك مائدة خاصة بهم .. فجلسوا اليها فى صمت .

وعلى المائدة الثانية رؤساء الوزارات والوزراء السابقون عدلى يكن باشا وعبد الخالق ثروت باشا ومحمد محمود باشا واسماعيل صدقى باشا ومحمد على علوبة باشا ويوسف سليمان باشا وأحمد طلعت باشا رئيس محكمة الاستئناف وعبد الحميد سليمان باشا مدير السكك الحديدية .. الخ .

وعند وصول اللورد رأى عدلى باشا فمد اليه يده وصافحه فوق المائدة .

ويلقى محمد الشريعى باشا رئيس لجنة الاحتفال كلمة اللجنة فيقول :

« هذا العدد الوفير من سراة الامة وأعيانها يرحب بفخامتكم بصفتكم ممثلا لانجلترا صديقة مصر .. وليحيى فيكم رسول السلام بين الشعبين ..

ونحن نرجو أن يكون من حسن مسعاكم ما يوطد صلات الصداقة والمودة بين انجلترا ومصر » .

ويرد اللورد بخطاب طويل ..

قال ..

« اغتبطت حين سمعت رئيس اللجنة يذكر عن بلادى أنها صديقة مصر المخلصة وأنى أرحب بما أضفتم من دليل على صداقتكم باقامة هذه الحفلة وأرجو أن يزيد عدد أصدقائى لا فى القاهرة والمدن الكبيرة وحدها بل فى القرى .

... ورغما عما يلوح من تضارب فى المصلحة فان من المحتوم أن تكون العلاقات بين بلادكم وبلادى علاقات صداقة متينة . ويجب أن يفهم بعضنا البعض الآخر .

اننا نؤمن بالحكومة الدستورية .. وأتمنى لحياتكم الدستورية كل نجاح وأدعو لان تسيروا بحذر فى طريق حياتكم الدستورية !!

ويترجم أحد موظفى دار المندوب السامى خطاب اللورد الى العربية .

ويقف الشريعى باشا ليطلب من الحاضرين أن يبقوا فى أماكنهم لان اللورد يريد أن يصافحهم .. فردا . . فردا .

ويكتب اللورد لويد الى لندن ..

« قطعت الوفاة المؤسفة للملكة الكسندرا الجهود التى قمت فيها للتعرف ، بالوسائل الاجتماعية ، على المصريين من كل الطبقات لمدة اربعة أسابيع .. بسبب اعلان الحداد فى بريطانيا .

وفى يوم ٢٤ ديسمبر تمكنت من حضور حفل شاى فى فندق كونتيننتال نظمه وجهاء المصريين والاحرار والاتحاديين والمستقلين

بعضهم من القاهرة ومعظمهم من الاقاليم وكانت أغلبية القادمين من الريف والمنيا والفيوم •
وفهمت أن الدعوات لحضور الحفل كانت تقبل بحماس وتطلب في جميع أنحاء البلاد • وكان هناك ما يزيد عن ١٥٠٠ شخص في الحفل معظمهم من أعيان الريف ومنهم وزراء سابقون وعدد كبير من موظفي الحكومة •
وتميز الاجتماع بالود •
وصفق الجميع لكلمتي التي تحـدثت فيها عن ضرورة التفاهم المتبادل بين البلدين • وحاجة مصر الى الاستقرار والنظام في اطار الدستورية • وتأمين الخدمة العامة ورعاية مصالح الفلاحين •
وفي ردي أعربت عن أمالي الطيبة في مستقبل النظام الدستوري في مصر •
واعربت عن أمالي الطيبة في مستقبل هذا النظام وأكدت على ايمان البريطانيين به •
وقد قوبلت تصريحاتي برضاء عام •
وفي الوقت الذي كنت فيه أتنقل بين الضيوف تتابعت صيحات التحية لانجلترا، وهو شيء مستجد في التجمعات المصرية ومستحب»!

★★★

قالت صحيفة الاخبار تحت عنوان « علام تحتفلون بممثل الدولة المحتلة الغاصبة » بعد أن عددت تصرفات اللورد :

« كان مجرد تمثيله للدولة المحتلة الغاصبة كافيا للقضاء على فكرة الاحتفال به •• ولكن النفوس الفقيرة من الاحساس ، ومن الوطنية ، لم تحجم عن تكريم رجل يعتبر رمز الاستعمار ورمز الاحتلال ورمز العدوان على استقلال البلاد ورمز أهانة الامة ورمز الثـــورة على الدستور •

أن هؤلاء المحتفلين يكتبون بعملهم الشائن صفحة عار ويعلنون عن مصر أسوأ اعلان ويظهرونها في أحط المظاهر » •

وتكتب صحيفة « كوكب الشرق » الوفدية عن خطبة اللورد بعنوان « يد من حديد في قفاز من حرير » •

« اننا نعترف على الرغم منا أن اللورد هو القادر بصفة كونه ممثل الحكومة الانجليزية التي تصرف الامور في مصر على ما تشــاء وتريد •

••• نعترف بهذه الحقيقة على ما بها من مرارة ، وعلى ما فيها من ايلام النفوس ، ولكنها أمر واقع •

ولا لوم علينا اذا قلنا أننا لا نريد من اللورد لويد كلاما فقط . وانما نريد أن يتبع العمل الكلام خصوصا أنه مسئول عن الحالة العامة فى مصر بعد أن أسفرت السياسة الانجليزية ، واستأنف ادارة البلاد على المكشوف » .

أما صحيفة « البلاغ » الوفدية أيضا فقالت :

تم الاتفاق بين المحتفلين ، على أن يخلو الكلام من ذكر الاستقلال، أو من وصف مصر بالمستقلة أو من الاشارة الى علاقة الامة المحمية بالدولة الحامية لها » ..

ورحبت « السياسة » وحدها بالحفل وخطاب اللورد باعتبار أن الاحرار الدستوريين هم الداعون لتكريم المندوب السامى .

« يسر المصريون أن يعتبر فخامة المندوب السامى الحياة الدستورية السبيل الوحيد لضمان الحرية .. وهم أشد دهشـــة لبقاء هذه الحكومة .. ولعل الذى يخشاه الناس من تأييد دار المندوب السامى للحكومة الحاضرة يزول بعد هذه الخطبة فتعود الحياة النيابية » .

وتقول جريدة « الاتحاد » الناطقة باسم الحكومة :

« اذا كان الحكم الدستورى قد عاقه شىء فهل يستطيع الانجليز أن يخلوا أنفسهم من التبعة عن ذلك .

ان السبب المباشر هو الآنذار البريطانى المشهور » .

.. تقصد الصحيفة الانذار الذى وجهه الماريشال اللنبى الى سعد زغلول بعد مقتل السردار .

وتضيف « الاتحاد » :

« ليعذرنا فخامة المندوب السامى اذا ذكرنا هذا .. أنها الصراحة التى يطلبها فخامته » !!

★★★

حاول اللورد اقناع الاحرار الدستوريين بالعودة الى وزارة زيور ولكنه لم ينجح فى ذلك .

وبدأ نجم سعد زغلول يلمع من جديد ..

ويبين الملك للورد أن عليه أن يختار بين حكم مطلق للملك يحمى المصالح البريطانية أو « حكم الدهماء » يقصد سعد زغلول ! ..

ويكتب اللورد الى لندن :

« أن شخصية الملك فؤاد لا تؤهله للقيام بدور الحاكم المطلق اذا اصبح زعيم الوطنية المصرية . ولكن نقائصه الشخصية حولت ــ الى حد ما ــ هجمات الوطنية المصرية من البريطانيين الى شخصه .

ولكنه ــ أى الملك ــ القناة الوحيدة التى يمكن أن نمارس من

خلالها أقصى ضغوطنا المباشرة والفعالة على الحكومة المصرية . وهو أحد العوامل التى تميل الى الاستقرار والنظام .

وعلى الرغم من العقبات الخطيرة الناجمة عن عدم شعبيته ، والتى نعمل فى ظلها للدفاع عنه .. فان أى تقليل من مكانته وسلطاته وصلاحياته قد يؤدى الى رد فعل مساو لذلك ــ من حيث القوة ــ ضدنا .

وبين العودة الى « حكم الرعاع » .. ومد أجل حكومة السراى ــ حكومة زيور ــ فان الطريق الوحيد الذى يلوح لى هو الدستورية ».

★★★

وتتجدد محاولات اللورد مع الاحرار الدستوريين للاشتراك فى وزارة زيور ..

ويشرح دوره فى تقاريره الى لندن ..

« زيور لا يزال مستعدا لدعوة الاحرار الدستوريين .

ولم أكف شخصيا عن الضغط عليهم للتعاون مع زيور .

ولم يكن منظورا أن نتخلى عن رئيس وزراء ندين بالكثير لشجاعته وولائه .

وقد ظللت على اتصال ودى ودائم بزعماء الاحرار . ولكن جهودى للمساعدة فى اعادة تشكيل حكومة ائتلافية لم تكلل بالنجاح لسوء الحظ .

كان الاحرار يعتقدون أنهم ضائعون دون مناصب أو شعبية ..

فتولى المناصب تحت رئاسة زيور يضعهم تحت رحمة الملك ..

ويتمزق الحزب ..

ويفقدون تأييد أتباعهم ليغرقوا مع وزارة محتومة الاجل ..

أما سعد زغلول باشا ، من الناحية الاخرى فيبدو معقولا بصورة اكثر .. فاذا كان الاحرار الدستوريون قادرين على العمل معه فربما استطاعوا تدريجيا أن يحلوا محل أتباعه الاقل موهبــة .. وأن يستفيدوا من شعبيته ، وأن يخلفوه فى النهاية .

والزغلوليون من جانبهم يعتقدون أن لديهم فرصة أفضل للوصول الى الحكم اذا تعاونوا مع الاحرار .

وربما كان سعد زغلول نفسه يرحب هو الآخر بالتعاون ويسعى ــ فى شيخوخته ــ وراء بعض الطرق التى ينفذ بها الى مسارات أكثر اعتدالا » ..

وهكذا يحدد اللورد لويد ببراعة خطته فى حكم مصر ..
أنه مع الملك .. ولكنه لا يؤيد الحكم المطلق ..

وهو مع الاحرار الدستوريين اذا انضموا لحكومة يساندها القصر ..

وهو مع الاحرار الدستوريين اذا انضموا لحكومة وفدية ليجعلوا الوفد أكثر اعتدالا ..

والوفد لا يمانع فى الاشتراك مع الاحرار الدستوريين ..

لقد وجد سعد أن بريطانيا ضده .. والملك ضده .. والحكم المطلق يشتت أنصاره ..

ويتقارب الوفد والاحرار والدستوريون ..

ويظن سعد زغلول أن هذه هى الخطة المثالية ألوطنية فى تلك الظروف ..

ولا يدرى سعد زغلول أن هذه هى الخطة المثالية التى رسمها وأرادها اللورد جورج لويد .. أيضا !!

وتمضى مصر فى طريق الاعتدال .. وهو ما تريده انجلترا وتسعى اليه منذ عام ١٩ عند الثورة .. وفى عام ٢٣ بعد صدور الدستور .. وفى نوفمبر عام ٢٤ بعد اغتيال السردار !!

★★★

يقيم سعد زغلول حفل شاى فى النادى السعدى يوم ١١ ديسمبر .

يدعو اليه أعضاء الحزب الوطنى وحزب الاحرار الدستوريين ..

ويؤيد سعد فى خطابه الوحدة الوطنية .

وتشكل لجنة فى يناير ١٩٢٦ لجنة تنفيذية للاحزاب المؤتلفة لتنظيم جهودها المشتركة تدعيما للائتلاف .

ويحدد يوم ١٩ فبراير ١٩٢٦ لعقد مؤتمر وطنى بحديقة منزل محمد محمود باشا دعى اليه سعد زغلول للخطابة ويحضره نواب المجلس الذى انتخب فى مارس ١٩٢٥ والذى حله زيور باشا وكذلك أعضاء مجلس الشيوخ ..

ولكن واحة جغبوب تطل من جديد ..

★★★

يوم ٣١ يناير ١٩٢٦ ألقت الطائرات الايطالية ٣ منشورات فوق واحة جغبوب ..

وهذه المنشورات عبارة عن انذارات من الجنرال مومبيللى والى برقة الى سكان الواحة والسنوسيين بالذات ..

وهى تدعوهم الى التسليم .. وفيها تحذير .. وترغيب معا ..

المنشور الاول

نبلغ أهالى برقة أنه بناء على الاتفاقات المبرمة مع الحكومة قد عزمت حكومة جلالة ملك ايطاليا على احتلال جغبوب •
ولما كانت الحكومة الايطالية ترغب في صون قبة السيد محمد بن على السنوسى بجغبوب من كل أذى واهانة فقد أمرنا الكل باحترامها
بناء عليه كل من أراد زيارة زاوية جغبوب والقيام بالعبادات المألوفة فيها فله أن يفعل ذلك بكل حرية كما كان فى الماضى •
ومن يخالف هذه الاحكام يعاقب بأشد عقوبة • ولكن ينبغى أن يعلم الكل أنه لا يجوز لاحد أن يتمسك بهذه الاوامر لاقامة القلاقل • ولتعكير صفو الراحة العمومية أو لمساعدة العصاة ومعاونتهم •

المنشور الثاني

الى أهالى جغبوب
اثباتا لاحترامنا للديانة الاســـــلامية وحب الحكومة الايطالية للانسانية نبلغ ما يلى :
عينا الكومانداتورى السيد شارف الغريانى باشا أمينا للاماكن الدينية فى جغبوب •
أن السيد المذكور والنبيل محمد هلال السنوسى بن أخى السيد محمد المهدى السنوسى سيقدمان على طرفكم مع جيوشنا •

المنشور الثالث

بعد الاطلاع على قانون برقة الاساسى المؤرخ فى ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٠٩ عدد ٢٤٠١ نأمر :
البند الاول : أن حرمة قبة السيد محمد بن على السنوسى وبناء الزاوية السنوسية الكائنة بجغبوب تبقى محفوظة ولا تغير صبغتها الدينية •
البند الثانى : لا يمنع المسلمون من اقامة شعائرهم الدينية فى الاماكن المشار اليها فى البند الاول ومن ايتاء الصدقات والهدايا الدينية ومن القيام بالعبادات المألوفة فيها •
البند الثالث : على السلطة السياسية بناحية الحدود تنفيذ هذه الاحكام •

★★★

وتعلن ايطاليا عن القوة المشكلة لاحتلال الواحة وهى تضم ألفى جندى وثمانى فصائل من الاتومبيلات المسلحة بمدافع المتراليوز ؛ وستة أتومبيلات مدرعة ودبابتين واثنتى عشرة طيارة و٣٥٠ أتومبيلا منها ثلاثة أوتومبيلات لمراسلى الصحف الذين يرافقونها •

ويسير مع القوة محمد هلال السنوسي ابن عم السيد ادريس السنوسي .

وتصدر الصحف الايطالية ملاحق عن احتلال الواحة الذى تم فى الحادية عشرة من صباح ٦ فبراير ١٩٢٦

قالت :

« خضع شيخ الزاوية في « المسلة » على بعد ١٥ كيلو مترا من جغبوب .

ولم تلق القوة الايطالية مقاومة ..

وقد غادر سيف الدين سليل السنوسي الكبير جغبوب مع جنوده.

ويقال انه ذهب الى سيوة وعهد بجامع جغبوب الى ثلاثة من الاعيان منهم أحمد يوسف عم السيد أحمد الشريف .

وفى جغبوب ٣٠٠ نسمة منهم سبعون طالبا .

وقد انسحب ابن عبد الله زعيم الثوار في برقة الى جالو .. وعدل عن الكفاح لانه أصبح لا يتلقى مساعدة من مصر .

ويوجد الزعيم الليبى عمر مختار مع جنود قليلة غرب جغبوب .

ولم يكن في جغبوب عند وصول الطليان من الاسلحة سوى ٢٣ بندقية من الطراز القديم و ٥٠٠ خرطوشة .. وقد أخذ الثوار معهم ١٠ مدافع .

وقد رفع العلم الايطالى لاول مرة على واحة جغبوب منذ احتلال ايطاليا لليبيا عام ١٩١١ » .

●●●

ووقع زعماء السنوسيين عهدا بالخضوع لايطاليا .

وصدر بيان ايطالى جاء فيه أن الاحتفال باحتلال واحة جغبوب تم بغاية النظام ولم يروا دليلا ما على العداء .

والقت الطائرات أوراقا مطبوعة تضمنت وعدا باحترام الاماكن المقدسة وحمايتها وقد عين صادق باشا حارسا لها .

ويزهو وزير المستعمرات الايطالى السنيور ذى سكاليا بهذا « النصر » .

قال لمراسلى الصحف فى روما :

« قضى احتلال جغبوب على ما كان شائعا لدى الوطنيين من أن ايطاليا لا يمكن أن يسمح لها بهذا الاحتلال .

ولم يبق للتعصب الاسلامى سوى الاذعان .

ويضيف وزير المستعمرات :

« أظهرت ايطاليا ما لسلطاتها من القوة ـ وما لسيطرتها من العدالة ـ اذ أثبتت فى تلك الاماكن المقدسة أن روما تريد التعمير لا التدمير ٠ وأن وجود دولة مسيحية ليس خطرا على الاسلام بل هو ينير طريق الرقى ٠ وسيحدث هذا الاحتلال تأثيره فى مجرى العلاقات مع السنوسيين ٠ ولابد لهذه الجماعة القوية من الخضوع والهجرة ٠ أو العدول عن استخدام نفوذها السياسى بوسائل الحيلة والخداع !

وقال السنيور كانتايبو وكيل وزارة المستعمرات الايطالية أن أبواب برقة ستقفل بعد انتهاء أعمال اللجنة الايطالية والمصرية ٠ وقد عزز احتلال الواحة علاقتنا مع مصر التى من مصلحتها أن تقفل الحدود الجديدة ٠ وتقيم الرقابة الجمركية على التجارة والقوافل وتمنع التهريب ٠٠

وكان تردد المصريين ناشئا عن القلق من الوجهة الدينية ٠ ولم يبق كل ذلك بعد تعيين حارس لتلك الاماكن ٠ وقد خضع سكان الواحة لايطاليا ولا شك أن ذلك مما يجعل الحكومة المصرية مطمئنة البال والضمير !!

وتتطلع ايطاليا الى ما هو أكثر من جغبوب ٠٠

قال وكيل وزارة المستعمرات الايطالية أيضا :

« يجب أن تحصل ايطاليا من أفريقيا على المنزلة التى لها فى أوربا ولكى تستطيع الوقوف فى وجه المنافسة الاوربية والثورة التى يتمخض عنها الاسلام اليوم ٠

ولا يخفى أن أفريقيا ستظل خلال نصف قرن على الاقل مسرحا لمنافسة شديدة بين الدول العظمى ٠ لان هذه الدول لم تعد تقلب الثورة وحدها من مستعمراتها الافريقية بل أصبحت مضطرة الى أن تدافع فيها عن نفسها كدولة أوربية ٠

وتقول جريدة « كوربيبرا ديتاليا » :

ان ايطاليا هى التى منعت انجلترا من احتلال جغبوب فى الماضى على الرغم من عجز الترك عن اقامة حامية تركية فى الواحة ٠

ويعود الفضل فى ذلك الى دهاء السنيور جيوتشياردين الذى تمكن من اقناع بعض السنوسيين بأرتداء ملابس عسكرية تركية ٠ ورفع العلم التركى على الواحة التى أراد الانجليز احتلالها ٠ فلما رأوا ذلك أثناء زحفهم غربا ٠ عادوا أدراجهم درءا لوقوع مشكلة بينهم وبين تركيا ٠

وزادت الصحيفة على ذلك فقالت « ان السياسة الايطالية تمكنت من توثيق عرى الصداقة مع مصر، واليمن، والحجاز، ونجد والحبشة،

وتركيا ، ومع مسلمي العراق ،والهند • وبذلك أصبح من الواجب عليها استئناف علاقاتها مع السنوسي صـــاحب النفوذ العظيم في العالم الاسلامي ولا يصعب عليها ذلك اذ أعترفت له بلقب « أمير » ويلقب ديني آخر أعظم شأنا لأن المسلمين يحبون الالقاب كثيرا وهي متوافرة عندهم » !

★★★

وتتساءل صحيفة الاهرام عما أجـرته الحكومة المصرية بعـد ان احتلت ايطاليا جغبوب كمـا أحتلت الوادى الذى فيه البئـر فيما وراء السلوم ؟!

ولكن الحكومة المصرية لا ترد

•• وتجتمع الاحزاب المصرية المعارضة فى مؤتمرها بمنزل محمد محمود باشا لتحتج على مخـالفات وزارة زيور للدسـتور • وتدعو لانتخابات طبقا لقانون الانتخاب الصادر عام ٢٤ لا القانون الذى اصدره زيور باشا ورفض العمد تنفيذه ••

ولم يصدر بيان عن المعارضة بشأن جغبوب •• ولا حتى اشارة عابرة فى اى خطاب ••

★★★

وينتظر الشعب ماذا سيفعل زيور أو يقول ازاء احتلال جغبوب••

ان زيور باشا اعلن عقب توقيع الاتفاق فى ٦ ديسمبر ١٩٢٥ أنه لن ينفذ الا بعد تصديق البرلمان عليه ••

ولكن ها هي ذى ايطاليا تحتل الواحة ومصر بدون برلمان •• أى أن البرلمان لم يجتمع ليصدق على الاتفاق •

ويضطر زيور بعد شهرين من توقيع الاتفاق الى اصدار « كتـاب أخضر » يتضمن كل الوثائق الخاصة بتوقيع الاتفاق ونصوصه •

وفى هذا الكتاب يذيع زيور نص الخطابين السريين المتبـادلين بينه وبين المركيز كامبيازو رئيس الوفد الايطالى يوم ٦ ديسمبر •

وفى هذين الخطابين يوافق زيور على ان ينفذ الاتفـــاق بصيغة مؤقتة رعاية لمصالح الدولتين •

وبهذه الطريقة فان ايطاليا اصبحت صاحبة حق فى الاستيلاء — فورا — على جغبوب بموافقة زيور ••

وعرف شـــعب مصر لأول مرة ان جغبوب ضـاعت يوم توقيع الاتفاق !!

إتفاقات .. الظلام

ضاعت جغبوب .. وبقيت لمشاكلها ذيول ..
وشكلت كل من مصر وأيطاليا لجنة لتخطيط الحدود الجديدة .. بين مصر وليبيا ولجنة لبحث المشاكل القانونية المترتبة على الاتفاق .
شكلت لجنة الحدود المصرية من اللواء أحمد شفيق باشا مدير الحدود امين أعضاء اللجنة غير بريطانيا هو والقائمقام جرين مفتش الصحراء الغربية .

وشكلت اللجنة القانونية برئاسة عبد الرحمن رضا باشا وكيل وزارة الحقانية — العدل — ومرة أخرى نجد اثنين من البريطانيين فى هذه اللجنة ايضا والقائمقام جرين واليوزباشي واليس من أقسام الحدود .

★★★

بدأت هذه اللجان عملها وأحزاب مصر مهتمة بالانتخابات الجديدة لمجلس النواب بحيث لايستطيع أحد أن يتفرغ لما يجرى على حدود مصر الغربية ..

وظن الجميع انه مادامت مصر قد سلمت الواحة فان المشكلات الباقية تعتبر ثانوية ..

ولكن كان هذا كله بعيدا عن الواقع ..

اجتمعت اللجنتان المصرية والايطالية فى السلوم يوم ٢٥ ابريل ١٩٢٦ لتخطيط الحدود . ولكن وقع خلاف فعاد أحمد شفيق باشا

الى مصر ليشكو للملك فؤاد والى زيور باشا .
وأنتقلت اللجان الى الاسكندرية وعقدت اجتماعاتها فى مقر الحكومة المصرية في بولكلى يوم ٢٥ يونيو . لبحث نقاط الخلاف وهى:
١ ــ تعيين جنسية الاهالى الذين يقطنون منطقة العشرة كيلومترات شمالى السلوم وكذلك الاهالى الذى يسكنون واحة جغبوب مع تحديد القبائل التى يحق لها أن تختار احدى الجنسيتين المصرية أو الايطالية .
٢ ــ حقوق المراعى والموارد والمزارع للبدو الذين يقيمون حول الحدود وينتقلون من جهة الى أخرى وقاعدة أعفائهم من الرسوم والضرائب .
٣ ــ نظام الجمارك والمتاجر بين البلدين .
٤ ــ محاكمة البدو المنتقلين بين البلدين فى مناطق الحدود .

★★★

وتحاول مصر أجتذاب ود أيطاليا فيقيم عبد الرحمن باشا رضا وكيل الحقانية مأدبة فى كازينو سان استيفانو بالاسكندرية للجنتين .
ويلقى رضا باشا كلمة يعرب فيها عن أمله فى أن تتوصل اللجنتان الى الاتفاق التام وأن تتوثق صلات الود والولاء وطيب الجوار بين ايطاليا ومصر .
وختم كلامه بالدعاء الى جلالة ملك ايطاليا وحكومته !
ورد عليه رئيس الوفد الايطالى بكلمة أخرى !

★★★

ورغم الدعاء لملك ايطاليا فان الخلافات كانت مستمرة .
أرادت اللجنة المصرية أن تجعل لجميع سكان تلك الواحات الحق فى أن يختاروا الجنسية المصرية أو الجنسية الايطالية .
ولكن الايطاليين عارضوا فى تعريف السكان وهل هم المقيمون فى الواحات أو المولودون فيها ؟
ورأى الايطاليون قصر حق أختيار الجنسية على غير السنوسيين من سكان الواحات مثل السود ، ومن اليهم ،بدعوى أن السنوسيين يرجعون فى الاصل الى اراض تحت النفوذ الايطالى .
وأخذت اللجنة تفحص حالة كل قبيلة من قبائل الحدود .
وجدت اللجان قبائل يقيم جزء منها فى الاراض الايطالية ويقيم الجزء الآخر فى الاراضى المصرية .
وأقترح أن يتبع كل جزء جنسية الاراضى التى يقيم فيها .

وجرى البحث ايضا في مسألة البدو الذين في منطقة العشرة كيلو مترات الواقعة شمالى السلوم وهؤلاء في الغالب يجيئون في أوقات معينة من السنة لزراعة مساحات صغيرة على مياه الامطار ثم ينزحون بعد أنتهاء الحصاد .

★★★

وتبين أن السلطات الايطالية على الحدود الغربية تتقاضى عن البضائع التي ترسل الى طرابلس رسوما جمركية مرتفعة جدا تبلغ في بعض الحالات ١٠٠٪ في حين أن السلطات المصرية لاتتقاضى الا ٨٪ وطلب المصريون تخفيض الرسوم على ما يرسل من مصر ولكن الايطاليين أعترضوا لأن التجار الاجانب الذين يصدرون البضائع الى طرابلس متى رأوا الرسوم الجمركية على بضائع مصر قليلة ينتهزون الفرصة ويرسلون بضائعهم عن طريق الحدود المصرية بدلا من ارسالها عن طريق الموانى الليبية . وفى ذلك خسارة .

وتقرر أن تقوم اللجنة الفرعية بفحص كل صنف من الاصناف التى يمكن التبادل فيها بين مصر وليبيا .

★★★

وستستمر الاجتماعات الى أول يوليو فيتم الاتفاق على اعفاء البدو الرحل من الرسوم من الجانبين

وتجتمع اللجنة القانونية لبحث أجراءات محاكمة [illegible] وتمهيد [illegible] الاجتماع الى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

★★★

[illegible] بسبب [illegible] :

● [illegible] بئر الرملة

● [illegible] العشرة الاولى شمالى السلوم .

● [illegible] واحة هلنا فى الجنوب وما يعادل [illegible] الى [illegible]

● [illegible] السيارات من السلوم .

وبالنسبة لبئر الرملة كان الايطاليون يؤكدون انها تخرج ١٠٠ طن ماء يوميا فى حين انها لاتخرج أكثر من ١٧ طنا . وكانت

السلطات المصرية قد وافقت على أنها تكفي لتموين السلوم بالماء وتبين انها لاتكفي ويختل الاتفاق الخاص بهذه البئر لهذا السبب •

قالت صحيفة « الاهرام » :

كان حقا على الطليان أن يصلحوا هذه المسألة فلم يفعلوا لأنهم استولوا على جغبوب ولم يعد يهمهم شيء !

وبالنسبة للحدود : قال المصريون أن خط الحدود فيالكيلومترات العشرة الاولى يجب أن يوضع في مكان يدعى « عزلة القطارة » والطليان يقولون بل يجب أن يوضع في المكان الذى يطلق عليه « بيكون بوينت » •

والمسافة بين النقطتين ٧٥٠ مترا الاولى لجهة الغرب والثانية لجهة الشرق أى أن الطليان يريدون أن يرجعوا الخط الى الوراء لجهة مصر ٧٥٠ مترا في تلك البقعة •• أى سيسرقون أيضا ثلاثة أرباع الكيلو من أراضى مصر •

★★★

وتجددت الخلافات أكثر من مرة •• وثارت فكرة التحكيم بين مصر وأيطاليا عشرات المرات •

قد أختلف المندوبون المصريون والايطاليون حول تفسير كلمة « رحل » الواردة فى المعاهدة •

المفاوضون المصريون يقولون أن العرب الرحل هم الذين لايسكنون في منازل ثابتة وليس جميع العرب المنتقلين الذى لا منازل ، لهم، ثابتة •

وأراد الايطاليون ، بذلك ، تضييق نطاق التعريف فيما يختص بالعرب الرحل في الاراضي المصرية بحيث لاتستطيع السلطة المصرية أن تحاكم الا فئة قليلة يصعب تعيين أفرادها ويظل للايطاليين حق الاشراف على عرب برقة أينما كانوا وكيفما اتجهوا •

أما مسألة الجنسية فالنزاع فيها يتعلق بسكان واحة جغبوب • الذين تريد مصر حمايتهم من عسف الايطاليين •

مندوبو مصر يريدون اعطاءهم حق أختيار الجنسية التى يرغبونها والايطاليون لايريدون أن يفتحوا باب الخيار أمام أحد من عرب برقة •• وبالذات السنوسيون الثوار الذين جاءوا الى مصر •• يستمرون في مقاومة ايطاليا من داخل الاراضى المصرية •

أما مسألة النظام الجمركى فكان أكثر مايهم المفاوضين المصريين منها صيانة حقوق مصر الاقتصادية فى منطقة الحدود •• فأن الجمارك المصرية خسرت منذ أحتل الايطاليون جغبوب •

★★★

وتشبث الايطاليون بمسألة الجنسية فأنهم لايريدون أن يتركوا لأحد من أهالى جغبوب حق اختيار الجنسية ٠

وتتوقف المفاوضات فى منتصف يوليو ٠٠

ولكن بسبب الضغوط البريطانية تستأنف مرة أخرى ٠

ويجتمع مجلس الوزراء برئاسة عدلى يكن باشا يوم ٢١ يوليو ويستدعى أعضاء اللجنتين المصريتين لحضور الاجتماع ٠٠٠

وكانت المادة الثامنة الخاصة بالجنسية هى مصدر الخلاف الاساسى بين مصر وأيطاليا ٠

وتنص هذه المادة على أن تعين الحكومتان خلال الثلاثة الشهور التالية لاعتماد هذا الاتفاق لجنة مختلطة لتسوية المسائل الآتية :

أول هذه المسائل جنسية سكان المنطقة الداخلة فى العشرة كيلومترات شمالى السلوم وسكان مجموعات واحات جغبوب لتقرير ما اذا كان يصبح منح حق اختيار الجنسية والى أى مدى والى أى سكان ٠

★★★

أصر الايطاليون بصفة نهائية على أن كلمة « سكان » تطبق على الذين يرجعون فى الاصل القديم الى تلك الواحات ٠ أما السنوسيون من سكانها فهم فى الاصل من برقة ونزحوا عنها للتجارة أو طلب العلم أو نحو ذلك ٠ فهؤلاء يعدون من رعايا الحكومة الايطالية ٠ ولا محل لمنحهم حق الاختيار بين الجنسية الايطالية والجنسية المصرية ٠

والنظرية الايطالية معناها ألا يتمتع بحق الاختيار من سكان تلك الواحات الا السود المقيمون بها ٠

أما القبائل الاخرى فى غير جغبوب فيظهر الايطاليون الاستعداد لقبولها حق الاختيار ٠

ويعلق الايطاليون تساهلهم فى النقط الاخرى على قبول المصريين لنظريتهم فى الجنسية ٠ وتتمسك مصر التى ظلت حتى النهاية تحمى السنوسيين وبينهم الأمير الذى أصبح بعد ذلك أول ملك على ليبيا بعد استقلالها ٠٠ ادريس السنوسى ٠

ويسافر رئيس اللجنة الايطالية الى ايطاليا لهذا الغرض ٠

ويرجىء مجلس الوزراء المصرى اتخاذ قراره فى تلك المسائل حتى يعود رئيس الوفد الايطالى !

★★★

ويعود رئيس الوفد الايطالى من روما ومعه تفويض من حكومته بالتوقيع على الاتفاق ٠

وتعرف مصر كلها أن ايطاليا رفضت مبدأ التحكيم ٠

وكان السبب في ذلك أن ايطاليا تعلم أن الواحة أغتصبت وان التحكيم قد يلغي الاتفاق أو يثير الشكوك حوله ..

وتعلن ايطاليا موافقتها على النقاط التالية :

١ ـ محاكمة عرب منطقة الحدود ، في حالة الاجرام ، أمام محاكم الجهة التي يكونون فيها فاذا كانوا من برقة وأرتكبوا جرائم في أرض مصرية حوكموا أمام محاكم الحدود المصرية .

واذا كانوا مصريين وأجرموا في برقة حوكموا أمام محاكم ايطالية .

٢ ـ مسألة الجمارك ومصر خاضعة في هذا الشأن للامتيازات الاجنبية مرتبطة مع الدول بمعاهدات ومواثيق تمنعهـا من فرض ضرائب جمركية جديدة على واردات الدول الخارجية .

٣ ـ مسألة المراعي والموارد . وقد تم الاتفاق على اطلاق حرية العربان في اتباع عاداتهم القديمة في أختيار المراعي والانتقال اليها مع مراعاة شرط الاقامة سنة في مكان معين .

وتعد الحكومة الايطالية قبولها المسائل القضائية المتقدمة أي محاكمة عربان برقة أمام محاكم مصرية في منطقة الحدود تنازلا عن الامتيازات الاجنبية في تلك المنطقة لأنها نالت من الحكومة المصرية في عهد دولة يحيي باشا ابراهيم حقا بسريان حكم الامتيازات الاجنبية في مصر على أهالي طرابلس وبرقة المقيمين في الديار المصرية .

وتتمسك مصر بالتحكيم ..

ومرة أخرى تعود الضغوط ..

★★★

أستمرت المفاوضات ٩ شهور كاملة حتى تم الاتفاق .

وقع الاتفاق مساء ... مثل الاتفاق الاول ..

وأيضا ، مثل الاتفاق الاول ، وقع بمكتب رئيس وزراء مصر ..

وقعه عبد الخالق ثروت باشا وزير الخارجية بمكتب عدلي يكن باشا رئيس الوزراء في بولكلي بالاسكندرية في الساعة الخامسة من مساء ٩ نوفمبر ١٩٢٦ .

ووقعه المركيز باترنودي مانكي وزير ايطاليا المفوض .

وأعلنت وزارة الخارجية المصرية نص الاتفاق الجديد في بيان رسمي جاء فيه أن هذا الاتفـاق بملاحقه يعتبر مكملا لمعاهدة ٦ ديسمبر ١٩٢٥ .

قال البيان :

« تم بالامس التوقيع على الاتفاق الذي أشير في اتفاق ٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥ الى وضعه بواسطة لجان مختلطة .

وهذا الاتفاق يتعلق أولا بالتحديد التفصيلي على الطبيعة للحدود المصرية الغربية . كما شمل مسائل الاختصاص القضائي في المناطق الغربية وحقوق المرعى والنظام الجمركي وجنسية أهالي المنطقة الواقعة غربي السلوم ومنطقة واحة جغبوب .

وقد حصل الاتفاق بالنسبة لتحديد التخوم على منح مصر طريقين بري وبحري للوصول الى بئر الرملة غير الطريق الذي نص عليه في الاتفاق الاصلي . كما أثبت بصورة جلية ما لمصر من حقوق السيادة على منطقة البئر والمناطق التي أعطيت لمصر من أجل الانتفاع به .

وقد جعل الاتفاق فيما يتعلق بالمناطق الغربية المصرية من جرائم أو منازعات مدنية لجهات القضاء المصرية المحلية ، وبسط اختصاصها على كل من كان من أهالي ليبيا في تلك المناطق . ولم تكن له أقامة ثابتة فيها .

ونظمت حقوق المرعى على طريقة تكفل استمرار العرف الذي كان جاريا من قبل في هذا الشأن مع احاطته بالاجراءات الادارية المناسبة .

أما المسائل الجمركية فبالرغم من أن أسبابا فنية تحول دون وضع نظام شامل لها .

وبالرغم من أن حكومة ليبيا أخذت من نفسها بمنع تصدير المواشي توفيرا لما يلزم لمرافق بلادها . فأن الحكومة المصرية حصلت على تصريح بالسماح بتصدير ٢٠ الف رأس من الماشية على الاقل سنويا . هذا الى أن يتم لتلك البلاد القدر الكافي لحاجتها وعند ذلك يصبح التصدير حرا .

أما مسألة الجنسية فيما يتعلق بسكان جغبوب فقد تأجل البت فيها الى أجل غير مسمى على أن يكون ذلك بمفاوضات سياسية بين الحكومتين » .

ويتضمن البيان نص الخطابين المتبادلين بين وزير خارجية مصر ووزير ايطاليا المفوض بشأن جنسية اهالي جغبوب .. وبالذات السنوسيين ...

بعث الوزير الايطالي المفوض يوم ٩ نوفمبر بالخطاب التالي الى عبد الخالق ثروت باشا وزير خارجية مصر :

« أتشرف بأحاطة دولتكم علما بأني أطلعت على النتائج التي أعتمدتها اللجنة المشتركة المؤلفة طبقا لنص المادة الثامنة من الاتفاق المؤرخ في ٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥ فيما يتعلق بمسألة جنسية سكان مجموعة واحات جغبوب . وما ترتب على هذه النتائج من

تاجيل النظر فى هذه المسألة لتفحص بواسطة مفاوضات تجرى مباشرة بين الحكومتين .

« ولما كانت الصعوبات من الوجهة السياسية تتعارض فى الوقت الحاضر مع تسوية هذه المسألة ورغبة فى أجتنـاب الالتجـاء الى التحكيم فانى أرجو من دولتكم التكرم بتأجيل المنـاقشة فيها الى أجل غير مسمى » .

رد ثروت باشا قائلا :

« تشرفت بتسلم كتاب سـعادتكم المؤرخ فى ٩ نوفمبر سـنة ١٩٢٦ الذى أخبرتمونى فيه بأنه نظرا لأن بعض الصـعوبات من الوجهة السياسية تتعارض فى الوقت الحاضر مع تسوية مسـألة جنسية سكان مجموعة واحات جغبوب ، ورغبة فى أجتناب الالتجاء الى التحكيم تقترح حكومتكم تأجيل النظر فى هذه المسألة الى أجل غير مسمى ، فأبادر الى أحاطة سيادتكم علما بأن الحكومة المصرية بعد أن تبينت وجود هذه الصعوبات وتحقيقا لرغبة الحكومةالايطالية لاترى مانعا من تأجيل المناقشة فى هذه المسألة الى أجل غير مسمى » .

ولم توافق مصر على مطالب ايطاليا بالنسبة للجنسية .. أبدا لحماية السنوسيين .



عبد الخالق ثروت
تاجيل المناقشة الى اجل غير مسمى
كرغبة الحكومة الايطالية ..

٥ معارضون .. وممتنع واحد!

عرض

اتفاق التنازل عن جغبوب على البرلمانات المتعاقبة ولكن الاعضاء ظلوا ٧ سنوات يرفضون الموافقة على تسليم جغبوب .

ونظرا لظروف الاحتلال فان الاعضاء لم يعلنوا هذا الرفض صراحة بل اكتفوا بأن يتركوا الاتفـــاق « نائما » فى لجنـــة الشئون الخارجيـــة لمجلس النواب .. أو كما قيل « دفن » الاتفاق فى هذه اللجنة .

ودارت الايام ..

وجاء اسماعيل صدقى لوزراء مصر عام ١٩٣٠ .. فالغى دستور عام ١٩٢٣ وأصدر دستور عام ١٩٣٠ وأنشأ حزب « الشعب » وتولى رئاسته وكانت له الاغلبية فى مجلس النواب بعد أن قاطع الوفـد الانتخابات ..

وتتجدد قضية الحدود بعد أن استولت ايطاليا على واحة الكفرة من الثوار عام ١٩٣٠

وتتجدد ـ ايضا ـ قضية جغبوب ..

اشتدت الثورة ، فى ليبيا ضد الايطـــاليين فأقاموا حاجزا من الاسلاك الشائكة يمتد محاذيا للحدود المصرية .. كلها .

وضوعفت العقوبات ضد كل من يساعد حركة المقاومة الليبية .

أخذت ايطاليا تضرب وتقتل الاسرى الليبيين وتذبح النســاء والاطفال وبعثر المصاحف وأجلوا السـكان عن اراضيهم وجعلوا الخطبة فى فى المساجد باسم الملك عمانويل الثالث .

وأنشأ الحاكم الايطالى لليبيا المرشال جرازيانى المحكمة الطائرة ..

وهي محكمة عرفية تنتقل بالطائرات وتحكم على الاهالي بالموت ومصادرة الاملاك لاقل شبهة ٠

وتعقد المحكمة جلساتها في الميادين العامة في المدن ٠ وتتم اجراءات المحاكمة والتنفيذ بسرعة عظيمة فلا يسمح للمتهمين بالدفاع ٠ ولا تفحص المحكمة شهادة الشهود بل يكفي مجرد الاتهام لاستصدار الحكم بالاعدام ٠

وجرت معركة ضارية فوقع بطل المقاومة عمر المختار أسيرا في يد الايطاليين يوم ١١ سبتمبر ١٩٣١ ٠

●●●

في كتابه « الدولة العربية المتحدة » روى أمين سعيد كيف استقبل الماريشال جرازياني نبأ اعتقال عمر المختار ٠

كان الماريشال في القطار المتجه الى باريس فعدل عن الرحلة وعاد بالطائرة الى ليبيا ليلتقي بعمر المختار ٠

سأله :

ـ لماذا حاربت أيطاليا ؟

أجاب عمر المختار وهو أسير جريح ٠٠ عجوز :

ـ لان ديني يأمرني بذلك ٠

قال له :

ـ هل كان لديك أمل في أخراج الايطاليين ؟

أجاب :

ـ كلا ٠٠ هذا مستحيل

سأله :

ـ وما غرضك ؟

قـــال :

ـ كنت مجاهدا وكفى

سأله :

ـ وهل أمرت بقتل الطيارين الاسرى ؟

أجاب :

ـ نعم فالرئيس وحده يتحمل جميع مسئوليات الحرب ٠

وعلى الفور دعا جرازياني المحـكمة الطائرة الى الانعقـاد ٠٠ في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٠ ٠

اجتمعت المحكمة في الساعة الخامسة والدقيقة العاشرة مساء في القاعة الكبرى بمركز ادارة الحزب الفـــاشستي ـ وهي دار مجلس النواب السابق في بنغازي برئاسة الكولونيل مارينوني ٠

وكرر رئيس المحكمة اسئلة الماريشال .
سأل عمر المختار :
ـ هل أنت رئيس الثوار ضد ايطاليا ؟
أجاب :
ـ نعـــم
وسئل :
ـ هل حاربت الدولة الايطالية ؟
قـــال :
ـ نعـــم
وسئل :
ـ هل أمرت بقتل الجنود الذين كانوا يحرضون العمـــال أثناء انشاء الطرق ؟
أجاب :
ـ نعـــم
وأجاب بالأيجاب عندما سئل عما اذا كان امر بالغزو وتحصيل الضرائب من الاهالى .
وأجاب عن سؤال عن عدد المعارك التى أشترك فيها قائلا :
ـ لا أدرى
وأختتمت المحاكمة فى السادسة .
وصدر حكم الاعدام شنقا فى السادسة والربع .
ونفذ فى التاسعة من صباح اليوم التالى ـ ١٦ سبتمبر ١٩٣١ ـ رغم أن عمر المختار كان عجوزا وجريحا على مشهد من ٢٠ الفا من أهالى البلاد جمعتهم السلطات الايطالية ..
ودفن عمر المختار سرا وأخفيت معالم قبره حتى لا يعثر عليه أحد.

●●●

وفى عام ١٩٣٢ كان اسماعيل صدقى رئيســـا للوزارة ووزيرا للداخلية والمالية معا .

وتضم وزارته كلا من عبد الفتاح يحيى وزيرا للخارجية وحافظ حسن باشا للزراعة وعلى ماهر باشا للحقانية ـ العدل ـ وتوفيق دوس باشا للمواصلات وابراهيم فهمى كريم باشا للاشغال العمومية

ومحمد حلمى عيسى باشا للمعارف وعلى جمال الدين باشا للحربية والبحرية واحمد على باشا للاوقاف .

وطالبت ايطاليا مصر بالتصديق على معاهدة جغبوب من قــــبل البرلمان ..

أحالت الحكومة الى مجلس النواب مشروع الاتفاق الذي وقعه أحمد زيور باشا مع الايطاليين فى ٦ ديسمبر عام ١٩٢٥ •

وقد نفذ هذا الاتفاق وأستولت ايطاليا ، فعلا ، على جغبوب •

ولكن الحكومة تريد تصديق مجلس النواب على الاتفاق •

ويحيل المجلس المشروع على لجنة الشئون الخارجية فى ٤ فبراير عام ١٩٣٢ •• لتقديم تقريرها تمهيدا لعرض الامر على المجلس •

وكتب جرافتي سميث مساعد السكرتير الشرقى للمندوب السامى البريطانى فى مصر تقريرا يوم ١١ مارس ١٩٣٢ قال فيه :

« حصلنا على معلومات من أحد المصادر المطلعة تماما بأن الحكومة الايطالية طلبت منذ أسبوع عن طريق وزيرها المفوض أن تصدق الحكومة المصرية على هذه المعاهدة •

والاكثر من هذا أن الوزير الايطالى المفوض تحدث مع صدقى باشا حول هذا الطلب منذ ايام ، وقد وافق الاخير على أنه يجب التصديق على المعاهدة فى المستقبل القريب » •

ويؤشر السير والتر سمارت السكرتير الشرقى على هذه المذكرة قائلا :

« يجب أن تبلغ لندن بالموقف دون تدخل وبلا تحيز » •

ويوافق على ذلك السير برسى لورين المندوب السامى البريطانى فى ذلك الحين •

ويكتب السير والتر سمارت مذكرة ثانية فى نفس اليوم الى المندوب السامى •

قال :

« ابلغنى الميجور والاس أن سفنكس باشا كان واقفا فى احدى الحفلات الرسمية بالقرب من رئيس الوزراء وزكى الابراشى بينما كانا يتبادلان الحديث •

وقد توجه رئيس الوزراء سفنكس وساله اذا كان يمكنه التوجه الى الحدود المصرية الليبية الا انه بعد أن أعاد التفكير قال :

ـ يمكننا أن نرسل شفيق •• المدير العام لمصلحة الحدود •

وقد ذكره سفنكس أنه فيما يتعلق بالمفاوضات حول معاهدة جغبوب فأن صدقى كان قد أرسله الى الحدود عام ١٩٢٥ •

والامر المثير للاهتمام أن مصدر الاستعداد المصرى الواضح التصديق على معاهدة جغبوب هو الملك الذى كان متحيزا دائما لايطاليا •

وكانت الحكومات المصرية المتعاقبة قد احجمت عن مطالبة البرلمان بالتصديق على المعاهدة التي وضعت دائما وحتى الآن على الرف •

وقد أصبحت المعاهدة سارية المفعول من الناحية العملية بدون التصديق عليها » •

وقام الايطاليون باحتلال جغبوب فور توقيع حكومة زيور على المعاهدة فى نهاية عام ١٩٢٥ •

غير انى افترض أن الايطاليين يرغبون فى ان يكون الوضع قانونيا بالتصديق على المعاهدة • وأعتقد أن الحكومة الحالية هى اكثر الحكومات احتمالا لتنفيذ هذا الامر •

ويبدو أن صدقى يثير لنفسه متاعب غير ضرورية باثارة هذه القضية ولكن ذلك لا يهمنا •

وبوصفنا أصدقاء لايطاليا فالمفروض اننا سنرحب بالتصديق اذا تم دون احراج كبير للحكومة المصرية •

وستنظر وزارة الخارجية البريطانية باهتمام لهذا التطور •

ومن الافضل لنا فى الوقت الحاضر الا نبدو فضوليين جدا لاننا لا نرغب فى أن نظهر فى الصورة •

ومن الافضل ان نكف عن بحث هذا مع رئيس الوزراء أو وزير الخارجية •

وقد طلبت من الميجور والاس أن يواصل السعى وراء المعلومات كما اننا نحاول الحصول عليها من مصادر أخرى » •

ويؤشر السير برسى لورين على هذه المذكرة قائلا :

« اذا كانت الحكومة الايطالية تضغط على الحكومة المصرية للتصديق على المعاهدة وكانت هى بالفعل قد صدقت عليها أو على استعداد لذلك • فانى لا أرى كيف يمكن للحكومة المصرية مهما كان لونها السياسى أن ترفض أن تتقدم بما هو لازم للبرلمان •

واعتقد شخصيا أن الملك يخشى ايطاليا بوصفها جارة له اكثر من كونه منحازا لمطامعها أو لسياساتها » •

●●●

ولم يعرف أبدا الجواب الصحيح •

هل كان الملك أحمد فؤاد الذى نشأ فى ايطاليا ويعرف لغتها أكثر من العربية هو الذى رأى أن يؤكد تنازل مصر عن جغبوب حبا لايطاليا •• أم خوفا منها •

على أية حال كان صدقى يعلم أن مجلس النواب سيقر الاتفاقية حتما ••

أجتمع المجلس يوم ١٣ يونيو ١٩٣٢ .. برئاسة توفيق رفعت باشـــا .
وكان مقرر اللجنة الخارجية النائب وهيب دوس بك المحـــامى شقيق وزير المواصلات توفيق دوس باشا .
ويترافع وهيب دوس بجواره مؤيدا التنازل عن الواحة !
ويتلو وهيب دوس تقرير اللجنة الذي يقول .. أن مصر كسبت كثيرا بهذا الاتفاق ولم تخسر شيئا ..
ويقول التقرير أن « جغبوب لم تكن تابعة لمصر » !
ويتكلم وهيب دوس قائلا :
- لو كانت تابعة لنا لتمسكنا بها ..
ويقدم خريطة تؤيد وجهة نظره .
وتطول مناقشة النواب ..
وهذا أهم ما فيها ...

النائب مصطفى محمود الشوربجي : المادة ٤٦ من الدســـتور تنص على أن جميع المعاهدات التى يترتب عليها تعديل فى أراضى الدولة لا تكون نافذة الا اذا وافق عليها البرلمان .

اسماعيل صدقي باشا : في الدستور وشـــئون الدستور يجب تفسير النصوص بما يتفق مع مصلحة البلاد ويزيد من حقوق الامة .
ويصفق نواب برلمان اسماعيل صدقي !

النائب الدكتور عبد الحميد سعيد : أن الموضوع المعروض علينا ليس من الموضوعات التى تختلف فيها وجهات النظر فانه يتعلق بكيان الدولة وكرامة الامة وعزتها القومية .
ان الامة المصرية بل وجيراننا جميعا يرقبون قرار المجلس الموقر فى هذا الموضوع الخطير .
ان الحكومة لم تقف عند ابرام المعاهدة بل تعدت الى تنفيذها وهذه مخالفة صريحة للدستور .
ان واحة جغبوب مصرية . ومتممة لحدود مصر ..
أن جغبوب لم تنفصل عن مصر منذ العهد الاول من أيام المغفور له محمد على باشا .
ولم تخضع يوما لسلطة تركيا أو لسلطة الوالى الذى كانت تعينه طرابلس .
أما هذه الخريطة الكاريكاتورية التى أمامكم والتى رمونا بهـــا فهى لا تبرر هذا الاعتداء ولا تكسب الطليان أى حق مطلقا .
ولست أدرى السبب الذى حمل الحكومة على أن تبحث عن هـــذه الخريطة وتستحضرها من الاستانة .

ان هذه الخريطة تعتبر حجة ضدنا وليست لنا ٠
ولم يكن من مصلحة مصر أن تبحث عن خريطة لا قيمة لها لتكون سلاحا في يد خصومنا ٠
ان هذه الخريطة تجعل حد مصر من الجنوب مدينة أسوان !!
ولم نسمع هذا في التاريخ القديم ولا التاريخ الحديث !
موريس دوس : وماذا كان الموقف قبل أن يفتح السودان بجيوش المغفور له محمد علي باشا ٠
النائب الدكتور عبد الحميد سعيد : كانت حدودنا تمتد الى خور موسى على بعد ستة أميال من جنوب حلفا وهذا حد طبيعي ٠
أما عن حدودنا من الجهة الشرقية فان هذه الخريطة تجعل حدنا من رفح الى السويس فقط ٠
والحقيقة أنه ليس من رفح الى العقبة فحسب بل الى الوجه أيضا٠
أما عن الجهة الغربية فان هذه الخريطة التي رمونا بها أخيرا تخرج من أرض مصر ما يقرب من ٣٦٨ر٨٠٠ كيلو متر أى حوالى ٨٩ مليونا من الافدنة تقريبا ٠
عبد القادر اللوم : هل هي أراض زراعية ؟
النائب الدكتور عبد الحميد سعيد : ستكون كذلك في المستقبل أن شاء الله ٠٠
نعم تخرج الخريطة هذه المساحة من حدود مصر بما في ذلك واحات سيوه والفرافرة والبحرية كما تخرج الشاطيء بما فيه من موانى ٠
كل هذا يا حضرات النواب تأكله ٠٠ بل تبتلعه هذه الخريطة إبتلاعا ٠
اذن فالحدود الواردة بهذه الخريطة كلها وهمية ٠ ولا نصيب لها من الحقيقة بتاتا لان الواقع يكذبها تكذيبا تاما ٠٠
ولو كان من الممكن بها لما تأخرت تركيا مطلقا عن تقديمها كمستند عندما قام الخلاف بيننا وبينها على الحدود الشرقية والغربية ٠٠ خصوصا في موضوع العقبة ٠
وهيب دوس : كانت هذه الخريطة مفقودة
النائب الدكتور عبد الحميد سعيد : كانت تركيا تهمل مصلحتها فلا تبحث عنها وتوجدها لنا ٠
- ان جغبوب مصرية منذ الازل وحينما ذهب المرحوم عباس باشا الاول لتأدية فريضة الحج التقى بالسيد محمد بن علي الادريسي صاحب الطريقة الادريسية ٠ وطلب منه أن يسكن مصر لنشر تعاليمه ٠

وقد ترك له اختيار البقعة التى تصلح لسكناه فوقع اختياره على واحة جغبوب لانها ملتقى القوافل ولانها قريبة من ممالك افريقيا الشمالية ٠

وقد بنى هناك زاويته المعروفة ثم بنى زوايا اخرى فى الصحارى المجاورة له وانتشر مبدؤه شرقا وغربا حتى وصل الى أقصى الصحراء ٠

وفي عهد الخديو اسماعيل زادت عناية مصر بجغبوب والسنوسية فأرسل لهم الخديو مهندسا لحفر الآبار وبناء ضريح للسيد محمد ابن على الادريسى ٠

وأرسل الخديو اسماعيل لجغبوب أيضا بعثةلمساعدة السنوسيين فى نشر مبادئهم وتعاليمهم ٠

ومن بين أعضاء هذه البعثة المرحوم عبد الله باشا فكرى الذى كان وزيرا للمعارف ٠

النائب على عبد الرازق بك : هل هناك وثائق رسمية بالدفترخانة المصرية تؤيد هذا القول ؟

النائب الدكتور عبد الحميد سعيد : نعم ويمكن لحضرة العضو المحترم أن يسأل صاحب الدولة صدقى باشا ٠٠

صدقي باشا : أن بعض هذه الوقائع صحيح ٠ أما بعضها الاخر ومنه تكليف أحد السنوسيين بادارة سياسة جغبوب فلم يقع نظرى على وثيقة تتعلق به ٠

النائب الدكتور عبد الحميد سعيد : يمكن ان احضر لدولتكم ما يثبت ذلك ٠

والنائب عبداللطيف حلمي غنام : عندي خطابات من بعض الموظفين المصريين يرجع تاريخها الى أربعين سنة وهى تؤيد هذا القول ٠

ولو كنت أعلم بما يثيره النائب عبد الحميد سعيد لاحضرتها معى ٠

النائب عبد الحميد سعيد : أن جغبوب لم تكن يوما من الايام تابعة للسلطنة التركية ٠

النائب محمد حسين :

ألم تكن مصر تابعة لتركيا ؟

النائب عبد الحميد سعيد :

لم تكن جغبوب تحت ادارة الوالى فى طرابلس ـ أعنى أن أمرها كان معهودا لمصر ـ أى أنها ضمن الحدود المصرية ٠

ولا يمكن لايطاليا بأى حال من الاحوال أن تستخلص من معاهدة أو شىء أن جغبوب كانت تابعة لطرابلس لان هذه المعاهدة لم يرد فيها ذكر جغبوب مطلقا ٠٠

وقد اعترفت ايطاليا نفسها اعترافا صريحا رسميا بأن جغبوب

مصرية وذلك فى اتفاقية تلبوت التى كانت حدا فاصلا للحروب على حدود مصر ·· فقد نصت على أنه ·· اذا بقيت جغبوب ، كما كانت داخله ضمن الاراضي المصرية ، فان ادارتها تعهد الى السيد ادريس السنوسى ..

وقد ابرمت هذه الاتفاقية فى ١٤ أبريل ١٩١٧ ·

النائب على عبد الرازق بك :

أين توجد هذه المعاهدة ؟

النائب عبد الحميد سعيد : توجد فى وزارة الخارجية ولحضرة النائب أن يطلبها للاطلاع عليها اذا شاء ·

صدقي باشا رئيس الوزراء : لقد سلمت جغبوب فعلا للدولـــة الايطاليـــة ·

النائب عبد الحميد سعيد : وهذا ما نلوم عليه الحكومة المصرية وقد سمعنا يا حضرات النواب ان الحكام الطرابلسيين اســـتخفوا بشعور المسلمين فى جغبوب ·

النائب ابراهيم زكي : كثير منكم يا حضرات النواب لا يعرف تقاليد العربان ولا عاداتهم وما ينطوون عليه من أجلال لتعاليمهم الدينية تلك التعاليم العظيمة التى كانت تبعث فيهم روح الشجاعة والتضحية حتى استطاعوا أن يقفوا فى وجه ايطاليا احد عشر عاما وأن يقاوموها لا بقوة السيف والمدفع ولكن بايمانهم وقوة عقيدتهم ·

ان واحة جغبوب مكان مقدس له حرمته وله خطورته فاذا صدر منه أمر بالقتال خفوا اليه سراعا وما احجموا عن تنفيذ ما يؤمرون به ولو كان بالقاء أنفسهم فى اليم ··

تعلم ايطاليا حق العلم هذا الشعور الدينى المقدس الذى ينبعث من جغبوب ولاسبيل الى انكار ما لمثل هذا الشعور من تأثير فى شعوب العالم والا فخبرونى بربكم ما قيمة الركن المقدس وهو فى واد غير ذى زرع

لا قيمة لهذه الاماكن فى حد ذاتها لولا ما يحوطها من جلال واحترام ذكرت اللجنة فى تقريرها أن جغبوب لم تكن من ممتلكات مصر وهذا يدعو الى أشد العجب لانه اذا صح فلست ادري ولا المنجم يدري علام نفاوض ايطاليا ؟

وهل يصح أن نفاوضها على شيء ليس فى يدنا ·

« معارضة »

أرجو الا يقاطعنى أحد

رئيس مجلس النواب : تفضل بالاستمرار فى الكلام وارجو أن تراعى الايجاز ·

النائب ابراهيم زكي : تقول اللجنة أن مصر لا تملك هذه الواحة وانها لم تكن في يوم من الايام داخلة في الحدود المصرية

عظيم من ايطاليا الا تأخذ حقها فيما يحده الخط الاحمر وان تتنزل لنا عن سيدى براني والسلوم ·

وتقول اللجنة أنه لو كان لولاة مصر حياة في واحة سيوة والمسافة بين الخط الاحمر وبين حد هاتين الواحتين تقريبا فسيوة تبعد ۲۷۰ كيلو مترا وجغبوب لا تبعد عن واحة سيوة بأكثر من ۸۰ كيلو مترا

يا حضرات النواب :

أظنكم لم تسمعوا عن جسم بلا قلب · وقلب الصحارى الغربية هي واحدة « جغبوب » ولو أتيح لنا أن ننقل رفات أجدادنا الى واحة سيوة لتمسكت بها ايطاليا أيضا ·

اشترطت ايطاليا في الاتفاقية شرطا ينص على الا تعتمد تلك الاتفاقية الا بعد التصديق عليها من البرلمان في الدولتين ·

وقد ابرمت هذه الاتفاقية عام ۱۹۲٥ فلماذا لم تعرض عام ۱۹۲٦ أو ۲۷ أو ۲۸ أو ۲۹ أو ۱۹۳۰ على البرلمان الذى كان قائمـــا في تلك السنوات .

وهيب دوس : عرضت على المجلس فعلا ولكنه تهرب من البت فيها

النائب عبد الحميد سعيد : عرضت علينا ولكننا دفناها في لجنة الخارجية ·

وزير المواصلات : اذا كانت قد عرضت على المجلس ولكنه قصر في أداء واجبه فمن تلوم يا سيدى

النائب حسن حسني : أرجو أن أذكر حضرة الخطيب بأن الوزارة السعدية وافقت على تنفيذ الاتفاقية وأخذت نياشين على ذلك ·

« تصفيق »

النائب ابراهيم زكي : وهل يليق بنا أن نقر ماوافقت عليه الوزارة السعدية التي نقول عنها انها كانت مضيعة لحقوق البلاد ·

النائب عبد العزيز الصوفاني: قرأت تقرير اللجنة · وأراد هذا التقرير ان يفهمنا أننا كسبنا كثيرا بهذا الاتفاق ولم نخسر شيئا ·· وكسبنا لا بحقنا ·· ولا بما كان لنا في الماضي ، ولكن بلباقة المفاوض المصرى ودهائه ·

قرأت في جريدة البلاغ تقريرا كتبه رئيس الوزراء عندما كان دولته وزيرا عام ۱۹۲۲ ·

رئيس الوزراء : لم أكن وزيرا ·· بل كنت رئيسا للجنة التي تولت المفاوضة في حدود مصر الغربية وكان ذلك عام ۱۹۲٥ لا في سنة ۱۹۲۲ ·

عبد العزيز الصوفاني : جاء فيذلك التقرير صراحة أن لجغبوب اهمية كبرى وأنه يجب الا تفرط مصر فيها وأنه اذا فرطت فيها تمشيا مع المفاوضات الدائرة فلابد أن يكون ذلك مقابل كسب يعود علىمصر ٠

وقد رأى دولته ومن معه في ذلك الوقت عرض الامر على مجلس الوزراء الذي أوقف المفاوضات في هذا الشأن ٠

رئيس الوزراء : أن المفاوضات لم توقف بل حصل التعاقد وابرمت المعاهدة على أثر تقديم هذا التقرير ٠

وقد وقع الاتفاق عام ١٩٢٥ في عهد وزارة زيور باشا وكنت اذ ذاك وزيرا مستقلا ٠

عبد العزيز الصوفاني : ترون حضراتكم من تقرير لجنة الخارجية انها سارت على وتيرة واحدة وهي القول أن جغبوب لم تكن تابعة لمصر حتى تهون على نفوسكم الموافقة على التنازل عنها

ولو كانت اللجنة تعلم أنه يمكن أن يقوم الدليل على أنجغبوب من املاك الدولة لكان من الصعب عليها أن تتقـــدم اليكم في تقريرها وتجاهركم بطلب التنازل عنها ٠

وهيب دوس : لو قدم الدليل على أنها تابعة لنا لتمسكنا بها ٠٠

عبد العزيز الصوفاني : الدليل امامى وهو قرار مجلس الوزراء الصادر في عام ١٩٢٤ في هذا الشأن وهو عرض وزير الماليـــة على المجلس بعض الخرائط القديمة المحفوظة بمصلحة المساحة فاتضح من خريطة فرنسيةتاريخها ١٨٨٦ان واحة جغبوب داخلة فيحدود مصر ٠

وفي تلك الخرائط أيضا خريطة انجليزية معينة فيها الحدود وهي محفوظة في دار الكتب ٠

ومنها يتضح ان جغبوب داخلة في الحدود المصرية ٠

حسن حسني : هل نفذ هذا القرار ؟

عبد العزيز الصوفاني : نعم نفذ هذا القرار بعدم التصديق على الاتفاقية وليس يعاب على حكومة من الحكومات المصرية ، وأنتم تعرفون حق المعرفة مركزها الحالى وما يحيط بها من الصعوبات ، لا يعاب عليها اذا تحاشت الامر بعدم التصديق على الاتفاقية ٠٠ ولو نسجت الحكومة الحالية على هذا المنوال وأوقف التنفيذ ٠

رئيس الوزراء : ولكن الاتفاقية منفذة منذ عهد الوزارة الائتلافية

عبد العزيز الصوفاني : أقصد التصديق عليها لا التنفيذ ٠

والتصديق شيء اخر ٠٠

« ضحك وتصفيق »

والاتفاق لايصبح نافذا بصفة شرعية الا اذا صدقعليه البرلمان ٠

وهذا ماتسعى اليه ايطاليا ـ نعم ان الاتفـاقية نفذت ووضعت ايطاليا يدها على جغبوب واستغلتها •

ولكنها ترمى الى أن يكون هذا الاتفاق شرعيا بالتصديق عليه •

وزير المعارف العمـــومية : ألم تعثر على قرار آخـر من مجلس الوزراء مخالف للقرار الذى أشرت اليه •

عبد العزيز الصوفانى : لا أعلم بوجود قرار كهذا وأكون ممتنا لو تمكنت من الاطلاع عليه ياحضرات النواب المحترمين •••

تبرر اللجنة موقفها فى عدم التمسك بجغبوب وفى المـوافقة على رأيها بأنها لازرع بها ولا ضرع وليس لها من شأن من الوجهة المدنية أو السياسية أو العسكرية وكل ما أثبتته اللجنة من الاهمية هو أن بها ضريح السيد السنوسى •

اسماعيل صدقى رئيس الوزراء : لا ينتظر منى وقد كنت رئيس للجنة التى تولت المفاوضة فى تحديد الحدود الفاصلة بين بـلادنا وبين طرابلس الغرب أن أقرر أن جغبوب لم تكن ملكا لمصر ••• فقد ناديت بهذه الملكية وطلبت من المندوبين الايطاليين أن تكون هـذه الواحة لنا •••

نعم طالبت بملكية جغبوب وأدلينا بما لدينا من أدلة •

وأدلى الايطاليون بما عندهم من الاسانيد •

وبعد كثير من المناقشة تقدمت الى زيور باشـــا رئيس الحكومة المصرية اذ ذاك ببيان عما تم بين المفاوضين المصريين والايطاليين •

وذكرت انه اذا كانت هنالك ظروف أو ملابسات ترجح كفة تأييد المعاهدة المقترحة •

فان على الحكومة المصرية أن تطالب بأقصى مايمكنها المطالبة به حفظا للمصالح المصرية •

وهذا البيان هو كل ماتطنطن به تلك الجماعة التى تعرفونها كما طنطنوا به من قبل بكوندى ووثائق كوندى •

« تصفيق »

ان واجبى أن أدلى اليكم بكل البيانات التى عرضت أثناء المفاوضات وأنتم بعد ذلك الحكم وأنتم القضاة فى امر المعاهدة •

قلنا ان جغبوب لنا بدليل وجود خرائط ترجع الى عهود سابقة رسمت بها جغبوب داخل الحدود المصرية •

ولكن الايطاليين ادلوا هم أيضا بكثير من الادلة •

ومن الاسف ان اكثر ادلتهم نقلوها عنا ٠٠ فقد بحثوا بحثا مستفيضا ٠

وقالوا ان الكتب الدراسية الجغرافية التى تضعها او توزعها وزارة المعارف العمومية لاتذكر جغبوب على الاطلاق باعتبار انها مصرية ٠٠

وانه لا أثر لجغبوب داخل الحدود المصرية فى الخرائط التى تطبعها مصلحة المساحة المصرية ٠

ولكى نحلل الموقف تحليلا دقيقا مبنيا على اعتبار مصلحة مصر دون أى مصلحة اخرى يحسن ان نقارن بين جغبوب من جهة وبين تلك الشقة الجديدة التى كان يملكها الايطاليون وأصبحت من املاك مصر الآن من جهة اخرى ٠

صحيح ان بعض ضباطنا الافاضل وبعض رجال العسكرية المصرية قرروا ان جغبوب لازمة لمصر عسكريا ٠

ودللوا على ذلك بأنها واقعة على طريق القوافل فانها لاتصلح لان تكون طريقا للغارات العسكرية التى تفضل الطرق التى تتوافر فيها الابار ٠٠

على أننا لو سلمنا بأن لجغبوب هذه الاهمية العسكرية لما أنسانا ذلك قيمة السلوم الحربية ٠

فقد ربحت تلك الشقة لانه من المسلم به أنها لم تكن ملكا لمصر فلما وضعت الحكومة المصرية يدها عام ١٩١١ على السلوم كانت كما هى فى منحدر من الارض يعلوها جبل شاهق على قمته ثكنة ايطالية ٠

وكان امتلاك السلوم فى هذه الحالة ٠٠ غير مجد ولا مفيد لمصر من الوجهة الحربية مادام الايطاليون فى المرتفع الذى يتحكم فى السلوم ٠

ولا يغيب عن الاذهان ان الاولى بالحماية ليست صحارى سيوة بل طريق البحر الابيض المتوسط المزدهر بالمزارع والآهل بالسكان بين السلوم والاسكندرية

اذن فالمسألة مسألة مفاضلة ومقارنة ٠

وأنا لا أقول بأن جغبوب لم تكن ملكا لنا ٠

ولكن أقول أنه للمفاضلة بين السلوم من جهة وجغبوب من جهة اخرى فانى لا أتردد لحظة فى تفضيل الاولى على الثانية لان مضيق « وليم » كفيل بصيانة سيوة ـ بينما السلوم والشاطىء الممتد لغاية

الاسكندرية لايكفل سلامتها الا جبـــال السلوم وهى التى نطلب الموافقة على أن تمتلكها مصر لحماية مصر •

« تصفيق »

رئيس المجلس توفيق رفعت

قدم اقتراحان احدهما من أربعة عشر عضوا والاخر من احد عشر عضوا بطلب اقفال المناقشة فهل توافقون على ذلك •

« موافقة عامة »

مصطفى محمود الشوربجى

لايجوز اقفال باب المناقشة بعد كلام الحكومة

الرئيس

هل توافقون على رأى اللجنة

« موافقة عامة »

الرئيس

فليتفضل حضرة مقرر اللجنة بتلاوة مشروع القانون لاخذ الرأى بالمناداة على الاسماء

أخذ الرأى بالمناداة على اسماء اعضاء مجلس النواب

رئيس مجلس النواب

ليتفضل حضرة العضو الممتنع بابداء أسباب امتناعه •

مصطفى محمود الشوربجى

تنص الفقرة الثانية من المـادة ٣٥ من قانون النظـــام الداخلى للبرلمان على ما يأتى :

اذا طلب احد من الاعضاء اقفال باب المنـاقشة وأيده فى ذلك عشرة اعضاء على الأقل رجع الرئيس الى رأى المجلس •

فاذا اعترض على الاقفال أذن الرئيس بالكلام لواحد من المؤيدين ثم لواحد من المعترضين •

وبعد ذلك يؤخذ رأى المجلس فى انهاء المناقشة أو الاستمرار فيها •

رئيس مجلس النواب

لم يعترض أحد •

مصطفى محمود الشوربجى

لقد اعترضت بصوت عال •

ونصت المادة ٨٦ من قانون النظـــام الداخلى للبرلمان على ان لكل عضو ابدى رأيا مخالفا لرأى الاغلبية الحق فى أن يوضح كتـــابة الاسباب التى يستند اليها وان يطلب اثباتها فى المحضر •

وقد ظهر بوضوح انى اعارض المشروع •

ولكل من يعارض حق ثابت في ان يبدي اسباب امتناعه ـ على ان هناك اسبابا اخرى لامتناعي هي ان اللجنة قد وضعتنا بهذا التقرير في مركز حرج اذ اعتبرت ايطاليا وارثة لتركيا .

على المنزلاوى بك

هذا كلام في الموضوع

مصطفى محمود الشوربجي

انني امتنعت عن اعطاء الرأى .

والآن ابين أسباب امتناعي طبقا للمادة ٨٥ من القانون المذكور وهي تنص على ما يأتي :

لايجوز أن يمتنع العضو عن أعطاء الرأى الا لاسباب معينة يبديها بعد الفراغ من عملية الاقتراع وقبل اعلان النتيجة .

ولو كنت من رأى الاغلبية في الموافقة على هذا المشروع لما قبلت الاسباب التي أوردتها اللجنة في تقريرها فقد ذكرت أن ايطاليا وارثة لتركيا والواقع أنها ليست وارثة لها لان تركيا ...

رئيس مجلس النواب

هذا كلام في الموضوع

مصطفى محمود الشوربجي

أخشى أن يقال في المستقبل ايضا أن فلسطين وارثة لتركيا .

ويحتمل أن هذه الخريطة التي امامنا ستجر علينا مشاكل كثيرة

الرئيس

أسفرت نتيجة أخذ الرأى على مشروع القانون على الموافقة عليه بأغلبية ٩٠ صوتا ضد ٤ أصوات وأمتنع عضو واحد وأبدى أسباب امتناعه .

والاربعة الذين رفضوا تسليم جغبوب هم الدكتور عبد الحميد سعيد وأبراهيم زكى وعبد العزيز الصوفاني وشعبان الكاتب .

والعضو الممتنع عن التصويت هو مصطفى الشوربجي

★★★

وأسدل الستار في جلسة واحـــدة لمجلس النواب المصرى على قطعة أرض مصر .

ولكن بعد ٢٤ ساعة وفي الجلسة التـــالية يرتفع صوت نائب وهو عبد اللطيف حلمي غنام بك .. قال :

ورد أسمى أمس ضمن الموافقين على تسليم واحة جغبوب مع أني ابديت رأيي برفض المشروع .

رد رئيس المجلس قائلا :

ـ يصحح ذلك !!

الصفقة الأخيرة

انتقلت الاتفـاقية بسرعة من مجلس النواب الى مجلس الشيوخ ..

أجتمع المجلس يوم ٢٨ يونيـو ١٩٣٢ برئاسة يحيى باشـا ابراهيم رئيس الوزراء السـابق ورئيس مجلس الشيوخ .

وبدأ مقرر اللجنة الخارجية أحمـد نجيب براده بك يشرح تقرير اللجنة ومزايا الاتفـاق من وجهة نظرها ... ثم تكلم مبررا عرض الاتفاق على البرلمان بعد كل هذه السنين فقال :

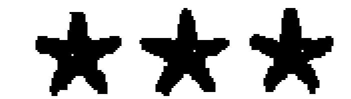
● إننا وأيطاليا دولتان متجاورتان متحابتان ولنستمر فى وئام ووفاق يجب تعيين الحدود بيننا لأن عدم تعيينها يتـرتب عليـه شقاق ونزاع دائم .

● العرب الموجودون فى تلك المنطقة يهمهـم تعيين الحـدود ليعرفوا أن كانوا يدخلون فى الحدود المصرية أو حدود ليبيا التابعة ـ الآن ـ لايطاليا .

● جغبوب ليست مصرية ولافائدة من تمسكنا بها ، ولكن هناك فائدة كبرى فى أن نبقى مع ايطاليا على وفاق .

● ايطاليا متمسكة بجغبوب فيمـا يتعلق بمركزها . وفيمـا يتعلق بلبيا . لأن مصلحتها الا تترك قوة تكبر ـ يقصد السنوسيين ـ وتنمو لتناوئها فى املاكها . ونحن محافظة على الوفاق معهـا ، قبلنا هذا الاتفاق .

وقدم مقرر اللجنة خريطة تبين أن جغبوب داخل ليبيا .



وبدأت المناقشات ...

لم يتكلم من أعضاء مجلس الشيوخ المصرى معارضا الاتفاق سوى عضوين أثنين هما : محمد غيته بك وحسن صبرى بك

وهذا أهم ماقيل فى الجلسة ..

★★★

محمد غيته : ألم تبحث اللجنة فى خرائط قديمة ؟

المقرر : لم تكن هناك خرائط رسـمية معينة للحدود الغربية أصلا الا الخريطة التى كانت مرافقة لفرمان تعيين محمد على واليا على مصر .

أسماعيل صدقى باشا رئيس الوزراء : أن حضرة الشيخ محمد غيته بك يتكلم عن الخرائط التى قام بتدوينهسا بعض الجغرافيين من الالمان والفرنسيين والايطـاليين فبعضها فى مصلحة امتـلاك جغبوب وبعضها تتمسك به أيطاليا بأعتبار أن جغبوب تدخل فى املاكها .

هذا هو السؤال الذى يقصده حضرة الشيخ محمد غيته بك .

محمد غيته : أقصد أن هناك خرائط مبينة فيها حدود ثابتة لمصر واطلعت عليها فى مصلحة المساحة ومصلحة الصحراء والحدود وهذه الحدود ثابتة على الدرجة ٢٤ .

المقرر أحمد نجيب براده بك : متى وضعت هذه الخرائط ؟

الشيخ محمد غيته : وضـعت منذ ثـلاثين أو خمسين سنة أى قبل محاربة ايطاليا لليبيا .

المقرر : أن هذه الخرائط لا وجود لها .

محمد غيته : هذه الخرائط موجودة فى مصلحة المسـاحة وفى مدخل مصلحة الصحراء وفيها أثبتت الحدود المصرية عند الدرجة٢٤.

المقرر : قد يكون حضرة الشيخ اطلع على الخرائط الحديثة الخاصة بالمترولوجيا والجيولوجيا فكل الفنون التى يهم مصر بحثها فيمـا يتعلق بالصحراء عمل لها أطلس حديث موجود منه نسخة بسكرتيرية المجلس ولحضرة العضو أن يطلع عليه ولكن لاتوجد خرائط قديمة عينت فيها الحدود بالذات بين المملكتين .

محمد غيته : أؤكد أنى اطلعت اليوم على الخرائط التى أشرت اليهـا .

المقرر : أن حضرة الشيخ غيته يقـول ذلك . وانا أقول أنه لاتوجد خرائط فكان يجب على حضرته أن يقدمها للمجلس .

محمد غيته بك : حاولت أن أحصل من مصلحة المساحة على هذه

الخرائط ولكن وزارة المالية تمنع ذلك •
المقرر : حينئذ يكون كلام حضرة الشيخ لا دليل له •
محمد غيته بك : كان يجب على اللجنة أن تبحث عن الخرائط •
المقرر : بحثت ولم تجد •
محمد غيته بك : واذا تبين أنه توجد خرائط ؟
رئيس الشيوخ : هل لحضرة الشيخ محمد غيته بك سؤال آخر؟
محمد غيته بك : السؤال الثاني ألم تبحث اللجنة فى مقدار ماضاع من أراضى مصر ؟
لقد وجدت أنه ضاع منها درجة كاملة تبلغ مساحتها على ماعلمت من الفنيين ٢٥ مليونا من الافدنة •
(ضحك)
المقرر : أظن أن هؤلاء الفنيين خصيصون لاعطاء المعلومات لحضرة الشيخ المحترم •
محمد غيته : بقى سؤال هل هذه المعاهدة نفذت وسلم بها كل من الطرفين :
المقرر : نعم نفذت فعلا • أعنى أن جغبوب أصبحت فى حوزة ايطاليا • والسلوم وبئر الرملة فى حوزتنا •
الرئيس : هل توجد بعد ذلك ملاحظات أخرى على المشروع •
حسن صبرى بك : طلبت الكلمة وعلى الرغم من أنى متعب فسأتكلم فى هذا الموضوع ويمكن رفع الجلسة للاستراحة عشر دقائق •
الرئيس : واذا انصرف الاعضاء ؟
حسن صبرى : لا أظن ذلك •
اسماعيل صدقى : أبديت لحضرة صاحب الدولة رئيس المجلس أنى مرتبط بمواعيد فما الداعى للاستراحة ؟
حسن صبرى : أن لدى كلاما طويلا وقلت أنى متعب فهلا يرى المجلس رفع الجلسة للاستراحة ؟
بقيت معاهدة جغبوب فى البرلمان من يوم أنشائه فهل تستكثرون على عشر دقائق للاستراحة للاستعداد للمناقشة ساعة أو ساعتين؟
الرئيس : ما رأى المجلس فى ذلك ؟
(أصوات : أستراحة)
(أصوات : نستمر)
على فهمى باشا : مافائدة الاستراحة ؟ سنجلس فى الخارج كما نجلس هنا •

محمد غيته بك : ما الضرر اذا رفعت الجلسة عشر دقائق ؟

الشيخ الدكتور مرسى محمود أفنـدى : أرى أن يؤخذ رأى المجلس في ذلك ؟

المقرر : أبدى المجلس رأيه بعدم الموافقة على رفع الجلسة ٠

حسن صبرى : أخذنا في هذه المناقشة أكثر من عشر دقائق التي كنت أطلبها ٠٠ أريد أن يثبت أني طلبت من المجلس رفع الجلسة للاستراحة فرفض هذا الطلب ٠

وعلى هذا فسأبدى ملاحظاتي :

مشروع القانون المعروض الآن على المجلس بطلب الموافقة على الاتفاق الايطالى المصرى يدخل تحت حكم المادة ٦٨ من المرسوم بقانون خاص بالنظام الداخلى للبرلمان ٠ هذه المادة تقيد المجلس بأن تجعله بين أن يقبل أو يرفض أو يؤجل ، فليس له مطلقا حق تعديل الاتفاق ٠

والتأجيل هنا هو تأجيل التصديق لا تأجيل النظر بدليل أننا ننظر بالفعل ٠

بعد هذه المقدمة القانونية أعود الى الموضوع ٠

كانت لجنة الخارجية بمجلس الشيوخ موفقة فىبيانها التاريخى الذى ذيلت به تقريرها فلها من المعارضة خالص التهنئة وجزيل الشكر ٠

ان تقريرها هو مستندى فى طلب رفض الموافقة على هذه المعاهدة تقريرها وتقريرها وحده ٠

ذهبت لجنة الخارجية بمجلس الشيوخ الى أن هذا الاتفاق روعيت فيه مصلحة مصر ودللت على ذلك بأدلة أولها أن عدم تعيين الحدود بين أراضى دولتين متجاورتين يترتب عليه الفوضى والاخلال بالامن العام باستمرار ويكون مثارا للشقاق بين الدولتين لشقاء أهالى مناطق هذه الحدود ٠

★★★

هذا دليلها الاول ٠

ودليلها الثانى هو قبول ايطاليا أن يكون مبدأ خط الحدود من الشمال على بعد عشرة كيلومترات من آخر نقطة شمالية للسلوم تدخل فيها القلعة التركية القديمة « أم مساعد » التى تشرف على السلوم ٠

ودليلها الثالث قبول ايطاليا ترك بئر الرملة خارج حرم السلوم ٠

والدليل الرابع وهو المهم أن جغبوب وهى أهم موقع فى هذه الجهة (الجهة الغربية) أنما تركت لايطاليا ــ وهذا تعبير اللجنة ــ

« لتمسك الايطاليين بها وما كانت المفـــاوضة بين لجنة الحدود المصرية وبين اللجنة الايطالية على اساس أســـتبقاء جغبوب لمصر تؤدي الى اتفاق بأية صورة » ٠

هذه هي عبارة اللجنة ، وهذا هو السبب الجدى الرابع ٠

والسبب الاخير : لأن أهمية جغبوب لمصر لاتعدل الاتفــاق مع ايطاليا لاستبقاء حسن العلاقات معها ٠

هذه هي أدلة لجنة مجلس الشيوخ التى رأت أجازة الاتفاق ٠

والمعارضة لاتتفق مع اللجنة فيما ذهبت اليه فهى ترى أن الصفقة خاسرة لمصر رابحة لايطاليا ٠

وقرأت فى تقرير المقرر أن هـــذه الجغبوب مركز فى الصحراء حصين خطير قد تهدد مصر في حدودها الغربية بواسطته ٠٠ فان ايطاليا قبلت أن تتعهد بحماية مصر ممن يريد السوء من البدو بأرضنا ٠ غريب جدا يا حضرات الشيوخ أن يكون في متناولنا أرض في الصحراء لها هذه القيمة وأن نتركها لدولة أجنبية على أساس أن هذه الدولة تدفع عنا ما عسى أن يأتى من غارات البدو وانا أقول وغارات غير البدو ٠

هذا غريب جـــدا تدلل اللجنة على أهمية جغبوب الاستحكامية فى وسط الصحراء بجوار سيوة داخل مصر ٠

وتتعهـد دولة أجنبية بأن تحمى مصر في حدودها من غـارات البدو ٠ هذا شيء لا يمكن أن يسمع فيساغ ٠

أذا ثبت قيمة جغبوب من الوجهة الاستحكامية فلننظر الآن فى قيمة العرض الذى أشارت اليه لجنة الخارجية مقابل ترك جغبوب لايطاليا ٠

قالت اللجنة أن ايطاليا قبلت أن تترك لمصر عشرة كيلومترات فى الشمال وبئرا بجوار السلوم وقلعة السلوم ٠

هذه القلعة لايمكن باى حال من الاحوال أن تقى شواطىء خليج السلوم وقسم السلوم من أية غارة ٠

والغارات هنا ليست غارات أرضية بل هى غارات بحرية ٠

اسماعيل صدقى باشا : القلعة على الشاطىء ٠

حسن صبرى : أعرف أنها على الشاطىء ولكنها لاتحمى كل هذا الشاطىء بل تحمى عشرة كيلومترات وأنا متأسف جدا أنى سمعت الآن من سعادة الفريق موسى فؤاد باشا أن هذه القلعة لايمكن أن تقاوم مدافع الاساطيل ٠

الفريق موسى فؤاد باشا : الا اذا حصنت القلعة بمدافع مرماها أبعد من مدافع الاساطيل ومقذوفاتها أقوى من مقذوفاته كما كان

الحال فى جزيرة هو جولاند أبان الحرب العالمية فأن مدافع الاسطول الانجليزى لم تكن لتصل اليها ..

حسن صبرى : الجغبوب لها مركز اسلامى خاص فى وسط الصحراء . مكان تجله بل تقدسه طائفة كبرى من المسلمين .

مصر دولة اسلامية من أكبر الدول الاسلامية خصوصا فى القارة الافريقية .

مصر كدولة اسلامية لها وعليها حقوق اتصلت بجغبوب .

ان جغبوب كانت مصرية وتعامل معها خديو مصر منذ خمسين سنة بأعتبارها مصرية .

أننا لم نسمع من حضرة المقرر من الذى بنى هذه الزاوية فاذا لم يشأ أن يذكره فأنى أصرين بأن الذى بناها هو المغفور له محمد توفيق باشا .

المقرر : ومن الذى بنى الجامع ؟

حسن صبرى : لاأعرف من بناه .

★★★

المقرر : السيد محمد على السنوسى انتقل الى الجغبوب سنة ١٢٧٠ هجرية وتوفى سنة ١٢٧٦ أى قبل توليه المغفور له توفيق باشا ودفن بالجامع .

حسن صبرى : الواقعة التى أقررها هى أن الخديو توفيق باشا هو الذى بنى زاوية جغبوب أى أن خديو مصر له أثر بنائى فى جغبوب وهذه واقعة يعرفها الكافة .

مصر كدولة اسلامية كبرى تأتى وتترك جغبوب لايطاليا لماذا لان ايطاليا تمسكت بها .

هذا ظاهر فى تقرير اللجنة وما سمعناه الان .. لا أظن أنه يليق مطلقا بمصر كدولة اسلامية أن تتنازل عن جغبوب لمجرد علاقة أدبية بينها وبين ايطاليا .

من أغرب الادلة أنه من أول كلمة فى الاتفاق تشبثت الدولة التى اردنا الاتفاق معها مراعاة لحق الجوار وقالت أن جغبوب لابد من بقائها معى .

وهذا عبرت عنه اللجنة بأوضح تعبير بأن الاتفاق ما كان مستطاعا مطلقا لان ايطاليا لا تريد ترك جغبوب .

وقالت أن من موجبات قبول هذا الاتفاق مراعاة حق الجوار .

غريب جدا أن الزم بقبول الاتفاق مراعاة لحق الجوار .

أشار حضرة المقرر الى بعثة من أكبر رجال الجيش كان من بين اعضائها المرحومان الفريق ابراهيم فتحى باشا واللواء حسن توفيق

بدر باشا وزميلنا الذى لا أراه بيننا الان اللواء محمود عزمى باشا وكان اثنان منهم يتوليان وزارة الحربية ٠

سمعنا من حضرة المقرر أن هناك لجنة شكلت ولكنه لم يزد شيئا على هذا ولم يقل ما الذى قررته هذه اللجنة ٠

قرر هؤلاء الخبراء العسكريون بعد الاطلاع على المستندات والخرائط أن جغبوب أرض مصرية وأنها ضرورية جدا كاستحكام حيوى لمصر فى حدها الغربى ٠

هؤلاء ثلاثة من أكبر قوادنا تولى أثنـــان منهم وزارة الحـــربية قرروا هـــذا ٠

قرروه بطبيعة الحال بعد أن اطلعوا وعاينوا وانتقلوا ،وهم رجال يعرفون فنهم ويعرفون ان كانت جغبوب ضرورية للدفاع عن مصر من الجهة الغربية ٠

سمعنا مع الاسف الشديد أنه فى صيف سنة ١٩٢٤ ـ أيام كان المرحوم محمد سعيد باشا نائبا لرئاسة مجلس الوزراء ـ عرض الامر على مجلس الوزراء وعرضت خريطتان احداهما انجليزية من ستين سنة والاخرى المانية ٠ وسمع مجلس الوزراء بعض الخبراء من بينهم فريق من كبار الضباط الانجليز فقرروا ـ ودليلهم الخرائط ـ أن الجغبوب مصرية وانه لا يمكن بأى حال من الاحوال أن يقبل هذا الاتفـــاق ٠

هكذا قالوا وكان على لجنة الخارجية أن تنبئنا عن ذلك ومجلس الوزراء موجود والخرائط موجودة ٠

أعرض الان ملفا صغيرا جاءنى به أحد حضرات النواب وقدمه الى بخطاب قال فيه أنه يبعث الى صورة خطاب أرسله الى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الشيوخ وانه بعث به الى أولا بأعتبارى شيخا منتخبا عن الدائرة التى هى دائرته الانتخابية ٠

وثانيا بصفة كونى ممثلا للمعارضة فى هذا المجلس ٠

وثالثا لان المستندات وصلت اليه بعد أن أقـر مجلس النـواب الاتفاق ٠

فاتنى أن أذكر أسم حضرة النائب المحترم الذى قام بهذه المهمة وهو حضرة عبد اللطيف حلمى غنام بك الذى يرقبنا الان من شرفة النواب ٠

ولا يفوتنى أن أشكر حضرته على جميل سـعـيه لانه لم يكتف بارسال الاوراق بل خاطبنى غير مرة فى منزلى وسعى لمقابلتى ولقى عناء كبيرا فى ذلك ٠

واخيرا جاءني بنفسه وسلمني هذه الوديعة فلا تعود وديعة في عنقي وحدي بل في أعناقنا جميعا .

هذه الاوراق قدمت لي أمس وهي مستندات رسمية عليها بصمة خاتم المغفور له محمد توفيق باشا .

أول هذه المستندات فرمان ممهور في أعلاه بختم المغفور له محمد توفيق باشا .

اسماعيل صدقي باشا رئيس الوزراء : أي فرمان هذا ؟

حسن صبري : هذا فرمان صادر من المغفور له محمد توفيق باشا خديو مصر المؤرخ ٢٦ محرم ١٣٠٢ ومعنون هكذا :

« من خديو الاقطار المصرية وما والاها خطاب الى ابراهيم أفندى باشمعاون مديرية البحيرية . »

سماعيل صدقي باشا : كيف يخاطب خديو مصر باشمعاون مديرية !

حسن صبري : لا غرابة في ذلك يا دولة الباشا .

واذا استغرب دولته فقد سبق أن استغربت من قبل عندما قرأت المحافظة .

استغربت أن يخاطب توفيق باشا خديو مصر باشمعاون مديرية البحيرية .

ولكن لما علمت المهمة وعلمت أن هذا الفرمان سيقصد به حامله الى السيد السنوسي وأن هناك هياجا في واحة سيوه لذلك لم استغرب أن يعطي توفيق باشا فرمانه الى ذلك الباشمعاون وهأنذا أتلو على حضراتكم نص هذا الفرمان .

ومن خديو الاقطار المصرية وما والاها خطاب الى ابراهيم افندى باشمعاون مديرية البحيرية . »

حيث أتصل الى مسامعنا أن جماعة من أهالي جهة سيوه الغربية تقرب تلثمائة نفس خرجوا عن طاعة شيخهم المعين من طرف حكومتنا السنية باغواء اثنين من أهل الفساد والبغي تجاسروا على اشاعة أقاويل فاسدة فنظرا لما جبلت عليه مراحمنا من العدالة والرأفة . لم تبادر حكومتنا بادىء ذي بدء بمعاملتهم بما تستدعيه حالتهم .

ورأينا أنه من المقتضى ارشادهم بالنصائح الخالصة للطريق المستقيم وقاية مما يعود عليهم من العقوبة .

ولعلمنا بأهليتكم وكفاءتكم لاجراء مرغوبنا هذا وتسكين تلك الحالـــة .

قد أقتضت ارادتنا تعيينكم لهذه المأمورية .

وأصدرنا أمرنا هذا اليكم لتتوجهوا به الى الجهة المذكورة وتعلنوه

لكافة أهاليها وباتحادكم مع المشايخ تعرفون أولئك الاشخاص بسوء العاقبة التي تتأتى اليهم اذا أصروا على ماهم عليه . وما ينالهم من الشفقة والرحمة اذا عدلوا عن تلك الخطة الذميمة واستداموا على الطاعة والانقياد لحكومتنا ولمشايخهم ، واتبعوا طرق الاستقامة والفلاح وعدم الاصغاء والانقياد لوساوس أولى الغايات الفاسدة ومأمولنا أنه بالاحرى هكذا يحصل تلافى هذا الامر باقرب وقت وتزول تلك الافكار السيئة ويستتب الامن والاطمئنان بين جميع الاهالى والسكان وعلى الله التوفيق .

تحريرا فى ٢٦ محرم ١٣٠٢ .

(أصوات : هذا يخص سيوه)

المقرر : يستفاد من هذا الفرمان أن الغرض منه كان تهدئة الخواطر فى سيوه وصدور العفو عن الكثيرين اذا عادوا الى الطاعة .

حسن صبرى : هذا هو المستند الاول .

والمستند الثانى هو جواب ردا على الفرمان المذكور من السيد السنوسى الى ذلك الذى كلف بهذه المأمورية وهو باشمعاون المديرية وسأتلوه على حضرتكم .

هنا تنحى يحيى باشا ابراهيم عن الرياسة وتولاها حضرة صاحب المعالى احمد طلعت باشا وكيل المجلس .

حسن صبرى : هذا الكتاب مؤرخ ٢٢ر٠ل . سنة ١٣٠٢ . واعتقد أن المقصود من حرفى « ر٠ل » هو شهر ربيع الاول والخطاب موجه الى باشمعاون مديرية البحيرة وقد أشير فيه الى الفرمان السابق .

وتضمن الكتاب المذكور كلاما مؤداه أنه سيبعث بوكيله .

محمد حلمى عيسى باشا وزير المعارف العمومية : هل تكلم فى هذا الخطاب عن جغبوب .

حسن صبرى : لم يتكلم .. هذه هى صورة الكتاب الذى وجه الى باشمعاون مديرية البحيرية ردا على فرمان المغفور له توفيق باشا .

وهذه الورقة الثالثة هى التى يشير اليها حضرة المقرر وهذه صورتها .

احمد عرفان باشا : هل هذه الورقة طبق الاصل ؟

حسن صبرى : هى طبق الاصل لان الورقتين الاوليين تجعلانها كذلك ويستفاد منها جميعا علاقة السنوسى بالخديو توفيق باشا .

اسماعيل صدقى باشا : نحن نسلم بوجود هذه العلاقة . وبيننا الان والى هذه الساعة علاقات مع السيد السنوسى .

حسن صبرى : حسن .. مادام حضرة صاحب الدولة رئيس الوزراء يسلم بوجود هذه العلاقة ..

اللواء على أحمد باشا : كل ما جاء فى هذه الاوراق كذب .

حسن صبرى : لا أسمح مطلقا لحضرة الشيخ المحترم أن يستعمل كلمة « كذب » .

اللواء على أحمد باشا : لقد اشتغلت كثيرا بمسائل العربان وعرضت على مئات من مثل هذه الاوراق . وحققتها فاتضح لى كذبها وتزويرها .

حسن صبرى : سأتلو على حضراتكم من الورقة الثالثة الجملة الاتية ـ التى تدل على ماجرى بعد أن جمع الباشمعاون الاهالى هى :

« حضر وكيل الاستاذ « يعنى السنوسى » وأعطاهم النصيحة عال وأن هذه الدفعة شملهم عفو الخديو . وأن الاستاذ يبلغكم بأن من أطاع ولى النعم توفيق باشا فهو منا ومن عصاه فأن الاستاذ يبرأ منه . وأنه يلتمس العفو عن الشخصين المذكورين أسوة بمن عفى عنه فى ظل الحضرة الخديوية والجميع أجابوا بالقبول »

اذن هذه الاوراق تبين علاقة خديو مصر بالسنوسى فى سنة ١٣٠٢ اى من ٥٠ سنة .

بعد ذلك أعود الى نقطة جوهرية فى تقريراللجنة وهى أنها صرحت ببيان قاطع أن جغبوب لم تكن أرضا تركية .

أسماعيل صدقى باشا رئيس الوزراء : كانت جغبوب فى سنة ١٩١١ قاعدة للجيش التركى أثناء الحرب بين ايطاليا وليبيا .

حسن صبرى : نرجع ذلك الى السنوسيين وعلاقاتهم . وثابت فى اتفاق « تالبوت » أن آخر من ولى الامر عند السنوسيين أتفق مع مصر على أن جغبوب مصرية ..

المقرر : ورد فى التقرير أن ادارة جغبوب تكون للسنوسى الكبير .

حسن صبرى : جغبوب مصرية وكانت أدارتها للسنوسى .

المقرر : كان ذلك فى سنة ١٩١٧ .

حسن صبرى بك : اذن علاقة السنوسى الادبية مع المرحوم توفيق باشا من ١٣٠٢ هـ . واللجنة تقرر أن الارض لم تكن تابعة للترك والسنوسى كان الحاكم الروحى .

وآخر السنوسيين بايع مصر .

بعد هذا كله يصعب على أن أقول أن جغبوب ليست مصرية .

وأصعب من هذا أن أقولها انها ايطالية .

ولو أن ايطاليا تشعر فى نفسها بأى سبب من أسـبـاب الملكية

لجغبوب لما احتجنا الى كل هذا • ولما تدخلت كل السلطات فى سبيل أن نصل الى هذا الاتفاق •

أسماعيل صدقي باشا رئيس الوزراء : من أى شيء نتجت ملكية مصر لجغبوب •

حسن صبري : نتجت من اتفاق « تالبوت » •

المقرر : تالبوت هذا ليس نائبا عن مصر •

محمد حلمي عيسى باشا : لقد عرف حضرة الشيخ الفرق بين الملكية والادارة • وجغبوب في الملكية كانت ثابتة للعثمانيين والادارة لم تكن لهم •

حسن صبري : ذكرت اللجنة أن كل من كان يدير أرضا تركية يملكها •

وفى حالتنا لم يكن الترك حاكمين لجغبوب •

وكنت أتمنى أن أطلب تأجيل الموضوع – لا تأجيل النظر – بدلا من طلب الرفض • ولكن يمنعنى ما خطته اللجنة بقلمها قائلة : انه لا فائدة مطلقا ترجى من التأجيل لان ايطاليا متشددة • ولا تسمع لنا كلاما في جغبوب فلولا هذا لطلبت التأجيل •

وبعد كل هذا أطلب عدم المصادقة على القانون والله تعالى ولى التوفيق •

أسماعيل صدقي باشا : يقول الايطاليون أنهم ورثة تركيا فى طرابلس واذن فلهم من الحقوق ما لتركيا • وتركيا كانت تنتهى حدودها فى طرابلس الى رأس الكنائس • فاذا اعتمدنا على الفرمانات وعلى حقوق تركيا كان لايطاليا أن تدعى ملكية كل ما يصل بحدودها الى رأس الكنائس •• ولكنها لا تطالب برأس الكنائس ولا بما هو غرب رأس الكنائس •• بل هى تطلب بما هو بعد السلوب غربا وربما بعد سيوه غربا ايضا •

تقول ايطاليا أن جغبوب لم تحتلها مصر فى أى دور من ادوار التاريخ •

وقالوا أن السلطان عبد المجيد أرسل فرمانا للشيخ السنوسى يعفى به أهل جغبوب من الضرائب فيقولون : كيف لمصر أن تدعى ملكية أرض يصدر السلطان عبد المجيد فرمانا أو قرارا بأعفاء أهلها من الضرائب ••

وقالت أيطاليا أيضا أنها بينما كانت مشتبكة مع تركيا فى الحرب كانت تركيا تحتل جغبوب وكان لها فيها عامل مدنى وقائد عسكرى وذلك فى سنة ١٩١١ ، ١٩١٢ •

تهكم بنا الطليان أثناء المفاوضة وقالوا فلترجعوا الى كتبكم المدرسية ، ففيها ان جغبوب ملك للدولة العلية ولترجعوا ايضا الى الخرائط .

والواقع أن كتب وزارة المعارف التى بأيدى التلاميذ فيها بيان للواحات المصرية وليس فيها جغبوب ولا ذكر لها فى أملاك الدولة المصرية .

تكلم حضرة الشيخ حسن صبرى بك عن مستندات حضرة النائب عبد اللطيف غنام بك ولم أطلع عليها ولا أعرف عنها أكثر مما تلى علينا الان فيها .

أيها السادة : مع افتراض أن جغبوب هى لمصر فأن الاتفاق المعروض على حضراتكم هو فى فائدة مصر بلا شك ولا نزاع . هو فى فائدة مصر اذ شتان بين أهمية جغبوب واهمية السلوم .

أنى أشهد بفضل حضرات الضباط العظام . وأعترف معهم أن لجغبوب أهمية عسكرية نعم لها أهميةعسكرية لانها فىطريق الواحات التى تبدأ بواحة الكفرة وتمتد شرقا الى جغبوب ومنها الى سيوه .

أى أن الحملة التى تأتى من الغرب يجوز أن تلاقى صعابا عسكرية اذا كانت جغبوب تحتلها قوة مصرية . ولكن قال فريق آخر من الضباط العظام ومن الفنيين أن لا أهمية عسكرية لخغبوب لان المفتاح الحقيقى للديار المصرية هو مضيق وليم .

ومضيق وليم هذا داخل الحدود المصرية وقد احتفظنا به .. لانه واقع بين جبلين شاهقين ويمكن لحامية مصرية اذا احتلتهما أن تسيطر على كل قادم من جهة الغرب .

أما السلوم فأن الاتفاق الذى تم بين مصر وايطاليا يحقق ملكيتها لمصر . ويحقق لمصر ملكية حرم مستدير نصف قطره عشرة كيلو مترات .

أن الدخول للقطر المصرى والغارات التى ربما يغير بها عدو على مصر لا تكون من الجنوب حيث الصحراء والرمال بل تكون من طريق البحر أو من الشاطىء .

ثم أن الجيش المغير من الصحراء لا يجد ما يقتات به .. لا يجد الا فيافي وبقاعا لا ماء فيها ولا زرع بينما الجيش المغير من الشمال يجد كل هذا ..

وكان فى استطاعة الايطاليين وهم يحتلون الطابية التى تحكم السلوم الا يجعلوا لها فائدة حربية أو غير حربية بينما الاتفاق الذى جرى بين ايطاليا ومصر يحقق للسلوم وهى مفتاح مصر حرما كبيرا تستطيع به أن ترد الغارات من أية جهة ترد .

يقول حضرة الشيخ حسن صبرى بك ان الغارات لا تأتى من طريق البر فقط فقد تأتى من طريق البحر ايضا ٠ وهنا أقول لحضرته أن استحكاما يوضع على قمة السلوم يمكن أن ترد به الغارات عن الاراضى المصرية كما أن السلوم معروف أنها فى محور خليج كبير الاهمية يقول عنه الفنيون أنه من أحسن الخلجان ومن أمنع الموانىء فى البحر الابيض المتوسط فتملكنا للسلوم وحرمها على بعد عشرة كيلو مترات يمكننا من هذا الميناء الطبيعى المنيع وهى فائدة حربية أخرى تضاف الى غيرها من الفوائد ٠

يمكن لاسطول مصرى أو لاسطول آية دولة حليفة لمصر ان يتحصن وأن يحتمى فى مثل هذا الخليج لرد غارات تأتى عن طريق البحر ٠

وأقول فى النهاية أنه لو كانت جغبوب ملكا لمصر لما ترددت الحكومة عند المفاضلة بين مزايا السلوم وما حولها ، وبين جغبوب ، أن تشير بتفضيل السلوم وما حولها على جغبوب التى ليس لها من الاهمية الا أهمية دينية لم تتأثر بأى شىء من جراء هذا الاتفاق لان الضريح موجود والسنوسيين موجودون ٠

ولم يقل أحد أن السنوسيين من رعايا مصر لاننا جميعا نعرف أن مريدى السنوسيين أكثرهم ببلاد ليبيا لا فى مصر ٠٠ نعم لهم بعض النفوذ فى سيوه ولكن هذا لا يدعونا الى أن نتمسك بضريح له بعض الاهمية الدينية أو التاريخية ونترك أراضى مصر عرضه للمغيرين ٠

(تصفيق)

(أصوات : نطلب قفل باب المناقشة)

الرئيس : هل توافقون حضراتكم على تقرير اللجنة ٠

(موافقــة)

الرئيس : اذن ليتل مشروع القانون ليؤخذ عليه الرأى بالنداء بالاسم ٠

تلى مشروع القانون

« مادة وحيدة »

ووفق على الاتفاق الايطالى المصرى الخاص بحدود مصر الغربية الموقع عليه بالقاهرة فى ٦ ديسمبر ١٩١٥ والملحق بهذا القانون ٠٠

نأمر بأن يبصم هذا القانون بختم الدولة وأن ينشر فى الجريدة الرسمية وينفذ كقانون من قوانين الدولة ٠

أخذ الرأى على مشروع هذا القانون بالداء بالاسم فكانت النتيجة كما يلى :

عدد الاصوات التى أخذت ٦١

الموافقون ٥٩ غير موافقين ٢

الرئيس : يقرر المجلس الموافقة على مشروع القـانون المذكور باغلبية ٥٩ صوتا ضد صوتين •

ورفعت الجلسة فى التاسعة والدقيقة العشرين مساء •

والعضوان غير الموافقين على القانون هما :

١ ــ حسن صبرى بك •

٢ ــ محمد غيته بك •

★★★

كتب السير برسى لورين الى لندن وصفا لاجتماع مجلس الشيوخ • قــال :

« وافق مجلس الشيوخ فى ٢٨ يونيو على اتفاقية عام ١٩٢٥ بين مصر وايطاليا حول حدود مصر الغربية باغلبية ٥٩صوتا ضد صوتين

٢ ــ جرت المناقشات التى ســبقت التصويت ، بنفس الطريقة تقريبا ، التى جرت عليها المناقشــات فى مجلس النواب يوم ١٣ يونيو •

وجاءت المعارضة الاساسية للتصديق على المعاهدة من حسن بك صبرى الذى أكد عدم رغبته فى التنازل عن أرض حاول أن يثبت أنها أرض مصرية •

وفى الخطاب القصير الذى أنهى به رئيس الوزراء المناقشات أعاد الى ذاكرة حسن بك صبرى أن مصر وايطاليا سبق لهما أن بحثا الحجج المتعلقة بملكية واحة جغبوب •

ورد صدقى باشا بانه لو كان من الممكن الادعاء بان الواحة حق لمصر فان الاتفاقية الحالية تعتبر لصالح مصر من زاوية المكاسب التى تحققت فى السلوم المجاورة •

فامتلاك السلوم يعتبر مكسبا استراتيجيا •

ففى حماية خليج السلوم يمكن للاسطول المصرى « أو أسطول أية قوة حليفة » أن يتمركز هناك بهدف صد أى هجــوم ضد مصر عن طريق البحر ».•

★★★

لم تتوقف ايطاليا عن مطامعها ••

بدأت تتطلع الى الحبشة ••

وظهر هتلر فى المانيا ••

ورغبت بريطانيا استمالة موسيلينى فتمادت فى التقرب اليه .•

أيضا على حساب مصر •• وعلى حساب السودان هذه المرة ••

طلبت ايطاليا مد حدود ليبيا الجنوبية لتستولى على منطقة فى الســودان •

وعقد بروما فى أواخر نوفمبر ١٩٣٣ مؤتمر لبحث التعديلات حضره

من الجانب البريطاني موريس بيترسون رئيس القسم المصرى بوزارة الخارجية البريطانية ..

ولكن أطماع الجانب الايطالى كانت فوق كل التنازلات التي يستطيع الجانب البريطاني تقديمها لايطاليا .

وفى أوائل عام ١٩٣٤ استولى الايطاليون على جزء من حدود مصر فى واحة العوينات يعرف باسم عين النور .

وكان الامن هو العذر الايطالى .. المعاد .

واضطرت بريطانيا الى التنازل فى ٢٠ يوليو عام ١٩٣٤ عن النصف الغربى لهضبة العوينات بما فى ذلك واحات عين داوة وعين زويرة وآبار سارة .

ولم يبق لمصر من العوينات سوى قسم هو كركورة مر ووادى طمل

وبعث كل من السفير البريطانى فى روما أريك دراموند وصادق وهبة باشا الوزير المصرى المفوض فى المطالبة برسالتين فى نفس اليوم — ٢٠ يوليو ١٩٣٤ — الى وزير الخارجية الايطالى بموافقتهما على هذا التنازل .

وكان ذلك فى وزارة عبد الفتاح يحيى باشا الذى كان رئيســا للوزراء ووزيرا للخارجية أيضا ..

ووزارة يحيى باشا مثل وزارة زيور باشا .. وزارة ملكية تخضع لكل أوامر وتوجيهات الملك أحمد فؤاد .. ولا سند لها من الشعب أبدا ..

وفى عهد زيور كانت مصر بلا برلمان ..

أما فى عهد عبد الفتاح يحيى فكان دستور ١٩٢٣ قد الغى والبلاد تحكم بدستور عام ١٩٣٠ الذى أصدره صدقى .. والبرلمان قائم ولكن معظم النواب جماعة من المرتزقة ايدوا صدقى وهو رئيس للوزراء ، ثم ايدوا يحيى باشا بعد أن غضب الملك على صــــدقى وأرغمه على الاســـتقالة .

وبمقتضى هذه المذكرات تنازلت بريطانيا عن مثلث فى أراضى مصر والسودان عرف بأسم « معطن سارة » .

وهكذا تمت الصفقة كلها .. التى تطلعت اليها ايطاليا منـــذ عام ١٩٠٧ .

أخذت ايطاليا هضبة السلوم والبردية وسيدى هارون وواحات ملفا وأركنر ونصف العوينات .. وجغبوب ..

واذا كانت آمال ايطاليا قد دارت منذ البداية حول جغبوب فان ما استولت عليه فى النهاية كان مجموعة من الواحات ..

وقدرت مساحة الجزء الاول ب ٤٠ ألف ميل من أرض مصر ..

أما الجزء الثانى من أراضى السودان فهو ٥٠ ألف ميل .. استولت عليها ايطاليا .

لعنة مصر

اعداد

التاريخ فصوله ..

وصل السير برسي لورين سفير بريطانيا الجديد في روما الى مقر منصبه يوم ٢ مايو ١٩٣٩ بعد أن نجح في عمله سفيرا لبلاده في تركيا ، وقبل ذلك مندوبا ساميا بريطانيا في مصر .

وكانت نذر الحرب العالمية الثانية تقترب ..

والتعليمات للسفير من وزارة الخارجية البريطانية واضحة ..

« لا تحرق جسرا قد يفكر الايطاليون في عبوره »

وطلب اليه أن يحاول بكل الطرق منع أيطاليا من دخول الحرب مع المانيا .

ولم تكن بريطانيا تطمع كما حدث في الحرب العالمية الاولى في دخول ايطاليا الحرب مع بريطانيا وضد المانيا بل كان الهدف أن تقف ايطاليا على الحياد .

وكانت أيطاليا مرتبطة مع المانيا بحلف المحور عام ١٩٣٦ ..

وكانت أيطاليا ساخطة على بريطانيا لانها حرمتها من مستعمرات كثيرة ومغانم شتى بعد الحرب العالمية الاولى حتى أن السير روبرت فانسيتارت الوكيل الدائم لوزارة الخارجية البريطانية أشار الى ذلك في تقرير رسمي وقال « أن هذا خطأ ضخم .. وأن بريطانيا كانت شرهة اكثر مما يجب » .

وكانت أيطاليا أيضا حانقة ـ أيضا ـ على بريطانيا التى حرضت الدول لفرض العقوبات على ايطاليا لغزوها الحبشة عام ١٩٣٥ .

وتقرب برسى لورين الى الكونت شيانو وزير خارجية أيطاليا وزوج أبنه موسوليني .

وعرض على ايطاليا اتفاقا تجاريا لمدها بـ ١٢ مليون طن من القمح تحتاج اليها مقابل اسلحة ايطالية لبريطانيا .

ولكن موسوليني ـ الذى لم يقابل لورين الا مرتين خلال عمله كسفير ـ رفض اتمام الاتفاق التجارى ورفض تصدير السلاح الى لندن .

وفي نهاية المطاف خالفت أيطاليا العرف الدبلوماسي والبروتوكول عندما استدعت لورين الى وزارة الخارجية لتبلغه قرار أعلانها الحرب على بريطانيا وأنضمامها لالمانيا في ١٠ يونيو ١٩٤٠ .. وكانت الاصول المتبعة تقضي بابلاغ الامر الى السفير الايطالي في لندن ليتولى اخطار الحكومة البريطانية .

★★★

وانتقم الله لمصر من الجميع ..

بريطانيا التي سلمت البردية وهضبة السلوم وجغبوب لايطاليا رغم تحذيرات العسكريين البريطانيين أنفسهم عانت الكثير ،وفقدت الالوف من شبابها في المعارك التي شنها الايطاليون والالمان ضد القوات البريطانية ..

واستفاد الايطاليون والالمان من المواقع الاستراتيجية التي سلمت لهم لينزلوا الضربات والهزائم .. متلاحقة .. بالانجليز الذين كانوا يعسكرون في صحراء مصر الغربية .

وكان هذا هو انتقام القدر من الانجليز .

ولم يتعظ الانجليز أبدا . ولم يكفوا عن حيلهم ومناوراتهم ... أبدا .

★★★

في الحرب العالمية الاولى وعدت بريطانيا العرب بالاستقلال في رسائل مكماهون للشريف حسين .

وفي الحرب العالمية الثانية وعدت بريطانيا السنوسيين باستقلال ليبيا حتى يساعد الليبيون بريطانيا في الحرب ضد الايطاليين .

في سنة ١٩٤٠ قال الفيلد ماريشال ولسون للسنوسيين .. سنتعاون حتى يكون للعرب حق في الحرية وأسترداد أراضيهم من الليبيين الغاصبين وأستعادة استقلالهم مرة أخرى .

وفي أكتوبر ١٩٤١ وافق مجلس الوزراء البريطاني على الترحيب بقوات الأمير أدريس السنوسي ليحاربوا ضد ايطاليا على الا يوضعوا تحت النفوذ الايطالي بعد انتهاء الحرب .

وبعد الحرب وهزيمة ايطاليا والمانيا فكرت بريطانيا في التحلل

من وعودها لليبيا كما حدث بعد الحرب العالمية الاولى .. عندما تخلت بريطانيا عن وعودها لليبيا ولكل العرب !

★★★

أجتمع مؤتمر الصلح فى لندن فى يناير ١٩٤٦ بحضور الدول الخمس الكبرى : بريطانيا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى لبحث مصير المستعمرات الايطالية السابقة فتقدمت مصر بمذكرة تطلب فيها الاشتراك فى المؤتمر ومنح ليبيا استقلالها .

وكذلك تعديل الحدود المصرية الليبية ورد ماسلخ من الاراضى المصرية .

وانتقل مؤتمر الصلح الى باريس فقرر المؤتمر قبول اشتراك مصر وذلك فى ١٢ أغسطس ١٩٤٦ .

★★★

القى واصف غالى باشا رئيس وفد مصر فى المؤتمر يوم ٢١ أغسطس طالب فيه برد الاراضى المصرية .

وتقدم واصف باشا بمذكرة أخرى للمؤتمر يوم ٣٠ أغسطس فى اجتماعه بقصر لوكسمبرج فى باريس مستندا على حق مصر فى جغبوب وهضبة السلوم وباقى الواحات . بأعتبارها حقا لمصر ولتأمين حدودها وسلامتها وحمايتها من الغزو .

وفى هذه المذكرات شرحت مصر كيف اضطرت تحت ضغط بريطانيا الى التنازل لايطاليا عن واحة جغبوب فى اتفاق ٦ديسمبر ١٩٢٥ فقد أذعنت الحكومة المصرية لبريطانيا وايطاليا رغم غضب الشعب الذى رفض التخلى عن جزء من أرض مصر .

وقالت المذكرات أن شعب مصر يعتبر جغبوب وغيرها أرضا فصلت دون حق عن مصر .

وقال واصف باشا :

فى الوقت الذى يعاد فيه تنظيم العالم حسبما تقضيه مبادىء الانصاف والعدالة تطلب مصر ، وهى ذات حق فى مطلبها ، ان ينتهى الظلم الذى وقع عليها عام ٢٥ وأن الاراضى التى انتزعت منها يجب ارجاعها اليها .

.. وأن بريطانيا العظمى التى كانت ، أصيلا ، السبب فى التنازل عن جغبوب لايطاليا ستعمل ، على ازالة هذا الظلم ، وستسعى سعيا حميدا لأرجاع واحة جغبوب الى مصر » .

★★★

والغريب فى الامر ان اسماعيل صدقى باشا كان يرأس الحكومة

المصرية عام ١٩٤٦ وحكومته هى التى طالبت برد جغبوب وغيرها •
وكان صدقى هو الذى اجرى المفاوضات مع ايطاليا لتسليم جغبوب وهو الذى كان رئيسا لوزراء مصر عندما وافق مجلس النواب والشيوخ على اتفاقية تسليم جغبوب ••

★★★

احال مؤتمر الصلح مسألة المستعمرات الايطالية السابقة على احدى اللجان وهى اللجنة السياسية والاقليمية لبحث مصير المستعمرات ••

••• وبدأت مرحلة التخلى عن الوعود ••

طالب مندوب البرازيل بالدفاع عن مصالح ايطاليا •• وعودتها الى ليبيا وغيرها من المستعمرات الافريقية •

وطلبت فرنسا عدم اغفال مصالح ايطاليا وأيدت فكرة الوصاية •• تماما كما حدث بعد الحرب الاولى •• لأن فرنسا أرادت الاستمرار فى احتلالها لولاية فزان فى جنوب ليبيا •

وطلب مندوب بريطانيا التأجيل وفى نفس الوقت قام بمناورة بارعة • أيد رغبة مصر فى تعديل الحدود قائلا ان بريطانيا تنظر بعطف الى بعض تعديلات الحدود لمصلحة مصر •

وأبدى رغبة بريطانيا فى السيطرة على أقليم برقة بدعوى أن بريطانيا تعهدت بعدم عودة الطليان الى برقة •

وسلم مندوب بريطانيا بأن لأيطاليا مصالح فى طرابلس •

وأعلن المندوب البريطانى ان بريطانيا ستؤيد ذلك فى اجتماع مجلس وزراء خارجية الدول الخمس بشرط اجماع الاصوات والا أحيل الامر الى الجمعية العامة للامم المتحدة •

وقال ان بريطانيا ستقبل قرار الجمعية العامة اذا جاء بأغلبية الثلثين وستلتزم به •

★★★

وتمسكت مصر يوم ٢٣ سبتمبر ١٩٤٦ برأيها مطالبة باستقلال ليبيا وسيادتها •• واذا أصرت الدول ان تسبق الاستقلال فترة وصاية أن يعهد بها الى مصر أو الى جامعة الدول العربية التى اعلن قيامها فى ٢٢ مارس ١٩٤٥ •

ومن ناحية أخرى طالب مندوب مصر بأرجاع الاراضى التى أقتطعتها ايطاليا •

واستمر اجتماع مجلس وزراء خارجية الدول الخمس الكبرى حتى ٥ أكتوبر ١٩٤٦ واستؤنفت الاجتماعات فى ٤ نوفمبر و ١٢ ديسمبر فى نيويورك •

وفي كل اجتماع وجدت مصر أن مجلس وزراء الخارجية يريد بسط وصايته مجتمعا أو متفرقا ، على ليبيا .

.. بريطانيا التي تحتل جيوشها برقة تريد الاستمرار في هذا الاحتلال .

وتريد بريطانيا أن تمكن ايطاليا من العودة الى طرابلس .

وأصرت فرنسا على التمسك بالبقاء في فزان .

★★★

وأجتمع نواب وزراء خارجية الدول الخمس الكبرى في ١٣ نوفمبر ١٩٤٧ في مؤتمر لندن .

ورأس وفد مصر عبد الفتاح عمرو سفير مصر في لندن ، وضم الوفد حسين محمد سعيد الوزير المفوض والبير منصور والقنصل المصرى وعمر لطفي ومحمد عوض القونى من رجال وزارة الخارجية والدكتور محمد فؤاد شكرى الاستاذ الجامعى مستشارا للوفد وهو من الذين ألفوا أكثر من كتاب ومرجع عن ليبيا والسنوسية .

ومرة أخرى جددت مصر مطالبها وأكدتها ..

★★★

وأنتقلت قضية ليبيا الى الامم المتحدة .

وأسقطت لجنة التحقيق الرباعية مطالب مصر بتعديل الحدود .

وأجتمعت اللجنة السياسية للامم المتحدة يوم ١٩ أبريل ١٩٤٩ فجدد وزير خارجية مصر مطالب الشعب فى اعادة جغبوب وغيرها .

وفى اجتماع الجمعية العامة للامم المتحدة طالب كامل عبد الرحيم بك ممثل مصر باسترداد الاراضى المصرية التى سلبتها أيطاليا .

وكرر ذلك الدكتور محمود فوزى مندوب مصر في الامم المتحدة يوم ١٨ أكتوبر ١٩٤٩ أمام اللجنة السياسية الفرعية .

وعارض وجهة نظر مصر كل من فرنسا والاتحاد السوفيتي وبريطانيا أيضا التي سبق أن أبدت العطف على مطالب مصر .

وكانت بريطانيا مستعدة أن تعطى مصر حقها اذا أيدت بقاء بريطانيا فى برقة !

وأستمرت مصر تطالب بحقها ..

فى أجتماع الجمعية الصغرى للامم المتحدة فى ٨ فبراير ١٩٥٠ أعلن الدكتور محمود فوزى مندوب مصر الدائم أصرار مصر على تعديل الحدود .

ولكن الجمعية وجدت الحل الوحيد في التأجيل للدراسة والبحث العميق ..

وبدأ عرض مشروع بالوصاية الايطالية على طرابلس وحدها ونالت ايطاليا ٣٢ صوتا ضد ١٧ وامتناع ٨ عن التصويت .

وكان يلزم لايطاليا ٣٣ صوتا لتكون لها أغلبية الثلثين اللازمة لقبول المشروع ولكن الصوت الحاسم ضاع على ايطاليا اذ صوت مندوب هايتي ضد المشروع .

وبذلك سقطت فكرة تقسيم ليبيا الى ٣ أقسام برقة وتديرها بريطانيا . وفرنسا تدير فزان . وايطاليا تدير طرابلس لمدة ١٠ سنوات .

★★★

وعادت فكرة منح الاستقلال لليبيا كلها فعرض الامر على الجمعية العامة للأمم المتحدة التي وافقت على ذلك في ٢١ نوفمبر ١٩٤٩ على أن يعلن الاستقلال قبل أول يناير ١٩٥٢ .

وفعلا أعلن استقلال ليبيا رسميا قبل هذا الموعد بأسبوع أى فى ٢٤ ديسمبر ١٩٥١ .

واستقلت ليبيا .

وهكذا خرجت ايطاليا الى الابد من الارض التي انتزعتها من مصر .. وانسحبت من ليبيا كلها .

★ ★ ★

وأعلن أدريس السنوسى ملكا على ليبيا الاتحادية التي تضم ٣ ولايات .

ثم أعلن ادريس السنوسى ملكا على ليبيا التى توحدت .

وأثيرت قضية جغبوب وغيرها فى مجلس النواب الليبى يوم ١٠ أغسطس ١٩٥٣ .

روى سامى حكيم فى كتابه « جغبوب : الواحة المغتصبة ما جرى فى الجلسة .. قال على الجربى وزير الخارجية للنواب :

« فوجئت بأمر على جانب من الخطورة لم أكن أتوقعه من مصر الشقيقة وهى المطالبة بتنازل ليبيا لها عن بعض أجزاء من الوطن المقدس ولا سيما الجغبوب الغالية » !

واستقالت الوزارة الليبية بعد شهر من هذه الكلمات المؤثرة ولم تستطع أية حكومة بعد ذلك أن تعيد الارض لاصحابها .

رفضت مصر أن تطالب حتى لا تتخذ بعض الدول ــ من هذه المطالبة فرصة لاجتذاب ليبيا اليها بعيدا عن مصر وعن العرب .

★ ★ ★

وانتقم الله لمصر أيضا من كل الاشخاص الذين وقفوا ضد مصر فى قضايا الحدود سواء فى مؤتمر الصلح .. أو فى اتفاقية ٦

ديسمبر عام ١٩٢٥ ·
ولن أتكلم عن المصريين ·· فهذا الكتاب ـ من الوثائق ـ هو شهادة التاريخ الدامغة ضدهم !!

★ ★ ★

وودرو ولسون الرئيس الامريكي الذي تخلي عن مبادئه الـ ١٤ أو وصاياه الـ ١٤ ·
رفض مجلس الشيوخ الامريكي التصديق على معاهدة الصلح التي وقعت في مقر فرساى ·· كان مطلوبا ٧ أصوات فقط لاقرار المعاهدة ·
ولم تستطع أمريكا أن تدخل عصبة الامم التي أنشأتها ·
ورأى ولسون أن يخاطب الشعب الامريكي مباشرة طلبا للتأييد ولكنه لم ينجح فأصيب بانهيار عصبي وزحف اليه الشلل في أول أكتوبر ١٩١٩ ·· أى بعد ٣ شهور من توقيع معاهدة فرساى ·
وظل يواصل عمله كرئيس لامريكا وهو مشلول حتى انتهت مدة رئاسته الثانية آخر عام ١٩٢١ ·

★ ★ ★

ودافيد لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا ·
ظل رئيسا للوزراء حتى ١٩٢٢ وبعد ذلك بدأ ينحدر سياسيا وأخلاقيا ·
في تلك السنة اتهم ببيع الرتب والنياشين وعضوية مجلس اللوردات مقابل أموال لحزب الاحرار ·· وكانت فضيحة ·
وانقسم ـ بسببه ـ حزب الاحرار فسقط الحزب في الانتخابات ·
ولم تقم للاحرار قائمة بعد ذلك وأصبح حزبا ثانويا في الحياة السياسية البريطانية وحل محله حزب العمال منافسا للمحافظين ·
واتهم في الحرب الثانية بالانهزامية أمام هتلر · وشاعت فضائحه العاطفية ·
وعندما ماتت زوجته عام ١٩٤١ تزوج بعد عامين من سكرتيرته فرانسيس لويس ستيفنسون التي عاشت بعده وفي مذكراتها قالت أنها كانت أكثر من سكرتيرة وأكثر من صديقة لرئيس وزراء بريطانيا لويد جورج منذ عام ١٩١٣ !!
وقد بقي منذ عام ١٩٢٢ حتى وفاته عام ١٩٤٥ بعيدا عن دائرة الضوء السياسي رغم أنه ظل نائبا في مجلس العموم ·

★ ★ ★

وجورج كليمنصو رئيس فرساى ورئيس وزراء فرنسا ·
سقطت وزارته يوم ٢٠ يناير ١٩٢٠ أى بعد ١٠ أيام فقط من بدء

سريان معاهدة الصلح • فقد تجمع ضده رجال الدين واليسار معا •• وفشل فى انتخابات الرئاسة فى فرنسا •
ولم يلمع سياسيا خلال الـ ٩ سنوات التالية لفرساى واكتفى بالسفر والرحلات خارج فرنسا حتى مات فى ٢٤ نوفمبر عام ١٩٢٩ •

★ ★ ★

وفيتوريو ايمانويل أورلاندو رئيس وزراء ايطاليا الذى شارك فى مؤتمر الصلح •
تردد فى الخط السياسى الذى ينتهجه •• أيد موسولينى ثم عدل وفى أغسطس عام ١٩٢٥ استقال من البرلمان احتجاجا على تزوير الفاسشت للانتخابات •

واذا كان قد استقال قبل توقيع معاهدة فرساى ب ٥ أيام لان مجلس النواب حجب الثقة عنه •• فانه استقال من البرلمان عام ١٩٤٧ – بعد الحرب الثانية – احتجاجا على معاهدة السلام الثانية لانها لم تنصف ايطاليا • وفشل فى انتخابات الرئاسة الايطالية عام ١٩٤٨

★ ★ ★

وفرانسيسكو سافيريونيتى رئيس وزراء ايطاليا الذى أقر معاهدة فرساى وطالب بتسليم جغبوب •• أرغم على الاستقالة بعد عام من المعاهدة تحت ضغط أحزاب الشيوعيين والفاسشت •
واعتزل الحياة السياسية بعد وصول موسولينى للحكم واختار سويسرا ثم باريس منفى اختياريا له •
وقد اعتقله الالمان عند احتلالهم لفرنسا فى الحرب العالمية الثانية وبقى معتقلا عشرين شهرا ثم أفرج الحلفاء عنه وعاد الى ايطاليا بعد الحرب وأصبح عضوا فى مجلس الشيوخ خلال السنوات الخمس الاخيرة من حياته •• ولكنه لم يلمع بعد سقوطه أبدا •

★ ★ ★

وسيدنى سونينو وزير خارجية ايطاليا الذى أصر على تعديل حدود مصر لصالح ليبيا فعدلت هذه الحدود ونزعت جغبوب من مصر •

لقد ظل وزيرا لخارجية بلاده خلال الحرب ثم بعد الهدنة وفى مؤتمر الصلح حتى ١٩ يونيو عام ١٩١٩ فاستقال أورلاندو رئيس الوزراء وسقطت بسقوطه الوزارة كلها فاعتزل سونينو الحياة السياسية حتى مات فى ٢٤ نوفمبر عام ١٩٢٢ •

وفيتوريو شالويا وزير خارجية الذى اتفق مع ملنر حتى عرف اتفاق جغبوب فى التاريخ باسم اتفاق ملنر ـ شالويا .

لقد استقال من منصبه فى يونيو عام ١٩٢٠ وبقى عضواً فى وفد ايطاليا فى عصبة الامم ثم رئيسا للوفد الايطالى فى هذه العصبة حتى مات عام ١٩٣٣ بعد أن رأى أن عصبة الامم لم تحقق شيئا .

وقبل أن يموت سمع الزعيم الجديد لايطاليا ـ موسولينى ـ وهو يدين عام ١٩٣٠ معاهدة فرساى كلها .

وتوماسو تيتونى وزير الخارجية الايطالى الذى تسلم رسالة ملنر فى سبتمبر ١٩١٩ باستلام جغبوب استقال ـ مريضا ـ بعد شهرين وأيد موسولينى والفاشست فى ايطاليا فكان ذلك أسوأ ختام لحياته .

★ ★ ★

بقى اللورد جورج لويد المندوب السامى البريطانى .

أن جورج لويد نجح فيما لم ينجح فيه غيره .

وصل الى مصر فى ٢١ أكتوبر ١٩٢٥ وخلال ٦ أسابيع فقط أرغم مصر فى ٦ ديسمبر ١٩٢٥ على توقيع اتفاق التنازل عن جغبوب .

.. أرغم اللورد لويد ، بعد فوز حزب العمال ، على الاستقالة من منصبه عام ١٩٢٩ واتهمه وزير خارجية بلاده أرثر هندرسون بالعجرفة ومخالفة تعليمات الحكومة والاستبداد .

ولم يتول منصبا سياسيا فى بريطانيا حتى عام ١٩٤١ عندما أسند اليه تشرشل منصب وزير المستعمرات لمدة عام .

وظل لويد يتطلع الى منصب المندوب السامى أو السفير البريطانى فى مصر ولكن هذه الامنية لم تتحقق فاكتفى بكتابه الذى أصدره فى جزئين عن مصر .. وفى هذا الكتاب صب حقده وغضبه على مصر .. وعلى بريطانيا أيضا لأنها لم تدعه يستمر فى حكم مصر .

★ ★ ★

وهى ليست لعنة الفراعنة .. حلت بخصوم مصر .

.. بل هى لعنة مصر ، على امتداد التاريخ ، ضد كل من أرادها .. بسوء !!

محتويات الكتاب

كتب للمؤلف

١ ـ حكايات صحفية	الناشر	أخبار اليوم
٢ ـ الزواج سنة ٢٠٠٠	»	أخبار اليوم
٣ ـ ولا عجيب الا الصين	»	أخبار اليوم
٤ ـ دفاع عن الزوجات	»	أخبار اليوم
٥ ـ تاريخ للبيع	»	أخبار اليوم
٦ ـ الشعب والحرب	»	المكتب المصرى الحديث
٧ ـ التليفزيون	»	المكتب المصرى الحديث
٨ ـ التاريخ السرى لمصر	»	المكتب المصرى الحديث
٩ ـ التاريخ السرى لمصر (طبعة أكبر بالوثائق السرية البريطانية الأمريكية)	الناشر	دار المعارف
١٠ ـ أصول الحكم	»	دار المعارف
١١ ـ عندما يموت الملك	»	دار التعاون

كتاب اليوم

ثقافة اليوم وكل يوم

رئيس مجلس الإدارة:
موسى صبري

رئيس التحرير:
أمين محمد عدلي

نائب رئيس التحرير:
عبد العزيز عبد العليم

مدير التحرير:
حسين فريد

العدد ١٧٧ — محرم ١٤٠١ — ديسمبر ١٩٨٠ — كانون الاول

الإدارة: اخبار اليوم ٦ شارع الصحافة ت ٧٥٨٨٨٨ عشرة خطوط
تلكس دولي ٩٢٢١٥ - محلي ٩٢٢٨٩

الاشتراكات

جمهورية مصر العربية:
قيمة الاشتراك السنوي ٣,٥٠٠ جنيه مصري

البريد الجوي:

دول اتحاد البريد العربي والإفريقي: ٥ جنيه مصري — ٩ دولار أمريكي أو ما يعادله
باقي دول العالم (أوربا والامريكتين وآسيا واستراليا): ١٠ جنيه مصري — ١٥ دولار امريكي أو ما يعادله

- ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور
- ترسل القيمة إلى الاشتراكات ٦ ش الصحافة القاهرة ت ٧٤٨٨٤٤ (٥ خطوط)

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية ٥١٨٢/٨٠

الترقيم الدولي ISBN ٩٧٧ - ٧٣٢٧ - ١٣ - ٧

كتاب اليوم

ثقافة اليوم وكل يوم

مصر والمصريين

قراءات ودراسات

بقلم الكاتب الكبير

عبد الحميد عبد الغنى

ترقب صدوره

أول يناير ١٩٨١


KENT